



عصارة القلم

في ذكر الله

وجوامع الحكم

جمعها واعتنى بها

محمد الطيب بن محمد اليوسف

إصدار لجنة المطبوعات في التنشيط السياحي بمحافظة الطائف

الطبعة الأولى / 1424 هـ - 2003 م



مكتبة الشيخ
محمد الطيب محمد يوسف الخاص

عَصَارَةُ الْقَلَمِ

فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَجَوَامِعِ الْحُكْمِ

جمعها واعتنى بها

محمد الطيب بن محمد يوسف

مع تحيات إخواتكم في الله

ملتقى أهل الحديث

ahlalhdeeth.com

خزانة التراث العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب المالكي

malikiaa.blogspot.com

عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhasan.blogspot.com

اللجنة العامة للتنشيط السياحي ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اليوسف ، محمد الطيب بن محمد

عصارة القلم في ذكر الله وجوامع الكلم / محمد الطيب بن

محمد اليوسف - الطائف ، ١٤٢٤هـ

٢١٤ ص ٢٥×١٧,٥ سم

ردمك : ٩٩٦٠-٩٣٨٣-٩-٥

الأب - مجموعات أ.العنوان

ديوي ٨١٠,٨

١٤٢٤/١٢٢٧

رقم الإيداع : ١٤٢٤/١٢٢٧

ردمك : ٩٩٦٠-٩٣٨٣-٩-٥



“

المقدمة

بقلم الدكتور / محمد بن عبد الرحمن الأهدل

الأستاذ بجامعة أم القرى

إنّ هذه المختارات الأدبيّة ، والمقتطفات الشعريّة لتطلّ بك عن كسب على أحوال الزّمان وغيره ، وعلى طبائع النّاس وتقلّباتهم ، وفيها من جواهر الحكم ، وبدائع الكلم ما يشنّف السامع ، ويستهوّي اللبّ ، ويضطرب لها كلّ عليم بلغة الضّاد ، فهذه المختارات أشبه بالماء ، تتلوّن بلون الإناء ، وتشكّل بأشكال أفكار القراء ، فكلّ يغترف منها بحسب قابليّته ، ويرتشف من حميّاها بمقدار غور فكره ، قد أزهرت رياضها بكلّ شيء ، وهي متنفس الأريب الألميّ ، تهدي الناظر في رياضها متعة المنادمة ، وأنس المسامرة ، وتجارب الفضلاء ، ونصائح الحكماء ، في أسلوب البلغاء ، وإهاب الأدباء .

وبنظرة فاحصة في هذه المقطّعات نجد أنّها على تنوّع أغراضها ، وتشعّب مراميها ، فإنّه يوحد بينها سموّ الأسلوب ، ويربط بين مواضيعها نبيل الهدف ، وبراعة التّصوير ، وحسن المحتوى ، ودقّة الاختيار ، لعيون الأشعاو ، وهذه الدقّة لا يبلغ شأوها إلّا الذّواقة للأدب العالي ، العلامة بأسرار بنت عدنان ، ولا غرو فإنّ جامع شتاتها ، وناظم حبّاتها في سمط الاصطفاء ، هو شيخنا المتفنّن ، الأديب المتقن ، والفقيه المتمكّن ، الشّريف المنصف ، والقاضي المتعفّف ، الشّيخ محمّد الطّيب اليوسف ، فهو الذي

استخرج هذه العقود اللؤلؤية بأنامل فكره ، وجمع شتيتها من مختلف الدواوين ، وكان أطال الله في مدته قد اصطفى هذه المقطعات لنفسه ، ليلجأ إلى نسيم ترويحها إذا لفحته هواجر الأعمال ، وتبسطه إذا آب مكدود الفكر من عزمات الجدد ، وتسليه إذا طغت موجات الهموم ، ثم ارتأى بثاقب فكره ، أن يعمّ نفعها بنشرها ، لتكون متنزه الألباء ، ومنتجع الفضلاء ، ثم إنَّ القاضي رفع الله مكانته طويل الباع في هذا الميدان ، له القدح المعلّى في هذا الشأن ، ولديه حافظة قويّة ، وحصيلة أديّة تنمّ عن ذلك ، وقد كنت أملت عليه في داره العامرة بعض المقطعات من مختاراته فكان يسبقني إلى إنشادها ، ويدني لي أزاهيرها ، حتّى اعتقدت أنّه يستظهرها ، وربما أضافها معها ، وهذا مع كبر سنّه ، وتوارد أمراض عديدة على ذهنه ، وما جاريته في بعض اجتماعاتنا في باب من أغراض الأدب إلّا وافاني بما لا أحفظ ، وطارحني بما لا أحسن ، وهو فوق ذلك من تولّى منصب القضاء ، وتحلّى بحلية الفقهاء ، تزيّنه ملكة الاطلاع على ما خفي من دقيق الأحكام ، فكم رفع قناع العضلات بصائب فقهه ، وأصلح بين الخصمين بخالص صدقه ، وسداد رأيه ، وهو حفظه الله كما عرفه كلّ زائريه عالم بمراتب الناس ومنازلها ، محتشم المحادثة ، مهذب المقالة والملاقاة ، عذب المفاكهة ، عفيف اللسان ، نديّ الكفّ ، محسن إلى المحتاجين ، سباق إلى معالي الأمور ، هذا مع تواضع ولين جانب ، للأقارب الأدين والأجانب .

وإذا تفاخرت الرجال بماجد * فاقت شمائله على أترابه

وله مكتبة زاخرة بجميع الفنون الشرعيّة والأدبيّة وغيرهما ، وفيها من المصادر ما لا تحصىه الأنظار ، وقد أربت على خمسة وثلاثين ألفاً من المؤلفات ، بين مجلّدة ورسالة ، ولا زال يطرّزها بكل إصدار جديد ، وهو ينفق عليها بسخائه المعهود ، وقد فتح أبوابها لطلبة العلم وكلّ باحث ، فجزاه الله تعالى خير ما يجزي الصّالحين .



•

اختيارات

الحمد لله ربّ العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على نبينا
محمد ؛ خاتم الأنبياء والمرسلين ، وبعد :

فهذه قطع شعريّة ، ومنتف وقصائد فيها حكم وعبر اخترتها من
محفوظاتي القديمة ، ليستفيد منها الواقف عليها .

والمختارات تكشف عقل صاحبها ، وتدلّ على هدفه في الحياة .

وكنّت أنوي ترتيبها ، وضمّ كلّ قطعة إلى ما يناسبها ، وتبويبها ، إلّا
أنّ حصول ضعف مفاجئ في بصري حال دون ذلك ، وأحببت تبييضها
بدون ترتيب ، لأنّ حفظها خير من ضياعها .

ومعذرة إلى القارئ الكريم من بعض الأخطاء المطبعية التي لم أتمكن من
تلافيها ، ﴿ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

المؤلف

محمد الطيّب بن محمد بن يوسف اليوسف



مع تحيات إخواتكم في الله

ملتقى أهل الحديث

ahlalhdeeth.com

خزانة التراث العربي

khiwana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب المالكي

malikiaa.blogspot.com

تقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhassan.blogspot.com

العقيدة

أحببت أن أفتح هذا الكتاب بذكر العقيدة السلفية ، لأنّ العقيدة هي الحجر الأساسي لكلّ نهضة علميّة ، فأثبتّ هنا قصيدة شيخي وأستاذي الدّاعية والمحدّث الشيخ / محمّد عبد الظّاهر أبو السّمح إمام وخطيب المسجد الحرام بمكّة ، والمدرّس فيه ، ومؤسّس مدرسة دار الحديث بمكّة ، ومديرها والمدرّس فيها ، فجزاه الله خير الجزاء على جهاده في نشر العقيدة السّلفيّة ، ورحمه الله ، وأسكنه فسيح جنّاته .

لأنّ هذه القصيدة تعرض العقيدة الإسلاميّة كما فهمها السّلف الأوّل من الصّحابة والتّابعين ، والأئمة الأربعة ، وكبار أصحابهم - رضي الله عنهم أجمعين - وهذه هي القصيدة :

قولوا لمن يدعو سوى الرّحمن * متخشّعا في ذلّة العبدان
يا داعيّا غير الإله ألا اتّد * إنّ الدّعاء عبادة الرّحمن
يا داعيّا غير الإله تقرّبا * في زعمه للواحد الديّان
أنسيت أنّك عبده وفقيره * ودعاؤه قد جاء في القرآن
اللّه أقرب من دعوت لكربة * وهو المجيب بلا توسّط ثان
هل جاء دعوة غيره في سنّة * أم أنت فيه تابع الشّيطان
إن كنت فيما تدّعيه على هدى * فلتأتنا بسواطع البرهان
والله ما دعت الصّحابة غيره * يتقرّون به كذي أوثران

لكن هذا الفعل كان لديهموا ❊ شركاً وفسرّوا منه للإيمان
 ليس التوسّل والتقرب بالهوى ❊ بل بالتقى والبرّ والإحسان
 هذا كتاب الله يفصل بيننا ❊ هل جاء فيه توسّلوا بفلان
 إنّ التوسّل في الكتاب لواضح ❊ وإذا فطنّت فإنّنه نوعين

التوسّل التركيّ

فتوسّل للمشركين بسورة الا ❊ سرا قل ادعوا ليس ذا كتمان
 وبسورة الزمر اتل أولها تجد ❊ نصّاً صريحاً واضح التّبيان

اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية

ولئن سألت المشركين من الذي ❊ ذرأ البرية ماله من ثمان ؟
 قالوا جميعاً ربّنا لكنّهم ❊ لم يفردوه بخالص القرّبان
 وخلاصة الزلّفى لديهم أنّهم ❊ يدعون غير الله بالإحسان
 ولقد أتى في الذّكر أنّ دعاءهم ❊ في الكرب كان لرّبنا الرّحمن
 وإذا أتى فرج وشاموا برقه ❊ عادوا إلى الكفران والعصيان
 لكن قومي في الرّخاء وضده ❊ يدعون غير الله بالإحسان
 يدعون أمواتاً غدوا تحت الثّرى ❊ ما إن لهم في ذا الورى من شان
 والله كاشف كلّ كرب قادر ❊ وسواه ذو عجز فقير فان

بيان العبادة وإقامة الحجّة على المشركين

أوليس نذكرك للإله عبادة * أنى يكون لغير عالي الشأن
وكذاك نحرك والدعاء عبادة * لا تنبغي لفلانسة وفلان
فعبادة المخلوق تأليه له * عقلاً ونقلاً واضح التبيان
أفبعد هذا تستغيث بميت * وتصدّ عن حيّ سميع دان
وتروح تدعو الأولياء تألهها * وتقول يا بدوي يا جيلاني
يدعونهم متوسّلين بزعمهم * ودعائهم شرك بنصّ قرآن
شادوا عليها بعد تصوير لها * قبيّاً تشابه هيكّل الأوثان
وتراهموا وقفوا لديها خشعا * ودموعهم تجري على الأذقان
طافوا بها سجدوا لها وتمرّغوا * في تريها بغواية الفتان
وجميع ما عبد الإله به لقد * عبدوا به الأصنام بالإحسان
كالخوف من بطش الوليّ وسخطه * إن لم يفوا بالأنذر والقربان
وجميع هذا الشّرك باسم توّسل * فعلوه وهو نهاية الكفران
وإذا فهمت توّسل الشّرك الذي * بيّته فافهم بيان الثّاني

..

الوسيلة الإيمانية

شيئان إيمان وفعل صالح * وهما بأيّ الذّكر مقترنان
ولكم أعيسدا في الكتاب وسنة * كي (يعلما للصمّ والعميان)

- وتقوم حجة ذي الجلال عليهمو ⑤ وييوء أهل الشرك بالخسران
 واقرأ إذا ما شئت أقصر سورة ⑥ كالعصر أو طولى من القرآن
 فإذا أردت توسلاً حقاً فخذ ⑦ بهما ولا تسمع لقول فلان
 فعليهما وعد الإله بجنة ⑧ ونعيمها أبداً مع الرضوان
 وعليهما وعد الورى طيب الحياة ⑨ بهذه الدنيا مع الغفران
 والله أولى أن نطيع كتابه ⑩ ورسوله المبعوث للتبيان
 ثقلت على الناس الفعال فيمموا ⑪ نصباً تقرّبهم بلا حساب
 واستأنسوا بدعائها واستوحشوا ⑫ ممّا يقربهم إلى الرحمن
 وأمدّهم في ذا الضلال مشايخ ⑬ باعوا الجنان بأبخس الأثمان
 من كلّ (أعمى) كالحمار جهالة ⑭ وغباوة يمشي بغير عنان
 وأخي ضلال ليس يدري ما الهدى ⑮ إلا شقاشق حاكها بلسان
 أو مدّع للعلم وهو مجرّد ⑯ والله من علم ومن إيمان
 (العلم قال الله قال رسوله) ⑰ ليس الكلام ومنطق اليونان
 كلاً ولا تقليد ذي علم مضى ⑱ من غير ما عقل ولا برهان
 إن كنت لم تسعد برؤية أحمد ⑲ أفديه بالأهلين والوالدان
 فاسعد حياتك باستماع حديثه ⑳ ولتحظ منه بحفظ ذي إتقان
 من كان ذا حبّ لأحمد فليقم ㉑ برهانه بالسّمع والإذعان

توحيد الإلهية

هذا وتوحيد الإله بطاعة * هو محور الإسلام والإيمان
وهو الذي قد ضلّ عنه خلائق * وتفرّقوا من سالف الأزمان
ومع اعترافهم الصّريح بأنّه * ربّ الورى ما أن له من ثان
عبدوا سواء بكلّ ما هو حقّه * باسم التوسّل وهو للشّيطان
فاحذر فديتك أن تضلّ ضلالهم * وتمسّكن ما عشت بالقرآن
وبسنة المختار فهي بيانه * وسواهما ضرب من الهذيان

توحيد الأسماء والصفات

وإليك توحيد الصفات فاثبتن * لله ما قد أثبت الوحيان
من غير تكييف ولا تأويل ذي * جهل أخي جهم بلا برهان
وإذا نفى الوحيان وصفاً فإنّه * من غير ما زيد ولا نقصان
هذي عقيدتنا التي أسلافنا * كانوا عليها ثابتي الإيمان

..

توحيد الربوبية

وإذا علمت بأنّه لا بدّ من * ربّ قدير خالق الأكوان
يعطي ويمنع واحد في صنعه * ما إن له في خلقه من ثان

فالمشركون جميعهم نطقوا بهذا التـ ④ ووحيد في آي من القرآن
لكنه لم يغن عنهم إذ أبوا ④ من جهلهم أن ينطقوا بالثاني
وهو الذي أرسل الرسل الكرام دعوا له ④ من عهد نوح صاحب الطوفان
ودعا له خير الخلائق أحمد ④ بليغ آيات وحيد سنان
قالوا اعبدوا رب الورى يا قومنا ④ فهو الإله الحق ذو الغفران
وبما يجب تقرّبوا من صالح الأ ④ عمال والإيمان لا الأوثان
وقد اعترفت أن ربكم الذي ④ خلق الورى ذو الفضل والإحسان
فهل الألى تدعونهم من دونه ④ أرجى وأرحم يا ذوى الأذهان
اللّه أرحم من رءوم بابنها ④ وهو القريب الحيّ ليس بفان
فعصى فريق قلّدوا آباءهم ④ وقد اهتدى ذو العقل والإيمان
وأتى فريق الشرّ ما سخرّوا به ④ من نقمة ونجا ذوو الشكران

تقريع الجاحدين

وقد استبان لمن أراد هداية ④ أنواع توحيد بلا كتمان
فإذا ابتليت بجاحد ومعاند ④ أعمى البصيرة ميّت الوجدان
ويقولوا لا فرق هناك فقل له ④ لا فرق عند (الصمّ والعميان)
أما الألى بصروا ففرق عندهم ④ بين الثلاث بمحكم القرآن
ولذا أقام الله ما اعترفت به ④ فرق الضلال أدلة للثاني

شكر النعمة

حمداً لربّي إذ هداني منّة ⑤ منه وكنت على شفا النيران
والله لو أنّ الجوارح كلّها ⑥ شكرتك يا ربّي مدى الأزمان
ما كنت إلّا عاجزاً ومقصّراً ⑦ في جنب شكرك صاحب الإحسان
أيدتني ونصرتني وحفظتني ⑧ من كلّ ذي حقد وذو شأن
وخذلت أعدائي ولم تتركهمو ⑨ يمضون في الإيذاء والعدوان
أورثتني الذكر الحكيم تفضّلاً ⑩ ورزقتني نعماً بلا حساب
ورفعت ذكرّي إذ أرادوا خفضه ⑪ وأتيت بي في أشرف البلدان
وأقمتني بين الحطيم وزمزم ⑫ للمتّقين أوّهمهم بمشان
أكرمتني وهديتني وهديت بي ⑬ ما شئت من ضال ومن حيران
أعليك يعترض الحسود إهناء ⑭ وهو الكنود وأنت ذو الإحسان
وهو الظلوم وأنت أعدل عادل ⑮ حاشاك من ظلم ومن طغيان
لولا عطاؤك لم أكن أهلاً لذا ⑯ كلاً وما إن كان في الإمكان
فاتمّ نعمتك الّتي أنعمتها ⑰ يا خير مدعوّ بكلّ لسان
واختم لعبدك بالسّعادة إنّه ⑱ يرجوك في سرّ وفي إعلان
وأبجّه جنّات النّعيم ورؤية الـ ⑲ وجه الكريم بها مع الإخوان
وانصر أخا التّوحيد سيّد يعرب ⑳ (عبد العزيز) على ذوي الأوثان
واضرب رقاب الغادرين بسيفه ㉑ وأذقهم السّوءى بكلّ مكان
واحفظ لنا آل السّعود جميعهم ㉒ أنصار إسلام مدى الأزمان
وأدم صلاتك والسّلام على الّذي ㉓ أرسلته بشرائع الإيمان
والآل والأصحاب ما نجم بدا ㉔ والتّابعين لهم على الإحسان

•

تحميدات وتسبيحات ومناجاة

قال أحمد بن عبد العزيز الهلالي^(١)

لك الحمد كلّ الحمد يا راحم الضّعف * ويا دائم الإحسان والرفق واللفظ
لك الحمد ثمّ الشكر دون نهاية * على نعم جلّت عن العدّ والوصف
صرفت من الأسواء ما لا يطيقه * مطيق فأنت الله ذو الكرم الصّرف
وجدت وأسدّيت الجميل تفضّلا * وزدت من الإنعام ضعفاً على ضعف
لك الملك يا قهّار والأمر كلّه * إذا قلت كن كان المراد بلا خلف
إليك مددنا الكفّ كيما تمدّنا * بما نرتجي يا مالك البسط والكف
فعاف ودافع واحم يا ربّ واكفنا * بحفظك ما نخشى فقيرك لا يكفي
وأبق علينا السّتر في كلّ حالة * بفضلك في الدُّنيا والأخرى بلا كشف
وأعظم وأعزز يا عزيز جنابنا * وحنّنا من الخذلان والضيّم والخسف
وزدنا من الخيرات فوق مرامنا * بفضلك يا مولى تعالى عن الكيف

..



(١) نقلاً من كتاب « النّبوغ المغربي » للشيخ عبد الله كنون ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

تحميدات الشيخ عبد الرحيم البرعي

يا الله

- لك الحمد حمداً نستلذّ به ذكراً ☉ وإن كنت لا أحصي ثناء ولا شكراً
 لك الحمد حمداً طيباً يملأ السما ☉ وأقطارها والأرض والبر والبحرا
 لك الحمد حمداً سرمدياً مباركاً ☉ يقلّ مداد البحر عن كنهه حصراً
 لك الحمد تعظيماً لوجهك قائماً ☉ بحقّك في السراء مني وفي الضراً
 لك الحمد مقروناً بشرك دائمًا ☉ لك الحمد في الأولى لك الحمد في الأخرى
 لك الحمد موصولاً بغير نهاية ☉ وأنت إلهي ما أحقّ وما أحرى
 لك الحمد يا ذا الكبرياء ومن يكن ☉ بحمدك ذا شكر فقد أحرز الشكرا
 لك الحمد حمداً لا يعدّ لحاصر ☉ أيحصى الحصى والنبت والرمل والقطرا
 لك الحمد أضعافاً مضاعفة على ☉ لطائف ما أحلى لدينا وما أَمرا
 لك الحمد ما أولاك بالحمد والثناء ☉ على نعم أتبعتهها نعمًا تترى
 لك الحمد حمداً أنت وفقتنا له ☉ وعلمتنا من حمدك النظم والنثرا
 لك الحمد حمداً نبتغيه وسيلة ☉ إليك لتجديد اللطائف والبشرى
 لك الحمد كم قلّدتنا من صنعة ☉ وأبدلتنا بالعسر يا سيّدي يسرا
 لك الحمد كم من عشرة قد أفلتنا ☉ ومن زلة ألبستنا معها سترا
 لك الحمد كم خصصتني ورفعني ☉ على نظرائي من بني زمي قدرا
 لك الحمد حمداً فيه وردي ومشرعي ☉ إذا خابت الآمال في السنّة الغبرا

لك الحمد حمداً ينسخ الفقر بالغنى * إذا حزت يا مولاي بعد الغنى فقرا
 إلهي تغمّدني برحمتك التي * وسعت وأوسعت البرايا بها براً
 وقوّ بروح منك ضعفي وهمّي * على الحقّ واغفر زلّتي واقبل العذرا
 فإنّي من تدبير حالي وحيلتي * إليك ومن حولي ومن قوّتي أبراً
 فصن ماء وجهي فالسؤال مذلة * وعن جور دهر لم يزل حلوه مرّاً
 ولاطف أطفالي وإخوتهم فقد * رمتهم خطوب ما أطاقوا لها الصبراً
 وهم يألّفون الخير والخير واسع * لديك ولا والله ما عرفوا شراً
 ربوا في ربي روض النعيم وظله * فجدد لهم من جودك النعمة الخضرا
 ومن محن الدنيا والأخرى تولّهم * بخير ويسّرهم بفضلك لليسرى
 وهبني لهم أسعى عليهم مجاهداً * لوجهك وافسح لي بطاعتك العمرا
 وبعد حياتي في رضاك توفّني * على الملة البيضاء والسنة الزهرا
 وفي القبر آنس وحشتي عند وحدتي * فإنّ نزيل القبر يستوحش القبرا
 وإن ضاق أهل الحشر ذرعاً لموقف * به الكتب تعطى باليمين واليسرى
 فأكرم لأجلي من يليني رحامة * وصحباً وفرّج همّنا واغفر الوزرا
 ولا تبقي لي ممّا نويت علاقة * ولا حاجة كبرى ولا حاجة صغرى
 وصلّ على روح الحبيب محمّد * حميد المساعي منتقى مضر الحمرا
 صلاة وتسليماً عليه ورحمة * مباركة تنمو فتستغرق الدّهرا
 وتشمل كلّ الآل ما هبت الصّبا * وما سرت الرّكبان في الليلة القمر

وله أيضاً رحمه الله :

لك الحمد يا مستوجب الحمد دائماً * على كل حال حمداً فإن لدائم
 فسبحانك اللهم تسبيح شاكراً * لمعروفك المعروف يا ذا المراحم
 فكم لك من ستر على كل خاطئ * وكم لك من برّ على كل ظالم
 وجُودك موجود وفضلك فائض * وأنت الذي ترجى لكشف العظام
 وبابك مفتوح لكل مؤمل * وبرك ممنوح لكل مصارم
 فيا فالق الإصباح والحب والنوى * ويا قاسم الأرزاق بين العوالم
 ويا كافل الحيتان في لجّ بحرهما * ويا مؤنساً في الأفق وحش البهائم
 ويا محصي الأوراق والنبت والحصى * ورمّل الفلا عدداً وقطر الغمام
 إليك توسّلنا بك اغفر ذنوبنا * وخفف عن العصاة ثقل المظالم
 وحبب إلينا الحقّ واعصم قلوبنا * من الزيف والأهواء يا خير عاصم
 ودمّر أعادينا بسلطانك الذي * أذلّ وأفنى كلّ عات وعاشم
 ومنّ علينا يوم ينكشف الغطا * بستر خطايانا ومحو الجرائم
 وصلّ على خير البرايا نبينا * محمداً المبعوث صفوة آدم



تسبيحات ابن عاصم^(١)

سبحان من أظهر الأنوار واحتجبا ☉ وكلّ حمد وتمجيد له وجبا
 إذا ابتغى العقل في إدراكه سببا ☉ جاء الحجاب فألقى دونه الحجبا
 حتى إذا ما تلاشى عندها ظهرا

سبحان من كان والأكوان لم تكن ☉ في غير أين ولا وقت ولا زمن
 حتى أتى الجود بالإيجاد والمنن ☉ وكلّ ما قد رسمناه بما ومن
 وأظهر الشمس ذات النور والقمر

سبحان من حجب الأبصار فاحتجبت ☉ وكم أراد مريد نيلها فأبت
 من حدثته أمانيه فقد كذبت ☉ حقيقة ذاتها عن ذاتها وجبت
 لا يدرك العقل من أخبارها خبرا

سبحان من شأنه في شأنه عجب ☉ يخفى فيظهر أو يبدو فيحتجب
 يا أيّها العاكفون السّادة النّجب ☉ هل فيكم من سعى سعياً كما يجب
 ففاز بالغرض المطلوب أو ظفرا

سبحان من لم يزل بالعلم منفردا ☉ ومن تعالى عن الأشباه فاتّحدا
 سبحانه وتعالى واحداً صمدا ☉ تبارك الله لم يولد ولم يلد
 تنزه الله عمّا يلحق البشر

(١) ابن عاصم : هو الوزير القاضي أبو يحيى محمد بن عاصم ، من علماء الأندلس .

نقلًا من كتاب « أزهار الرّياض » : ١٧٩/١ .

سبحان من أخرج الموجود من عدم ☉ رسماً برى كونه في غير مرتسم
فلا محلّ سوى كنه من الكلم ☉ ولم يزل هو في ديمومة القدم
مؤثراً يخلق التأثير والأثرا

سبحان من خلق الأشياء أجمعها ☉ فمن رآها رأى أفعاله مُعها
وكان أتقنها صنْعاً وأبدعها ☉ نفس إلى العالم العلويّ رفعها
وخصّها من معاليه بما بهرا

سبحان من عمّ بالإنعام ما خلقا ☉ وشفع العدل بالإحسان فاتّفقا
وزاد بالذكر في قلب التقيّ تقى ☉ فاستكمل الدين والإيمان والخلقا
وكان مدركه الصديق أو عمرا

سبحان من سبّحته كلّ ساجدة ☉ وكلّ عائمة في الماء سائحة
وكلّ غادية تغدو ورائحة ☉ وسبّحته خطايا كلّ جانحة
لم تعرف السرّ حتّى جاوزت صوراً

سبحان من حمدته ألسن البشر ☉ في السرّ والجهر والآصال والبكر
وفي دجى تشدو نصف الليل والسحر ☉ بالشكر والذكر والآيات والسور
توليه حمداً وتلو بعده سوراً

سبحان من نزّهته ألسن عزفت ☉ عن كلّ ما يوهم التشبيه إذ وصفت
صفا لها مورد التحقيق حين صفت ☉ فلم تفارقه حتّى أثبتت ونفت
ولم تدع شبهة تؤذي ولا ضرراً

سبحان من شكره في الدين مفترض ☉ وليس يشبهه جسم ولا عرض
ينهى ويأمر ما في ذا وذا غرض ☉ فاذا ذكر لنعماء ذكرراً ليس ينقرض
فمن تحدّث بالنعمى فقد شكرا

سبحان من خضع السَّبع الطَّباق له * وأعظمته قلوب حشوها وله
تريد أن تعلم الأبقى وتعقله * طويى لمن أمس الأبقى وأم له

واستكثر الزاد لما آنس السَّفرا

سبحان من زين الأفلاك بالشَّهب * وييسن الدين بالآيات والكتب
ولم يدعنا لدى هـو وفي لعب * لكن نهانا وآتانا على الرِّتب
حتى انتهينا وأذعنا لما أمرا

سبحان من جعل الأشياء تختلف * فتارة تتساعى ثم تتألف
هذا الظلام بنور الصَّبح ينصرف * كما الضلال لنور العلم لا يقف
فسله نوراً ينير السَّمع والبصرا

سبحان من خلق الألقا والخلقا * والشَّمس والبدر والظَّماء والغسقا
يروقك الكلّ مجموعاً ومفترقا * وانظر لنفسك واسلك نحوه طرقا
فأسعد النَّاس من في نفسه نظرا

سبحان منزل ماء المزن في المطر * يروي النَّبات ويسقي يانع الثَّمَر
كأنما الزَّهر تهديه إلى الزَّهر * إذا رأيت تلاقىها على قدر
رأيت صنع قدير أحكم القدرا

سبحان من قدر الأقوات والأجلا * وتابع الوحي واستتلا به الرِّسلا
فمن تعدى حدود فوق قيل غلا * ومن تجوز منحطاً فقد سفلا
ومن تخطى خطوط المنتهى كفرا

سبحان من فجر الأنهار فانفجرت * وقدر الخير في إجراءاتها فجرت
فزينة الأرض بالأزهار قد ظهرت * وللبصيرة عين كلما نظرت
رأت جمالاً وإجمالاً ومعتبرا

سبحان من خلق الإنسان من علق ⑤ وأعقب الليلة الليلاء بالفسق
يا بهجة الشمس دوني عذت من فلق ⑥ ويا سنا البدر عارض حمرة الشفق

حتى تعيد لنا من ليلنا سحرا

سبحان من علم الإنسان بالقلم ⑦ وسلط الهمم والبلوى على الهمم
فقاومتها جنود الصبر والكرم ⑧ ثم ابتلى قلب غير العارف الفهم
فما أطاق ولا أوفى ولا صبرا

سبحان من خلق الإنسان من عجل ⑨ فليس يمشي إلى شيء على مهل
ولا يقول سوى هذا وذلك لي ⑩ مقسم الحال بين الحرص والحيل
فليس تلقاه إلا ضارعا حذرا

سبحان من زانه بالعلم والأدب ⑪ وبالفضائل والإيمان والطلب
فلا يزال حليف الفكر والتعب ⑫ رام الكمال فلم يبلغ ولم يخب
ولم يرد بعد في ري ولا صدرا

سبحان من شأنه بالكبر والأشر ⑬ يمشي ويصبح في غي وفي بطر
مردد العزم بين الجبن والخور ⑭ لا يستفيق من الشكوى إلى البشر
ولا يزحزح عن ظلم إذا قدرا

سبحان محرقه في وقدة الحسد ⑮ فلا يزال أخا غيظ وفي نكد
كالبحر يرمي إلى العينين بالزبد ⑯ إذا رأى أثر النعمى على أحد
يود لو كان أعمى لا يرى ضجرا

سبحان من أمر الأرواح فأتمرت ⑰ ثم استديمت فلم تنهض بما أمرت
وكل نفس إذا سامحتها فجرت ⑱ فلا تصلها إذا خانتك أو غدرت
واقطع علائق من قد خان أو غدرا

سبحان من بسط التعليم ثم طوى ⑤ فأعقب القلب وجدا دائماً وهوى
وذاب في ملتظى أشواقه وذوى ⑥ وكان أزمع واستوفى المنى ونوى

حجا فلما أتى ميقاته حصرا

سبحان من في بساط العدل أجلسنا ⑤ وباعتفار عظيم الذنب أنسنا
وزان بالعلم والإيمان أنفسنا ⑥ فكان أعظمنا قدراً وأنفسنا

من انتهى أو نهى أو خاف فازدجرا

سبحان من خص بالإيمان أنفسنا ⑤ وخافه من عذاب النار أنفسنا
لولا لم نعرف المعروف والحسنا ⑥ ولا استفدنا لساناً ناطقاً لسنا

ولا درينا أباح الشرع أو حظرا

سبحان من جعل الإيمان بالقدر ⑤ والحشر والنشر منجاة من الضرر
فلا خلود مع الإيمان في سقر ⑥ ولا وصول إلى أمن بلا حذر

حتى تكون لأمر الله مؤتمرا

سبحان من إن يشأ أعطاك أو منعا ⑤ ومن إذا شاء أمراً حادثاً وقعا
وتارة يخفض الأمر الذي رفعا ⑥ يوماً يفرق للإنسان ما جمعا

ولا يبالي بمن أئرى ومن خسرا

سبحان من هو يوم الفصل يجمعنا ⑤ وللتعيم بفضل منه يرفعنا
من بعد رؤية أهوال تروعنا ⑥ يرى لها والهها هيمان أورعنا

حيران عريان يبدي كل ما سترا

سبحان من ختم الأديان في الأزل ⑤ بالملة السمحة البيضاء في الملل
أتى بها خير مأمور وممثل ⑥ محمد خاتم السادات والرسل

وخير من حج بيت الله واعتمرا

إذا وصفنا فبالتقصير نعترف * فكل لفظ بليغ دونه يقف
هو النبي الذي في ذكره شرف * فإن طلبت رضاه بالذي تصف
فكن على وصفه في الذكر مقتصرًا

صلى الإله عليه ما بدا قمر * وما سرت في الدياجي أنجم زهر
وما تباينت الأشكال والصّور * وما تدورست الآيات والسّور
وما قضى مؤمن من حاجة وطرا

سبحان من شاء في الدُّنيا سعادتنا * بطاعة أحسنت منا إرادتنا
ويبتلينا ويستحلي عبادتنا * حتّى إذا شاء في الأخرى إعادتنا
أعادنا مثل ما كنّا كما ذكرنا

سبحان من يحشر الإنسان مكتّبا * خوف الجزاء ويجزيه بما كسبا
ويحكم الحكم يمضيه كما وجبا * فالقاسطون إلى نيرانه عصبا
والمقسطون إلى جنّاته زمرا

سبحان من فضّل الإسلام في الأمم * بالطيّب الطّاهر المبعوث في الحرم
محمّد خير من يمشي على قدم * إذا عددت بيوت المجد والكرم
فمنه حتّى إلى عدنان أو مضرا

قال محمد بن إسماعيل الأمير^(١)

قال عبد مسّه طول الضّرب * يأمر النّفس بخير منتظر
 قف على الباب إذا كان السّحر * وإذا جنّ ظلام واعتكر
 واقرع المغلق منه بالدّعا * فالدّعا مفتاح أبواب الظّفر
 وليكن حال سجود إنّه * أقرب الأحوال من ربّ القدر
 قل على البساب فقير سائل * سائل الدّمع ضعيف محتقر
 قلت ادعوني أستجب يا حبّذا * وعد الخير وبالخير أمر
 فمن استكبر عنه داخل * داخر من بعد هذا في سقر
 وقريب ومجيب للدّعاء * إن أسرّ العبد حيناً أو جهر
 فالدّعا مخّ العبادات كما * جاءنا نصّ بهذا في الخبر
 يغضب الربّ على ترك الدّعاء * عكس ما يُعرف من طبع البشر
 ومع العبد إله إن دعا * ولمن يدعو ويرجوه غفر
 أمر العبد بأن يطلبه * كلّما يرجوه من أيّ وطر
 إنّ للدّاعي منه خصلة * من ثلاث صحّ في هذا الأثر
 نيّل ما يطلب أو دفع الذي * يختشى أو للقاءه يدّخر
 إنّ ربّي لكريم يستحي * أن يردّ العبد من غير ظفر
 فاسألوا عافية منه ففي * فضلها جاء حديث ابن عمر

(١) نقلاً من ديوان الأمير الصّنعاني ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

يَا إِلَهِي أُرْتَجِي عَافِيَةَ ⑤ مِنْ أَيْادِيكَ بِهَا دَفَعَ الضَّرَرُ
 ضَرَرَ أَوْعَفَ ذَاتِي وَالْقَوَى ⑥ وَأَنَا قَدْ صُرْتُ فِي ضَعْفِ الْكِبَرِ
 ثَانِي الضَّعِيفِينَ فَالطَّفِ وَأَغْث ⑦ وَارْفَعِ السَّوْءَ بِآيَاتِ السَّوْرِ
 كَمْ إِغَاثَاتٍ وَكَمْ مِنْ دَعْوَةٍ ⑧ قَدْ أَجِيبَتْ بَعْدَ يَأْسٍ قَدْ حَضَرَ
 كَمْ عَلِيلٍ صَحَّ مِنْ عِلَّتِهِ ⑨ حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرُ
 إِنْ أَيُّوبَ يَنَادِي رَبَّهُ ⑩ مَسْنِي الضَّرِّ فَلَمْ يَبْقِ الضَّرَرُ
 وَهَبِ الْأَهْلَ وَأَعْطَى مِثْلَهُمْ ⑪ رَحْمَةً مِنْهُ لِمَنْ كَانَ صَبِيرٌ
 وَلِذِي النَّوْنِ وَقَدْ نَادَاهُ مِنْ ⑫ ظُلُمَاتِ الْبَحْرِ إِذْ فِيهِ اسْتَقَرَّ
 حَسِينَ نَجَّاهُ مِنَ الْغَمِّ فَهَلْ ⑬ بَعْدَ ذَا شَكٍّ لِعَبْدٍ ذِي نَظَرٍ



ابتهالات وتوجه إلى رب العالمين

بِذِكْرِكَ يَا مَوْلَى الْوَرَى نَتَنَعَّم ① وَقَدْ خَابَ قَوْمٌ عَنْ سَبِيلِكَ قَدْ عَمُوا
 شَهِدْنَا يَقِينًا أَنَّ عِلْمَكَ وَاسِعٌ ② فَأَنْتَ تَرَى مَا فِي الْقُلُوبِ وَتَعْلَمُ
 إِلَهِي تَحْمَلُنَا ذُنُوبًا عَظِيمَةً ③ أَسْأَلُكَ وَقَصَّرْنَا ، وَجُودُكَ أَعْظَمُ
 سَتَرْنَا مَعَاصِينَا عَنِ الْخَلْقِ غَفْلَةً ④ وَأَنْتَ تَرَانَا ثُمَّ تَعْفُو وَتَرْحَمُ
 إِلَهِي فَجَدِّ وَأَصْفَحْ وَأَصْلِحْ قُلُوبَنَا ⑤ فَأَنْتَ الَّذِي تُولِي الْجَمِيلَ وَتَكْرُمُ
 لَكَ الْحَمْدُ عَامِلُنَا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ⑥ وَسَامِحْ وَسَلِّمْنَا فَأَنْتَ الْمُسَلِّمُ

يا من يرى ما في الضمير ويسمع * أنت المعد لكل ما يتوقع
 يا من يرجى للشدائد كلها * يا من إليه المشتكى والمفزع
 يا من خزائن ملكه في قول كن * امنن فإن الخير عندك أجمع
 مالي سوى فقري إليك وسيلة * فبالافتقار إليك فقري أدفع
 مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن طردت فأني باب أقرع
 ومن ذا الذي أدعو وأهتف باسمه * إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
 حاشا لجودك أن تقنط عاصياً * الفضل أجزل والمواهب أوسع
 بالذل قد وافيت بابك عالماً * إن التذلل عند بابك ينفع
 وجعلت معتمدي عليك توكلًا * وبسطت كفي سائلاً أتضرع
 فاجعل لنا من كل ضيق مخرجاً * والطف بنا يا من إليه المرجع

لبست ثوب الرجى والناس قد رقدوا * وبست أشكو إلى مولاي ما أجد
 وقلت : يا ألمي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر أعتمد
 إليك أشكو أموراً أنت تعلمها * مالي على حملها صبر ولا جلد
 وقد مددت يدي للضر مبتهلاً * إليك يا خير من مدّت إليه يد
 فلا تردّها يا ربّ خائبة * فبحر جودك يروي كل من يرد
 أتيتك سائلاً فارحم عنائي * فعندك يا كريم دواء دائي
 فلا أحد سواك إليه أشكو * فيرحم عبرتي ويرى بكائي
 فيا مولى الورى جدي بعفو * ومُنْ بنظرة فيها شفائي

شكوى ومناجاة إلى رب العالمين

يا ربَّ إنَّ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً ⑤ فلقد علمتُ بأنَّ عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلاَّ محسن ⑥ فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك ربَّ كما أمرت تضرَّعا ⑦ فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي إليك وسيلة إلاَّ الدَّعا ⑧ وجميل عفوك ثمَّ إنِّي مسلم

فيا ربَّ فاقبل توبتي بتفضُّل ⑤ فما زلتَ تعفو عن كثير وتمهل
إذا كنت تجفوني وأنت ذخيرتي ⑥ لمن أشتكي حالي ومن أتوسَّل
قصدت إلهي رحمة وتفضُّلا ⑦ لمن تاب من زلاته يتقبَّل

يا من يجيب دعاء المضطر في الظُّلم ⑤ يا كاشف الضرِّ والبلوى مع السَّقم
قد قام وفدك حول البيت وانتبهوا ⑥ وأنت يا حيَّ يا قيُّوم لم تنم
أدعوك ربِّي حزينا راجيا فرجا ⑦ فارحم بكائي إله البيت والحرم
أنت العفو فجُدْ لي منك مغفرة ⑧ واعطف عليَّ بفضل الجود والكرم
إن كان جودك لا يرجوه غير تقى ⑨ فمن يجود على العاصين بالنعم
هب لي بجودك ما أخطأت من جرم ⑩ يا من إليه أشار الخلق بالكرم

أسير الخطايا عند بابك واقف ⑤ على وجل ممَّا أنت به عارف
يخاف ذنوبًا لم يغب عنك غيبها ⑥ ويرجوك فيها فهو راج وخائف
فمن ذا الذي يرجى سواك ويتَّقى ⑦ ومالك في فصل القضاء مخالف

- فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي ④ إذا نشرت بين الحساب الصّحائف
 وكن مؤنسًا في ظلمة القبر عندما ④ يصدّ ذو القربي ويجفو الموالف
 لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي ④ أرجّني لإسرافي فأني لتالف
 وهو الحليم فلا يعاجل عبده ④ بعقوبة ليتوب من عصيان
 وهو العفو فعفوه وسع الوري ④ لسواه غارت الأرض بالسكّان
 فيريك عزّته ويبدي لطفه ④ والعبد في الغفلات عن ذا الشأن
 واللّه لسو أن القلوب سليمة ④ لتقطّعت أسفًا من الحرمان
 لكنّها سكرى بحبّ حياتها الدُّنيا ④ وسوف تفيق بعد زمان
 صرفت إلى ربّ الأنام مآربي ④ ووجهت وجهي نحوه بمطالبي
 إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه ④ إليك يرجى سيبه في المساغب
 إلى الصّمد البرّ الذي فاض جوده ④ وعمّ الوري طرأً بجزل المواهب
 إذا سدّد الملوك دوني غلقت ④ ونهته عن غشيانها زجر حاجب
 فزعت إلى باب المهيمن طارقا ④ مُدلاً أنادي باسمه غير هائب
 فلم أَلَفَ حُجابًا ولم أخش منعة ④ ولو كان سؤلي فوق هام الكواكب
 كريم يلبّي عبده كلّما دعا ④ نهاراً وليلاً في الدّجى والغياب
 يقول له ليّك عبيد داعياً ④ وإن كنت خطاءً كثير المعائب
 فما ضاق عفوي عن جريمة خاطئ ④ وما أحد يرجو نداي بخائب
 فلا تخش إملا لا وإن كنت مكثرا ④ فعضوي مبذول إلى كلّ طالب

واسأله ما شئت إن يمينه * تسبح دفاقا بالمنى والرغائب
 فحسبي ربّي في الهزائم ملجأ * وحرزاً إذا خيفت سهام النوائب
 عسى من خفي اللطف سبحانه لطف * بعطفة برّ فالكريم له عطف
 عسى من لطيف الصنع نظرة رحمة * إلى من جفاه الأهل والصحب والإلف
 عسى فرج يأتي به الله عاجلاً * يسرّ به المهوف إن عمه اللّهُف
 عسى لغريب الدار تدبير رأفة * وبرّ من الباري إذا العيش لم يصف
 عسى نفحة فردية صمدية * بها تنقضي الحاجات والشمل يلتف
 فإني والشكوى إلى الله كالذي * رمى نفسه في لجة موجهها يطفو
 فمن محن الأيام قلبي معذب * ألم بروحي قبل حتف الفنا حتف
 ومن فرقة الأحباب قلبي مقسم * ثلاث وأرباع ونصف ولا نصف
 ولكن مثلي يذخر الصبر للأسى * وإن أبت الأحزان والأربع الذرف
 وإنّي لأرضى ما قضى الله لي ولو * عبت على حرف لأزري بي الحرف
 ولم أبن حسن الظن في سيدي على * شفا جرف هار فينهار بي الجرف
 ولكن دعوت الله يكشف كربتي * فما كربّة إلا ومنه لها كشف
 فكم بسطت كف بسوء تريدني * فقال لها الكافي ألا غلّت الكف
 وكم هم صرف الدّهر يصرف نابّه * عليّ فجاء الموت وانصرف الصرف
 ولم اعتصم بالله إلا ومدّ لي * من البرّ ظلاً في رضاء له وكف
 وإنّي لمستغن بفقري وفاقتي * إليه ومستقو وإن كان بي ضعف
 وفي الغيب للعبد الضعيف لطائف * بها جفت الأقلام وانطوت الصّحف

فكم راح رَوْحُ اللَّهِ في خلقه وكم * غدا قبل أن يرتدَّ للناظر الطَّرف
 بقدرة من شدَّ الهوى وبنى السَّما * طرائق فوق الأرض فهي لها سقف
 ومن نصب الكرسيَّ والعرش واستوى * على العرش والأُملاك من حوله حفوا
 ومن بسط الأرضين فهي بلطفه * لِحَيِّ بني الدُّنيا وميتهم ظرف
 وألقى الجبال الشَّمَّ فيها رواسيا * فليس لها من قبل موعدها نسف
 وألبسها من سندس النَّبت بهجة * من القطر ما صنف يشابهه صنف
 وسخر من نشر السَّحاب لواقحا * إذا انتشرت دَوَّتْ سحائبها الوطف
 وأنشأ من ألفافها كلَّ حَبَّة * بها الأب والرَّيحان والورد والعطف
 ويعلم مسرى كلَّ سار وسارب * وما أعلنوه من خطايا وما أخفوا
 ويحصي الحصى والقطر والنَّبت في الثَّرى * والاحقاف عدًّا قلَّ أو كثر الحقفُ
 ويدري دبيب النَّمْل في اللَّيل إن سعت * وإن وقفت ما أمكن السَّعي والوقف
 ووزن جبال كم مثاقيل ذرَّة * وكيل بحار لا يغيضها نزفُ
 وكم في غريب الملك والملكوت من * عجائب لا يحصى لأيسرها وصف
 إلهي أقلني عثرتي وتولَّني * بعفو فإنَّ النَّائبات لها عنف
 خلعت عذارى نَمَّ جئتكَ عائدا * بعذري فإن لم تعف عني فمن يعفو
 وأنت غيائي عند كُلِّ مُلَمَّة * وكهفي إذا لم يبق لي في الورى كهف
 فكم صاحب رافقته ليكون لي * رفيقاً فأضحى وهو بادي الجفا خلف
 وما ماشيت من قوم عدواً وحاسداً * إذا استتصروا ذلَّوا وإن وزنوا خفَّوا
 طباع ذئاب في ثياب جميلة * بصائرهم عميُّ قلوبهم غلف
 يلوح عليهم للنفاق دلائل * وبالحكَّ يبدو الزَّيف والذهب الصَّرف

فَحُلْ سَيِّدِي مَا عَشْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ❊ بِحَوْلِكَ حَتَّى يَخْضَعَ الْفَرْدُ وَالْأَلْفُ
وَأَعْلَ مَقَامِي وَانْصَبْ اسْمِي بِخَفْضِهِمْ ❊ لِيَصْرِفَ كُلَّ اسْمٍ يَحِقُّ لَهُ الصَّرْفُ
لَأَنَّكَ مَعْرُوفِي وَمَنْكَ عَوَارِفِي ❊ إِذَا اسْتُكْرِمَ الْمَعْرُوفُ وَانْقَطَعَ الْعَرَفُ
وَأُثْبِتَ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ مِنْكَ لِي ❊ سَعَادَةُ حَظٍّ مَا لِمَثْبِتِهَا حُدُفُ
وَأَيْدٍ بِحَرْفِ الْكَافِ وَالنُّونِ حَجَّتِي ❊ لِيَسْبِقَ لِي مِنْ كُلِّ صَالِحَةٍ حَرْفُ
وَصَلِّ عَلَى رُوحِ الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ❊ صَلَاةَ عِلَاهَا النُّورُ وَانْتَشَرَ الْعَرَفُ
وَأَزْوَاجُهُ وَالْأَلْ مَا اثْنَتِ ❊ أَرَاكَ الْحَمَى وَاسْتَطَرَبَ الْإِبِلَ الزَّيْفُ

وقال أيضاً :

مَقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلَ عَثَارِي ❊ وَخِذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بَثَارِي
وَجَمِّلْنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفْسُو ❊ مِنْ الْأَمْرَاضِ وَالْعِلَلِ الطَّوَارِي
فِيَا فَرْدًا بَسْلًا ثَانِ أَجْرَنِي ❊ بَعْزَ عُلَاكَ مِنْ شَانِ وَزَارِي
وَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَانْظُرْ ❊ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِي
فَقَدْ هَتَكُوا حِمَايَ وَعَانَدُونِي ❊ عَلَى نَعَمٍ تَدْرُ عَلَيَّ دِيَارِي
وَإِنْ تَضَرَّرِي وَعَنَايَ مِنْهُمْ ❊ نَظِيرَ تَذَلُّلِي لَكَ وَافْتِقَارِي
فَإِنْ يَخْسِرَ بِسُوقِهِمْ اتَّجَارِي ❊ فَفَضْلُكَ سُوقُ أَرْبَاحِ التَّجَارِ
وَإِنْ يَكُ عَقْنِي صَحْبِي وَجَارِي ❊ فَجُودُكَ بِأَلَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي
وَإِنِّي بَعْتُ حِينَ عَرَفْتُ دَهْرِي ❊ خِيَارَ بَنِي الزَّمَانِ بِلَا خِيَارِ
لَأَنَّهُمْ ذُنُوبٌ فِي ثِيَابِ ❊ فَيَا لَكَ مِنْ شَرَارٍ فِي شَرَارِ
فَكَمْ لَحْمٍ شَوَّوهُ بِغَيْرِ نَارِ ❊ وَعَرَضَ مَزَقَّوهُ بِلَا شِفَارِ

وكم نصبوا العداوة لي بكيد * فكادوا يهدمون به جداري
 فهل لك يا خفي اللطف لطف * يعود على احتسابي واصطباري
 فأنت بنيتها سبعا شادا * يزين جوها شهب سوارى
 ومهدت الأراضى من نجود * وغور في عمار أو قفسار
 وسخرت البحار السبع تجري * بها الأفلاك من غاد وسار
 وأنشأت السحاب ولا سحاب * وأذريت الرياح ولا ذوارى
 سخرت الشمس خلف البدر تسعى * كسعي الليل في طرف النهار
 وتعلم كل خائنة وتدري * ديبب التمل في ظلم المجاري
 وتمسك في الهواء الطير بسطا * وقبضنا في رواح وابتكسار
 وتكفل كل وحش في البراري * وترزق كل حوت في البحار
 وكم من نعمة غدت البرايا * براها من لكل الخلق باري
 كريم منعم برر رؤوف * مقيبل العاثرين من العشار
 إلهي عافني وأصح جسمي * وصل واقبل برحمتك اعتذاري
 وطهر قالي وتغش قلبي * بأنوار السكينة والوقار
 وإن كررت مسألتي فكلني * إلى كرم فيض بلا انحصار
 فتخت يدي أطفال صغار * فهبني للأطفال الصغار
 أجاهد فيك محتسبا عليهم * وأبذل فيك جهدي واقتداري
 وتيسر الأمور عليك دوني * ففرج هم عسري باليسار
 ومن علي يوم الكتب تقرا * وتعطى باليمين وباليسار
 وكن لدخيل علتة طيبا * بلا نار ولا طول انتظار

فإِنَّكَ إِن لَطَفْتَ بِهِ تَعَافَى * وَعَادَ بِلُطْفِ صَنَعِكَ وَهُوَ بَارِي
وَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ وَتَابَعِيهِ * وَعَتَرْتَهُ الْخِيَارَ بَنِي الْخِيَارِ
فَمَدَحَ مُحَمَّدَ شَرَفِي وَعَزَّي * وَجَاهِي فِي الْعِشَائِرِ وَافْتِخَارِي

وقال أيضاً :

أَغْيَبَ وَذُو اللَّطَائِفِ لَا يَغْيِبُ * وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخْيِبُ
وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ * بُلَيْتَ بِهِ نَوَائِبَهُ تَشْيِبُ
وَأَنْزَلَ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ * إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ
وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي * زَمَانَ الْجَوْرِ وَالْجَارِ الْمَرِيبِ
فَكَمْ لِلَّهِ مِنْ تَدْبِيرٍ أَمْرٍ * طَوْتَهُ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ الْغِيُوبِ
وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَيْسِيرٍ عَسَرَ * وَمَنْ تَفْرِيجُ نَائِبَةَ تَنْوِبِ
وَمَنْ كَرَمَ وَمَنْ لَطَفَ خَفِيٍّ * وَمَنْ فَرَجَ تَزُولَ بِهِ الْكَرُوبِ
وَمَا لِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابٍ * وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَبِيبِ
كَرِيمٍ ، مَنْعَمٍ ، بَرٍّ ، لَطِيفٍ * جَمِيلِ السَّتْرِ لِلدَّاعِي مَجِيبِ
حَلِيمٍ لَا يَعْاجِلُ بِالْخَطَايَا * رَحِيمٍ غِيْثِ رَحْمَتِهِ يَصُوبِ
فِيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقْلَ عِثَارِي * فَإِنِّي عَنْكَ أَنْأَتُنِي الذَّنُوبُ
وَأَمْرَضَنِي الْهُوَى هُمُوانَ حَظِّي * وَلَكِنْ لَيْسَ غَيْرُكَ لِي طَبِيبِ
وَعَانَدَنِي الزَّمَانَ وَعَيْلَ صَبْرِي * وَضَاقَ بِعَبْدِكَ الْبَلَدُ الرَّحِيبِ
فَأَمِنْ رَوْعَتِي وَكَبَتْ حُسُودِي * فَإِنَّ النَّائِبَاتِ هَلَا نِيُوبِ
وَأَنْسَنِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي * فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ

ولي شجن بأطفال صغار * أكاد إذا ذكرتهم أذوب
ولكنني نبذت زمام أمري * لمن تدبيره فينا عجيب
هو الرحمن حولي واعتصامي * به وإليه مبتهلاً أنيب
إلهي أنت تعلم كيف حالي * فهل يا سيدي فرج قريب
وكم متملق يخفي عنادي * وأنت على سريرته رقيب
وحافر حفرة لي هار فيها * وسهم البغي يدري من يصيب
وممتع قوي مستضعف لي * قصمت قواه عني يا حبيب
وذي عصيئة بالمر يسعي * إلي سعيأ به يوم عصيب
فيا ديان يوم الدين فرج * هموماً في الفؤاد لها ديب
وصل جبلي بحبل رضاك وانظر * إلي وتسب عليّ عسى أتوب
وراع حمايتي وتول نصري * وشدّ عراي إن عرت الخطوب
وأفن عداي واقرن نجم حظي * بسعد ما لطالعه غروب
وألمني لذكرك طول عمري * فإن بذكرك الدنيا تطيب
فظني فيك يا سندي جميل * ومرعى ذود آمالي خصيب
وصل على النبي وآله ما * ترنم في الأراك العندليب

وقال أيضاً :

إليه به سبحانه أتوسّل * وأرجو الذي يرجى لديه وأسأل
وأحسن قصدي في خضوعي وذلتني * له وعليه وحده أتوكّل
وأصحب آمالي إلى فضل جوده * وأنزل حاجاتي بمن ليس يخل

فسبحانه من أول وهو آخر ❊ وسبحانه من آخر وهو أول
 وسبحان من تعنو الوجوه لوجهه ❊ ومن كل ذي عز له يتدلل
 ومن هو فرد لا نظير له ولا ❊ شبيه ولا مثل به يتمثل
 ومن كلت الأفهام عن وصف ذاته ❊ فليس لها في الكيف والأين مدخل
 تكفل فضلاً لا وجوباً برزقه ❊ على الخلق فهو الرازق المتكفل
 ولم يأخذ العبد المسيء بذنبه ❊ ولكنه يرجي الأمور ويمهل
 حلیم عظیم راحم متكرم ❊ رءوف رحيم واهب متطوّل
 جواد مجيد مشفق متعطّف ❊ جليل جميل منعم متفضّل
 له الراسيات الشم تهبط خشية ❊ وتنشق عن ماء يسبح ويخضل
 وأنشأ من لا شيء سحبا هواطلا ❊ يسبح فيها رعداها ويهلل
 وأحيا نواحي الأرض من بعد موتها ❊ بمنسجم غيثا من السحب يهمل
 وأجرى بلا نفخ رياحا لواقحا ❊ تسير بلا شخص يحاط ويعقل
 فسبحان مجري الرياح في كل موضع ❊ لتبلغ كل العالمين وتشمل
 على أنه في عز سلطانه يرى ❊ ويسمع منا ما نجد ونهزل
 يحيط بما تخفي الضمائر علمه ❊ ويدري دبيب النمل والليل أليل
 ويحصى عديد القطر والرمل والحصى ❊ وما هو أدنى منه عدداً وأكمل
 ويعلم ما قدر الجبال ووزنها ❊ مثاقيل ذر أو أخف وأثقل
 حنانيك يا من فضله الجم فائض ❊ ومن جوده الموجود للخلق يشمل
 وبها غافر الزلاّت وهي عظيمة ❊ وبها نافذ التدبير ما شاء يفعل
 وبها فالق الإصباح والحب والنوى ❊ وبها باعث الأشباح في الحشر تنسل

أجب دعوتي يا سيدي واقض حاجتي * سريعا فشان العبد يدعو ويعجل
 فما حاجاتي إلا التي قد علمتها * وإن عظمت عندي فعندك تسهل
 وأسبل علينا السّتر من كلّ نكبة * فسترك مسدول على الخلق مسبل
 وأكرمنا بالقرآن واجعله حجة * لنا شافعا إذ لا شفاعة تقبل
 فيا طول ما يتلوه يرجو بضاعة * مضاعفة يوم الجزا ليس تهمل
 ولطفه وارحم من يليه رحامة * وصحبا فإن البعض للبعض يحمل
 أجرهم من الدنيا ومن نكباتها * ولا تخزهم يوم العشار تعطّل
 وقائلها فاعفر خطاياهم إنه * أسير بأثقال الذنوب مكبّل
 أذاك ولا قلب سليم مطهر * ولا عمل ترضى به كان يفعل
 ولا يرتجي من عند غيرك رحمة * ولا يتغني فضلا لمن يتفضّل
 بلى جاء مسكينا مقرا بذنبه * ذنوب وأوزار على الظهر تحمل
 فحقق رجائي فيك يا غاية المنى * فأنت لمن يرجوك حصن ومؤئل
 وإن فتحت جنّات عدن لداخل * فقل يا عبادي هذه الجنّة ادخلوا
 فجودك يا ذا الكبرياء مؤئل * وحبلك للراجلين بالخير يوصل
 وصلّ وسلّم كلّ لمحّة ناظر * على أحمد ما حنّ رعد مجلجل
 صلاة تحاكي الشمس نورا ورفعة * وتفضح أنوار الرّياض وتنجّل
 تخصّ حبيب الزّائرين وتنثني * على آله إذ هم أعزّ وأفضل

في مدح الرسول ﷺ وآله ، وذكر بعض معجزاته

قال بعضهم في ذكر آباء الرسول ﷺ :

آباء خير الخلق حفظهم يجب ⊕ أبوه عبد الله عبد المطلب
فهاشم عبد مناف فقصي ⊕ كلاب مرة فكعب فلوئي
فغالب فهر فمالك يليه ⊕ نضر كنانة خزيمه الوجيه
مدركة إلياس مضر نزار ⊕ معد عدنان هم الأخيار
وأمه آمنه من وهب ⊕ عبد مناف زهرة كلاب
وفيه تلتقي مع الابن الأغر ⊕ جلّ الذي طهرهم من القذر

وقال حسان بن ثابت :

وأحسن منك لم تر قط عيني ⊕ وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب ⊕ كأنك قد خلقت كما تشاء

وقال أحمد شوقي^(١) :

محمدٌ صفوةُ الباري ورحمتهُ ① وبغيةُ الله من خلقٍ ومن نَسَمِ
 وصاحبُ الحوضِ يومَ الرّسلِ سائلةٌ ② متى الورودُ وجبريلُ الأمينِ ظَمِي
 سناؤه وسناءُ الشّمسِ طالعةٌ ③ فالجرمُ في فلكٍ والضوءُ في عَلمِ
 قد أخطأ النّجمُ ما نالتُ أبوتُهُ ④ من سؤددٍ باذخٍ في مظهرِ يسمِ
 نمُوا إليه فزادوا في الوري شرفاً ⑤ وربُّ أصلٍ لفرعٍ في الفخارِ نُمِي
 حواه في سُبُحاتِ الطّهرِ قبلهمُ ⑥ نورانٍ قاما مقامَ الصُّلبِ والرّحمِ
 لما رآه بحيرا قالَ نعرفهُ ⑦ بما حفظنا من الأسماءِ والسِّيمِ
 سائلُ حراءَ وروحَ القدس هلْ علِمَا ⑧ مصونٌ سرٌّ عن الإدراكِ مُنكّتمِ
 كم جيئةٌ وذهابٌ شَرُفَتْ بهما ⑨ بطحاءُ مَكّةَ في الإصباحِ والغَسَمِ
 ووحشةٌ لابنِ عبدِ الله بينهما ⑩ أشهى من الأُنسِ بالأحبابِ والحشَمِ
 يسامرُ الوحيَ فيها قبلَ مَهَبِطِهِ ⑪ ومَنْ يُبشِرُ بِسِيمَى الخَيْرِ يتسمِ
 لما دَعَا الصّحبُ يستسقون من ظمإٍ ⑫ فاضتُ يداهُ من التّسنيمِ بالسَّئمِ
 وظلّلتَه فصارت تستظلُّ به ⑬ غمامةٌ جذبتها خيرةُ الدَّيَمِ
 محبّةٌ لرسولِ الله أشربها ⑭ قعائدُ الدَّيرِ والرّهبانِ في القممِ
 إنّ الشّمائلِ إن رقت يكاد بها ⑮ يُغرى الجماد ويغرى كلّ ذي نسمِ
 ونودي اقرأ تعالى الله قائلها ⑯ لم تتصل قبل من قيلت له بفمِ
 هناك أذن للرحمن فامتلات ⑰ أسماعُ مَكّةَ من قدسيّةِ النّغمِ

(١) من ديوان « الشّوقيّات » : ٢٣٦/١ - ٢٣٩ .

فلا تسل عن قريش كيف حيرتها ❊ وكيف نفرتها في السهل والعلم
 تساءلوا عن عظيم قد ألمّ بهم ❊ رمى المشايخ والولدان باللمم
 يا جاهلين على الهادي ودعوتيه ❊ هل تجهلون مكان الصادق العلم ؟
 لقبتموه أمين القوم في صغر ❊ وما الأمين على قول بمتهم
 فاق البدور وفاق الأنبياء فكم ❊ بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
 جاء النبيون بالآيات فانصرفت ❊ وجئنا بحكيم غير منصرم
 آياته كلما طال المدى جدد ❊ يزينهنّ جلال العتق والقدم
 يكاد في لفظة منه مشرفة ❊ يوصيك بالحق والتّقوى وبالرحم
 يا أفصح الناطقين الضاد قاطبة ❊ حديثك الشّهد عند الذائق الفهم
 حليت من عطل جيد البيان به ❊ في كلّ منتشر في حسن منتظم
 بكلّ قول كريم أنت قائله ❊ تحيي القلوب وتحيي ميّت الهمم
 سرت بشائر بالهادي ومولده ❊ في الشرق والغرب مسرى النور في الظلم
 تخطفت مهج الطّاغين من عرب ❊ وطيرت أنفس الباغين من عجم
 ريعت لها شرف الإيوان فانصدت ❊ من صدمة الحق لا من صدمة القدم
 أتيت والنّاس فوضى لا تمرّ بهم ❊ إلّا على صنم قد هام في صنم
 والأرض مملوءة جوراً مسخرة ❊ لكلّ طاغية في الخلق محتكم
 مسيطر الفرس يبغي في رعيتيه ❊ وقصر الرّوم من كبر أصمّ عم
 يعذبّان عباد الله في شبه ❊ ويذبحان كما ضحيّت بالغنم
 والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم ❊ كالليث بالبهيم أو كالحوت بالبلم
 أسرى بك الله ليلاً إذ ملائكه ❊ والرّسل في المسجد الأقصى على قدم
 لما خطر به التّفوّا بسيدهم ❊ كالشّهب بالبدر أو كالجند بالعلم

صلى وراءك منهم كل ذي خطر ⑤ ومن يفز بجيب الله ياتم
جبت السماوات أو ما فوقهن بهم ⑥ على منورة درية اللجم
ركوبة لك من عز ومن شرف ⑦ لا في الجياد ولا في الأينق الرسم
مشيئة الخالق الباري وصنعتة ⑧ وقدرة الله فوق الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يطار لها ⑨ على جناح ولا يسعى على قدم
ذرية المصطفى إني أحبكم ⑩ وحبكم واجب في الدين مفترض^(١)
فليس يبغضكم ، لا كان باغضكم ⑪ إلا امرؤ مارق في قلبه مرض
وحسبكم شرفاً في الدهر أنكم ⑫ خير البرية هذا ليس يعترض
ولست أطلب من حبي لكم ثمنا ⑬ إلا الشفاعة فهي السؤل والغرض

قال الفرزدق في وصف الإمام زين العابدين^(٢) :

هذا ابن خير عباد الله كلهم ① هذا التقى النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ② والبيت يعرفه والحل والحرم
وليس قولك : من هذا ؟ ... بضائره ③ العرب تعرف من أنكرت والعجم
إذا رآته قريش .. قال قائلها ④ إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يفضي حياء ويفضي من مهابته ⑤ فما يكلم إلا حين يتسم



(١) أزهار الرياض : ٣٧٧/٢ .

(٢) نقلاً من كتاب العود الهندي : ١٤٠/٢ .

في الجهاد والتحذير من الأعداء

نورد هنا نبذة مختصرة من جهاد صلاح الدين الأيوبي وانتصاره ؛
 ذكرى وعبرة للمعتبرين ، وليأخذوا حذرهم
 ويعلموا أن اليهود والنصارى للمسلمين بالمرصاد .

قال شكيب أرسلان ^(١) :

إذا افتخر الشرق القديم بسيد * تميدُ بذكره ابتهاجاً محافله
 ونصت موازين الفخار وقد أتى * يمتان كل خصمه ويساجله
 فمن كصلاح الدين تغنو لذكره * رؤوس أعادييه ومن ذا يعادله
 يخالط أعماق القلوب ولاؤه * وتفعل أفعال الشمول شمائله
 وأقسم لو في الحيّ نوذي باسمه * لدى سنوات المحل لا خضر ماحله
 له عاملاً حرب ، وسلم ، كلاهما * كفيل بإذلال العدو وقاتله
 مهنده في عنق قرن مساور * ومنته في عنق خصم يجمله
 وما قتل الحرّ الأبى الذي زكت * سجايه كالعفو الذي هو شامله

(١) ديوان شكيب أرسلان .

ومن فهم الإنسان في الناس فهمه * رأى أن كل العالمين عوائله
 كذلك من كان التمدن دأبه * سجية صدق محضه لا تزيله
 وليس كمن بات التمدن يدعي * مقاوله قد كذبتها مفاعله
 تعلم أهل الغرب من يوسف العلى * وإن بهرتهم في التلاقي فضائله
 سلوا الشرق عن آثاره في غزاته * على حين كل الغرب صفًا يقابله
 مشى الغرب طرأ قضيه وقضيضه * وفارسه رام السنال وراجله
 مئات ألوف والفرنسيس وحده * غدا أمة في الأرض إن صال صائله
 وريكارد قلب الليث في كل موقف * يؤازره في طوليه ويمائله
 ومن أمة الألمان جيش عرمرم * يسير به من أبعد الأرض عاهله
 هي الأمم الكبرى وما تم قيصر * سواها ولم تزحف إلينا جحافلها
 فصادمهم من نجل أيوب وحده * فتى بهم جمعًا تميل موائله
 حليف وفاء لا يضام نزيله * ولكنّه أمسى يضام منازله
 له ثقة بالله ليست بغيره * ومن يرج غير الله فالله خاذله
 وقال وقد تعي الجبال جموعهم * ليفعل إلهي اليوم ما هو فاعله
 تجمّع كرات بعكّا عدوه * ومن تل كيسان تهد صواهلها
 ويضطدّم الجمعان حولين كلما * خبت نار حرب أوقدتها مشاعله
 ذرا برجال الشام شم جيوشهم * فعادوا كعصف بدّته مآكله
 وسخر هاتيك المعازل كلها * وليست سوى آي الكتاب معاقله
 وسل عنه في حطين يومًا عقبها * غداة لواء الحق عزز حامله
 وعن ملك الإفرنج وهو أسيره * وأرناط إذ تبكي عليه حلائله

هنا انتصف الشرق الأصيل من الذي * أغار عليه واستطالت طوائفه
 فهل كان مثل الشام حصناً لأمة * تمشي إليها الغرب تغلي مراجله
 ومن قصد الشام الشريف فإنه * ليعرفه قبل التوغّل ساحله
 فيا وطني لا تترك الحزم لحظة * بعصر أحيطت بالزحام مناهله
 وكن يقظاً لا تستم لمكيدة * ولا لكلام يشبه الحق باطله
 تذكر قديم الأمر تعلم حديثه * فكلّ أخير قد نمته أوائله
 سيعلم قومي أنني لا أغشهم * ومهما استطال الليل فالصبح واصله

وقال الرّصافي : (١)

لقد جمع الدهر المكاید كلّها * بِقَدْرٍ كبير صيغ من معدن الخبث
 وصبّ عليها من بئار صروفه * سجّالاً من الكذب المموّه بالحنث
 وأنقع فيها ما يعادل ثلثها * من المكر بل ما قد يزيد على الثلث
 وفَتّت أرطالاً من الغدر فوقها * وعالجها بالدقّ والدلّك والدّعث
 وأوقد ناراً للخديعة تحتها * تزيّد على نار الغضى أو على الرّمث
 فغارت مليّاً فيه ثمّ تصعدت * بخاراً بأنبيق من السّحر والنّفث
 فصاغ طباع الإنكليز من الذي * تقاطر في الإنبيق كالطر الدث
 دع اللوم واسمع ما أقول فإنني * قتلت طباع التيمسيين بالبحث
 كأنهم والنّاس عثّ وصوفّة * وهل يستقيم الصّوف في عيّنة العثّ

فكم حرثوا في أرض مستعمراتهم * مظالم سوداً كنّ من أفضع الحرث
 وكم أيقظوا والنّاس في الدّور نَوْمٌ * بها فتناً كاللّجن يهمي على الوعث
 وهم يأكلون الزّيد من منتجاتها * ويلقون للأهلين مِنْهُنَّ بالفَرْث
 فيحظون منها بالنّفائس دونهم * ويعطونهم منها السّقيط من الخرث
 زُر الهند إن رمت العيان فكم ترى * على الأرض من غُبرٍ هناك ومن شعث
 يقولون إنّنا عاملون لسعدكم * ولم يعملوا غير الكوارث والكُرث
 فكم بعثوا في الشّرق حرباً ذميمةً * تمثّل في أهوالها ساعة البعث
 وكم أرسلوا دسّاً جواسيس مكرهم * على النّاس يشتدّون بالنّبش والنّبث
 وهم سلبوا أرض العراق سمينها * ولم يتركوا للقوم فيها سوى الغث
 إذا ما رايت القوم في فخّ مكرهم * رفقت لهم تبكي على القوم أو ترثي
 فلا ترج في الدّنيا وفاء لعهدهم * فلا بُدّ في الأيام للعهد من نكث
 وما الحكم إلّا عندنا كمِطّئة^(١) * رموها إلينا كي يروا لعبة الطّث

وقال أيضاً :^(٢)

أرى الحقّ لم يغش البلاد وإنّما * مشى ضارباً في الأرض تلفظه الطّرق
 فيصبح في أرض ويمسي بغيرها * وحيداً فما يؤويه غرب ولا شرق

(١) لعبة الأطفال .

(٢) نقلاً من ديوان الرّصافي ، ص ٤٠٥ .

توطن قفر الأرض مبتعداً بها * إلى حيث لا أنس ولا طائر يزقو
وقد يهبط الأمصار وهو محجب * ويظهر أحياناً كما أومض البرق
ومن عجب أن الورى يدعونه * وهم من قديم الدهر أعداؤه الزرق
أعدوا له في البر والبحر قوة * إذا ظهرت ينسدّ من دونها الأفق
وطاروا بطياراتهم يمطرونه * قذائف من نار كما أمطر الودق
يقولون إن الحق في الخلق قوة * تذلّ لها الأعناق قهراً وتندق
فما باله يمسي ويصبح شاكياً * ولا يتحاشى عن ظلامته الخلق
إلى الله نشكو الأمر من مدنية * تعارض في أوصافها الكذب والصدق
فهم منعوا رقّ الأسير وإنما * أجازوا لهم أن يشمل الأمم الرقّ
ألم تر في القطر العراقي أمة * من الأسر مشدوداً بأعناقها ربق
قد اختطّ فيه السيف للقوم خطّة * من العنف لم يمرر بساحتها رفق
وأوجرهم سماً من الذلّ ناقعاً * بكأس من العدوان ليس لها مذاق



الافتخار بالسلف الأول

قال شكيب أرسلان ^(١) :

وَإِنِّي مِنَ الشَّعْبِ الَّذِينَ إِذَا سَعَوْا ⑤ يَجْلُونَ قَدْرًا عَنْ حُؤُولِ الْحَوَائِلِ
أَلَمْ تَرَهُمْ بِالْأَمْسِ حَزْمًا وَقُوَّةً ⑥ مَفَاعِيلُهُمْ فِي الْأَمْرِ قَبْلَ الْمَقَاوِلِ
فَمَا آجَلُ يَرْجُونَهُ غَيْرَ عَاجِلٍ ⑦ وَمَا عَاجِلُ يَأْبُونَهُ غَيْرَ آجَلٍ
لَقَدْ خَيَّبُوا آمَالَ كُلِّ مُعَارِضٍ ⑧ وَقَدْ زَلْزَلُوا أَقْدَامَ كُلِّ مُنَازِلِ
بَشَقَرٍ سَرَاحِيْبٍ وَسَمَرٍ ذَوَابِلٍ ⑨ وَبَيضٍ أَصَالِيْتٍ وَصَفَرٍ عَيَاطِلِ
غَدَاةَ بِلَادِ النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ⑩ أَطَّلَوْا عَلَى أَقْطَارِهَا بِالْجَحَافِلِ
لَقَدْ دَكَّدُكُوا الْأَجْبَالَ فِيهَا وَشَيَّدُوا ⑪ سَوَاهِنَ شُمًّا مِنْ غُبَارِ الْقَسَاطِلِ
أَطَارُوا قُلُوبَ الْكَاشِحِينَ وَأَرْقَصُوا ⑫ فَرَائِصَهُمْ مِنْ كُلِّ حَافٍ وَنَاعِلِ
وَقَدْ سَحَقُوا بِطُشًّا رُؤُوسَ عِدَائِهِمْ ⑬ وَقَدْ نَزَّلُوهُمْ مِنْ رُؤُوسِ الْمَعَاوِلِ
فَمَا زَالَ مِنْهُمْ بَاخِعًا كُلُّ عَامِلٍ ⑭ وَمَا زَالَ فِيهِمْ عَامِلًا كُلُّ عَامِلِ
إِلَى أَنْ وَلَوْ بِالسَّيْفِ أَقْصَى بِلَادِهِمْ ⑮ فَلَمْ يَدْعُوا فِيهَا مَجَالًا لَجَائِلِ
فَهُمْ خَيْرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ سَلُّوا صَوَارِمًا ⑯ وَقَادُوا عَتَاقَ الْخَيْلِ قُبَّ الْأَيَاطِلِ
وَهُمْ خَيْرُ مَنْ ضَمَّوْا الْبِرَاعَ إِلَى الْقَنَا ⑰ وَهُمْ خَيْرُ حَدٍّ بَيْنَ حَقٍّ وَبَاطِلِ
لَقَدْ نَشَرُوا الْعِلْمَ الْحَقِيقِيَّ فِي الْوَرَى ⑱ عَلَى حِينِ تَغْلِي الْحَرْبِ غَلِي الْمَرَاوِلِ

وقد خطبوا في الأرض بالحق من على * منابر عز من متون الصّواهل
 أزالوا سفاهات الشّعوب وقابلوا * سفاسفهم بالمكرمات الجلائل
 وشادوا على تلك الرّسوم حضارة * أقيمت على أسّ التقى والفضائل
 فأصبح منهم عامراً كلّ عامر * وأضحى لديهم ممرّ عا كلّ قاحل
 زها ونما نبت الوشيج بأرضهم * وفي مدنهم زادت فنون الصّيّاقل
 أولئك آبائي فجئني بمثلهم * وإلاّ فهم في الأرض خير القبائل
 رجال لديهم راق جمع مناقب * عفاف وإقدام وحزم ونائل
 بدور بأفاق الزّمان أوافل * نحیی على تلك البدور الأوافل
 أقاموا زماناً ثمّ مرّ عليهم * عتوّ الدّواهي والليالي الدوائل
 زماناً قضاؤه بالعلاء ولم تكن * ليالي علاهم بالليالي القلائل
 كذلك قد كانت أوائل قومنا * ألا ليتنا نبني بناء الأوائل
 ونحیی رسوماً غادروا لا اعتبارنا * فأصبح منها دارساً كلّ مائل
 أما نحن من حازوا الغنى بعقولهم * وجادوا على كلّ الوری بالفواضل
 وقد كان منا كلّ ندب مجرب * بنور الحجّی جال دياجي المعاضل
 وكلّ همام مشبع الحجر راشد * موفّق آراء دليّل مجاهل
 وكلّ إمام كالغزالي وهو من * إذا قال لم يترك مجالاً لقائل
 وكلّ حكيم كالرئيس الذي جرى * وخلى أرسطو خلفه بمراحل
 وكلّ أريب كابن رشد ومن على * هداه وكالرازي ندّ الأوائل

- فبالشرق منا كالرشيدي وقومه * وبالغرب منا ناصر بعد داخل^(١)
 ولا تنس في وادي الفرات وجلق * وفي مصر آثار الصلاح وعادل^(٢)
 ولا سادة منهم محمد^(٣) جاعل * بقبضته البرين دون مطاول
 لعمري إذا ندري الأمور فإنما * زوال العنا بين القنا والقنابل
 وغر العلى فوق العوالي دواهيًا * ونيل المنى دون المنى والمناضل
 لنعم نداء الحرب في كل أمة * أناخ عليها دهرها بالكلاكل
 لينشر من أكفانه كل ميت * ويوقظ من تهويمه كل غافل
 فذلك أمر لا يزال مجدداً * نشاهد فليذكرن كل ذاهل
 إذا ضاق عنه النثر فبالبحر واسع * بنا والقوافي رافدات الفواصل



..

- (١) عبد الرحمن الناصر الأموي بعد جدّه عبد الرحمن الداخل .
 (٢) صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقبله نور الدين زنكي الملقب بالملك العادل .
 (٣) محمد الفاتح العثماني .

في الفخر والحماسة

قال عنتره العبسي ^(١) :

إذا كشف الزّمان لك القناعا * ومدّ إليك صرفُ الدّهر باعا
فلا تخش النّية والتقيها * ودافع ما استطعت لها دفاعا
ولا تختر فراشاً من حرير * ولا تبك المنازل والبقاعا
وحولك نسوة يندبن حزنا * ويهتكن اليراقع واللفاعا
يقول لك الطّبيب دواك عندي * إذا ما جسّ كفّك والذّراعا
ولو عرف الطّبيب دواء داء * يردّ الموت ما قاسا النزاعا
وفي يوم المصانع قد تركنا * لنا بفعالنا خيراً مشاعا
أقمنا بالذّوابل سوق حرب * وصيرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا * فخاض غمارها ، وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طيبا * يداوي رأس من يشكو الصّداعا
أنا العبد الذي خُبرْتُ عنه * وقد عاينتني فدع السّماعا
ولو أرسلت رمحي مع جبان * لكان بهييتي يلقي السّباعا
ملأت الأرض خوفاً من حسامي * وخصمي لم يجد فيها اتّساعا
إذا الإبطال فرّت خوف بأسّي * ترى الأقطار باعاً أو ذراعاً

(١) جواهر الأدب : ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣ .

وقال أيضاً :

لا يحمل الحقدَ من تعلو به الرتب ⑤ ولا ينال العلى من طبعه الغضب
 لله درّ بني عبس لقد نسلوا ⑥ من الأكارم ما قد تنسلُ العرب
 قد كنتُ فيما مضى أرعى جماهم ⑦ واليوم أحمي حماهم كلما نكبوا
 لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب ⑧ يوم النزال إذا ما فاتني النسب
 إن كنت تعلم يا نعمان أن يدي ⑨ قصيرة عنك فالأيام تنقلب
 إن الأفاعي وإن لانت ملامسها ⑩ عند التقلب في أنيابها العطب
 اليوم تعلم يا نعمان أي فتى ⑪ يلقي أخاك الذي قد غره العصب
 فتى يخوض غمار الحرب مبتسما ⑫ وينثني وسمان الرمح مختضب
 إن سلّ صارمه سالت مضاربُه ⑬ وأشرق الجوّ وانشقت له الحجب
 والخيّل تشهد لي أني أكفها ⑭ والطعن مثل شرار النار يلهب
 إذا التقيت الأعادي يوم معركة ⑮ تركت جمعهم المغرور ينتهب
 لي النفوس وللطير اللحوم وللـ ⑯ وحش العظام وللخيالة السلب
 لا ابعد الله عن عيني غطارفة ⑰ إنسا إذا نزلوا جناً إذا ركبوا
 أسود غاب ولكن لا نيوب لهم ⑱ إلا الأسنة والهنديسة القضب
 تعدو بهم أعوجيات مضمرة ⑲ مثل السراحين في أعناقها القيب
 ما زلت ألقى صدور الخيل مندفعاً ⑳ بالطعن حتى يضجّ السرج واللب
 فالعمي لو كان في أجفانهم نظروا ㉑ والخرس لو كان في أفواههم خطبوا
 والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي ㉒ والضرب والطعن والأقلام والكتب

وقال عنتره أيضاً :

(١) حَكَمَ سَيُوفُكَ فِي رِقَابِ الْعُذْلِ * وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَارْحَلْ
وإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ * خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ اِزْدِحَامِ الْجَحْفَلِ
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلْ بِهَا * وَاقْدَمْ إِذَا حُلَّ اللَّقَا فِي الْأَوَّلِ
وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ * أَوْ مِتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
إِنْ كُنْتَ فِي عِدَادِ الْعَبِيدِ فَهَمِّتِي * فَوْقَ الثَّرَيَّا وَالسَّمَكِ الْأَعْزَلِ
أَوْ أَنْكَرْتَ فَرَسَانَ عَبَسَ نَسَبِي * فَسَنَانُ رَمَحِي وَالْحَسَامُ يُقْرِئِي
وَبِذَا بَلِي وَمَهْنَدِي نَلْتَ الْعُلَى * لَا بِالقَرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ

قال الفرزدق (٢) :

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالْعِدْدُ الَّذِي * عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ
وَمَنَا الَّذِي لَا يَنْطِقُ النَّاسُ عَنْده * وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأْذِنُ الْمُتَصَرِّفُ
تَرَاهُمْ قَعُودًا حَوْلَهُ وَعَيُونُهُمْ * مَكْسُورَةٌ أَبْصَارُهَا مَا تَصَرَّفُ
تَرَى النَّاسَ إِنْ سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا * وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا
وَلَا عِزًّا إِلَّا عِزَّنَا قَاهِرٌ لَهُ * وَيَسْأَلُنَا النَّصَفُ الذَّلِيلُ فَتَصِفُ
وَمَا قَامَ عَنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينَا * فَيَنْطِقُ إِلَّا بِأَلَتِي هِيَ أَعْرِفُ

(١) جواهر الأدب : ٢٦٤/٢ ، ٢٦٥ .

(٢) جواهر الأدب : ٢٦٧/٢ .

وقال الفرزدق أيضاً^(١) :

وأطلس عسال وما كان صاحباً * دعوت بناري موهناً فأتاني
فلما دنا قلت ادن دونك إنني * وإيّاك في زادي لمشتركان
فبت أقدّ الزاد بيني وبينه * على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكاً * وقائم سيفي في يدي بمكان
تعش فإن عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما * أخيين كانا أرضعاً بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى * رماك بسهم أو شبة سنان

قال أبو تمام^(٢)

السيف أصدق إنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متوهّن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الأرماح لامعة * بين الخمسين لا في السبعة الشهب
أين الرواية أم أين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرّبوا وأحاديثاً ملفقة * ليست ببيع إذا عُدّت ولا غرب
عجائباً زعموا الأيام مجفلة * عنهنّ في صفر الأصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة * إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب

(١) جواهر الأدب : ٢٦٦/٢ ، ٢٦٧ .

(٢) ديوان أبي تمام : ٤٠/١ .

وصيروا الأبرج العليا مرتبة ⑤ ما كان منقلباً أو غير منقلب
 يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ⑥ ما دار في فلك منها وفي قطب
 لو بينت قطاً أمراً قبل موقعه ⑦ لم تخف ما حل بالأوثان والصلب
 فتح الفتوح تعالى أن يحيط به ⑧ نظم من الشعر أو نثر من الخطب
 فتح تفتح أبواب السماء له ⑨ وتبرز الأرض في أثوابها القُشْبِ
 يا يوم وقعة عمورية انصرفت ⑩ منك المنى حفلا معسولة الحلب
 أبقيت جد بني الإسلام في صُعد ⑪ والمشركين ودار الشرك في صَبَبِ
 أم لهم لو رجعوا أن تفتدى جعلوا ⑫ فداءها كل أم منهم ، وأبِ
 وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها ⑬ كسرى وصدت صدوداً عن أبي كربِ
 بكرُ فما اقترعتها كفّ حادثة ⑭ ولا ترقّت إليها همّة النّوبِ
 من عهد اسكندر أو قبل ذلك قد ⑮ شابت نواصي الليالي وهي لم تشبِ

كَأَنَّ الشَّرْقَ لَيْسَ لَهُ فَم (١)

كفى الغرب فخراً أنه متقدّم ① وإن له ما لا به يتنعم
 وإن له في البرّ جيشاً عرمرما ② يؤيده في البحر جيش عرمرم
 نعم هو أرقى خطّة بشرية ③ سمت باتباع العلم ، والعلم سُلّمُ
 ترقى فلما اشتدّ ساعده عتا ④ فبات يغيظ الشرق والشرق يكظم
 يطيل على إجحافه واعتسافه ⑤ سكوتاً كأن الشرق ليس له فم
 فيا أيها الغرب المدلّ بنفسه ⑥ رويدك ما هذا الجفاء المذمم

ألم يك هذا الشرق في الزمن الذي * مضى لك أستاذاً كبيراً يعلم
 مضى زمن للعلم والشرق زاهر * على عهده والغرب إذ ذاك مظلّم
 فكانت سماء العلم في الشرق تحتوي * على أنجم والغرب ما فيه أنجم
 وكان ظلام الجهل في الغرب عابسا * وكان ضياء العلم في الشرق يبسم
 فمما كان يطغيه هناك رقيّه * ولا يزدهيه أنه متقدّم
 فيا غرب لا تجرح من الشرق قلبه * بإيراد دعوى أنك اليوم أعلم
 رويدك لا تغترّ بالدّهر كلّ ذا * فليس بباق فيه بؤسى وأنعم
 بماذا ترى أن ارتقاءك عهده * يدوم وأنّ الشرق لا يتقدّم
 أتزعم أن الشرق يلبث صاغراً * أمامك مغصوباً وأنت المكرم
 وتبقى عليه هكذا متسيطراً * تمصّ دم الأموال منه وتهضم
 ألا اصبر عليه نصف قرن فإنّه * سيرقى به لو أنه منك يسلم
 سينهض من بعد الخمول إلى العلا * ويرجع مجدداً دارساً ويتمّم
 نعم فسدت في الشرق بعض عروقه * ولكن بجسم الشرق ما فسد الدم
 قد ظنّ أهل الغرب أو بعض أهله * وبعض ظنون الناس بالناس مائم
 بأن بقاء المسلمين جميعهم * على الجهل أعصاراً من الدين ينجم
 لقنه جهلوا الإسلام كلّ جهالة * فأذوه ذمّاً شأن من ليس يفهم
 وقالوا بنى الإسلام عمران أهله * زماناً وأمّا اليوم فهو يهدّم
 وعدواً من الأسباب وهي عديدة * لديهم حجاب المسلمات وأعظموا
 وليس من الدّين الحجاب لو أنّنا * رجعنا إلى أحكامه نتفهّم
 فإن كان نصّ قائل بوجوبه * ولا نصّ فيه حسبما أنا أعلم

قال المقنع الكندي :

يلومني في الدين أهلي وإنما ❊ ديوني في أشياء تكسبهم حمدا
 أسد بها ما قد أخلوا وضيّعوا ❊ ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا
 وفي جفنة ما يُغلق الباب دونها ❊ مكللة لحمًا مدققة تُردا
 وفي فرس نهد عتيق جعلته ❊ حجابًا لبيتي ثم أخذته عبدا
 وإن الذي بيني وبين بني أبي ❊ وبين بني عمي لمختلف جدا
 إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم ❊ وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
 وإن ضيّعوا غيبي حفظت غيوبهم ❊ وإن هم هووا غي هويت لهم رشدا
 وليسوا إلى نصري سراعًا وإن هم ❊ دعوني إلى نصر أتيهم شدا
 ولا أحمل الحقد القديم عليهم ❊ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
 لهم جلّ مالي إن تتابع لي غنى ❊ وإن قلّ مالي لم أكلفهم رفدا
 وإنني لعبد الضيف ما دام نازلا ❊ وما شيمة لي غيرها تشبه العبد
 (١) ملكنا فكان العفو منا سجية ❊ فلما ملكتم سال بالدم أبطح
 وحلّتم قتل الأسارى وطالما ❊ غدونا على الأسرى نمّن ونصفح
 فحسبكم هذا التفاوت بيننا ❊ وكلّ إناء بالذي فيه ينضح

وقال آخر :

شرينا بكأس الفقر يومًا وبالعنى ❊ وما منهما إلا سقانا به الدهر
 فما زادنا بغيًا على ذي قرابة ❊ غنا ولا أرى بأحسابنا الفقر

قال البارودي :^(١)

أنا لا أقرّ على القبيح مهابة * إن القرار على القبيح نفاق
 قلبي على ثقة ونفسي حرة * تأبى الدنيا ، وصارمي ذلاق
 فعلام يخشى المرء فرقة روحه ؟ * أوليس عاقبة الحياة فراق
 فارغب بنفسك وهي في أثوابها * إن لم تكن شام فتلك عراق
 لا خير في عيش الجبان يحوطه * من جانيبه الذل والإملاق
 عابوا عليّ حميتي ونكايتي * والنار ليس يعيها الإحراق
 فأضرّحهم ضرح العيون قذاتها * وحذار ، لا تعلق بك العُلاق
 فالنّاس أشباه ، وشتّى بينهم * تدنو الجسوم وتبعد الأخلاق
 فاعرفهم ، واحذر تشابه أمرهم * لا تستوي الأغلال والأطواق
 لا تحسبن الرّفق ينزع غلهم * الشرّاء ماله إفراق^(٢)

وقال أيضاً :^(٣)

فلو أنّ ما يعطى الفتى قدر نفسه * لما بات رثبال الشرى ، وهو جائع
 ودع كلّ ذي عقل يسير بعقله * يناع من أهوائه ما يناع
 فما النّاس إلّا كالذي أنا عالم * قديماً ، وعلم المرء بالشّيء نافع

(١) ديوان البارودي : ٣٠٥/٢ .

(٢) برء وشفاء .

(٣) ديوان البارودي : ٢١٦/٢ .

ولست بعلام الغيوب ، وإنما ⊕ أرى بلحاظ الرأي ما هو واقع
 وذرهـم يخوضوا ، إنما هي فتنة ⊕ لهم بينها عمّا قليل مصارع
 فلو علم الإنسان ما هو كائن ⊕ لما نام سمار ، ولا هبّ هاجع
 وما هذه الأجسام إلا هياكل ⊕ مصورة ، فيها النفوس ودائع
 فأين الملوك الأقدمون تسنّموا ⊕ قلال العلا ؟ فالأرض منهم بلاقع
 مضوا وأقام الدهر ، وانتاب بعدهم ⊕ ملوك وبادوا ، واستهلتّ طلائعُ
 أرى كلّ حيّ ذاهباً بيد الردى ⊕ فهل أحد ممّن ترحل راجع ؟

وقال أيضاً : (١)

سواي بتحنّان الأغاريد يطرب ⊕ وغيري بالذات يلهو ويلعب
 وما أنا ممّن تأسر الخمر لبه ⊕ ويملك سمعيه اليراع المثقب
 ولكن أخوهم ، إذا ما ترجّحت ⊕ به سورة نحو العلا راح يدأب
 نفس النّوم عن عينيّه نفسُ أبيّة ⊕ لها بين أطراف الأسنّة مطلب
 بعيد مناطٍ لهم : فالغرب مشرقٌ ⊕ إذا ما رمى عينيّه والشرق مغرب
 له غدوات يتبع الوحش ظلّها ⊕ وتغدو على آثارها الطير تنعّبُ
 همّامةٌ نفسٍ أصغرت كلّ مأرب ⊕ فكلفت الأيام ما ليس يوهبُ
 ومن تكن العلياء همّة نفسه ⊕ فكلّ الذي يلقاه فيها محبّب
 إذا أنا لم أعط المكارم حقّها ⊕ فلا عزّني خال ، ولا ضمّني أب
 ولا حملت درعي كميّت طميرة ⊕ ولا دار في كفي سنان مُذربُ

- (١) خلقت عيوفاً ، لا أرى لابن حرة * لديّ يداً أغضي لها حين يَغْضَبُ
 فلست لأمر لم يكن متوقعاً * ولست على شيء مضى أتعّيب
 أسير على نهج يرى الناس غيره * لكلّ امرئ فيما يحاول مذهب
 وإنّي إذا ما الشكّ أظلم ليّله * وأمست به الأحلام حيرى تشعب
 صدعت حِفافِي طُرَّتِيهِ بكوكب * من الرأي لا يخفى عليه المغيّبُ
 وبحرٍ من الهيجاء خضتُ عبابه * ولا عاصمٌ إلّا الصّفيحُ المشطّبُ
 تظلّ به حميرُ المنايا وسودّها * حواسر في ألوانها تتقلّب
 توسطته والخيلُ بالخيل تلتقي * وبيضُ الظبا في الهام تبدو وتغرّبُ
 فما زلت حتّى بين الكر موقفي * لدى ساعةٍ فيها العقول تغيبُ

قال البارودي :

- دع الذلّ في الدُّنيا لمن خاف حتفه * فاللموت خير من حياة على أذى
 ولا تصطحب إلّا امرءاً إن دعوته * لدى جمرات الحرب لبّاك واحتذى
 يسرك عند الأمن فضلاً وحكمة * ويرضيك يوم الرّوع نبلاً مُقْذِداً
 فياً حبّذا العقل الصّفي وهل أرى * نصيباً من الدُّنيا إذا قلت حبّذا
 لعمرى لقد ناديتُ ، لو أنّ سامعاً * ونوّهتُ بالأحرار لو أنّ مُنْقِذاً
 وطوّفتُ بالآفاق ، حتّى كأنني * أحاول من هذي البسيطة ، مُنْقِداً

فما وقعت عيني على غير أحرق * غوي يظنّ المجد في الرّي والغدا
 إذا ما رأيتُ الشيء في غير أهله * ولم أستطع رداً طرفتُ على قذى
 فحتى متى يا دهر أكتُم لوعة * تكلف قلبي كلفة الرّيح بالشّذا
 ألم يأنّ للأيام أن تبصر الهدى * فتخفض مأفوناً ، وترفع جهذا
 إذا لم يكن بالدّهر خبلٌ لما غدا * يسير بنا في ظلمة الجور

قال البارودي :

فانهض إلى صهوات المجد معتلياً * فالباز لا يأو إلا عالياً القل
 ودع من الأمر أدناه لأبعده * في لجة البحر ما يغني عن الوشل
 قد يظفر الفاتك الألوى بحاجته * ويقعد العجز بالهيابة الوكل
 وكن على حذر تسلم فربّ فتى * ألقى به الأمن بين اليأس والوجل
 ولا يغرنك بشر من أخي ملقٍ * فرونق الآل لا يشفي من الغل
 لو يعلم المرء ما في الناس من دخن * لبات من ودّ ذي القربى على وجل
 فلا تثق بوداد قبل معرفة * فالكحل أشبه في العينين بالكحل
 واخش النّيمة ، واعلم أنّ قائلها * يصلحك من حرّها ناراً بلا شعل
 كم فريّة صدعت أركان مملكة * ومزقت شمل ودّ غير منفصل
 فاقبل وصاتي ، ولا تصرفك لاغية * عني ، فما كلّ رام من بني نعل
 إنني امرؤ كفني حلمي ، وأدبني * كرّ الجديدين ، من ماض ومقتبل
 فما خلعت قناع الحلم عن سفه * ولا مسحت جبين الغرّ من خجل
 حليت أشطر هذا الدّهر تجرّية * وذقت ما فيه من صاب ومن عسل

فما وجدت على الأيام باقية * أشهى إلى النفس من حرية العمل
 لكتننا غرض للشر في زمن * أهل العقول به في طاعة الخمل
 قامت به من رجال سوء طائفة * أدهى على النفس من بؤس على شكل
 من كل وغد يكاد الدست يدفعه * بغضاً ويلفظه الديوان من ملل
 قوم إذا أبصروني مقبلاً وجموا * غيظاً ، وأكبادهم تنقد من دغل
 فإن يكن ساءهم فضلي ، فلا عجب * فالشمس وهي ضياء آفة المقل
 نزهت نفسي عما يدنسونه به * فنحلة الروض تأبى شيمة الجعل

وقال أيضاً :

فما الناس إلا حاسد ذو مكيدة * وآخر محني الضلوع على دخل
 تباع هوى يمشون فيه كما مشى * وسماع لغو ، يكتبون كما يملى
 وما أنا والأيام شتى صروفها * بمهتضم جاري ، ولا خاذل خلي
 أسير على نهج الوفاء سجية * وكل امرئ في الناس يجري على الأصل
 تركت ضغينات النفوس لأهلها * وأكبرت نفسي أن أبيت على دخل
 كذلك دأبي منذ أبصرت حجتي * وليداً ، وحب الخير من سمة النبل
 ورب صديق كشف الخبر نفسه * فعاينت منه الجور في صورة العدل
 وهبت له ما قد جنى من إساءة * ولو شئت كان السيف أدنى إلى الفصل
 ومستخير عني ، وما كان جاهلاً * بشاني ، ولكن عادة البغض للفضل
 أتى سادراً ، حتى إذا قرأ أو جست * سويداوه شراً ، فأغضى على ذل
 ومن حدثته النفس بالغى بعدما * تناهى إليه الرشد سار على بطل

وقال أيضاً : (١)

سَجِيَّةَ نَفْسٍ آثَرَتْ مَا يَسْرَهَا * وَلِلنَّاسِ أَخْلَاقٌ عَلَى وَفْقِهَا تَجْرِي
 مَلَكَتْ يَدِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَنْطَقِي * فَعُثْتُ بِرِيءِ النَّفْسِ مِنْ دَنَسِ الْغَدْرِ
 وَأَحْسَنْتُ ظَنِّي بِالصَّدِيقِ وَرَبِّمَا * لَقِيتُ عَدُوِّي ، بِالطَّلَاقَةِ وَالْبُشْرِ
 فَأَصْبَحْتُ مَأْتُورَ الْخِلَالِ مُحِبِّمَا * إِلَى النَّاسِ ، مَرْضَى السَّرِيرَةِ وَالْجَهْرِ
 فَمَا أَنَا مَطْلُوبٌ بَوْتَرٍ لِمَعْشَرٍ * وَلَا أَنَا مُلَهَوْفُ الْجَنَانِ عَلَى وَتَرٍ
 رَضِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كُنْتُ مُثْرِيًّا * بِعَفَّةِ نَفْسٍ لَا تَمِيلُ إِلَى الْوَقْرِ
 وَأَخْلَصْتُ لِلرَّحْمَنِ فِيمَا نَوَيْتُهُ * فَعَامَلَنِي بِاللَّطْفِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي
 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ خَيْرًا بَعِيدَهُ * هَدَاهُ بَنُورُ الْيَسْرِ فِي ظِلْمَةِ الْعَسْرِ
 فَيَا بْنَ أَبِي (وَالنَّاسِ أَبْنَاءُ وَاحِدٍ) * تَقَلَّدَ وَصَاتِي فَهِيَ لَوْلُؤَةُ الْفِكْرِ
 إِذَا شِئْتُ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَلَا تَكُنْ * لِدُودًا وَلَا تَدْفِعْ يَدَ الْلَيْنِ بِالْقَسْرِ
 وَلَا تَحْتَقِرْ ذَا فَاقَةٍ ، فَلَرَبِّمَا * لَقِيتُ بِهِ شَهْمًا يَبْزُ عَلَى الْمُثْرِيِّ
 فَرَبٌّ فَقِيرٌ يَمْلَأُ الْقَلْبَ حِكْمَةً * وَرَبٌّ غَنِيٌّ لَا يَرِيشُ وَلَا يَسْبِرِي
 وَكُنْ وَسْطًا ، لَا مَشْرَبًا إِلَى السَّهَا * وَلَا قَانَعًا يَبْغِي التَّزَلُّفَ بِالصَّغَرِ
 فَأَحْمَدُ أَخْلَاقَ الْفَتَى مَا تَكَافَأَتْ * بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ التَّوَاضُعِ وَالْكِبَرِ
 وَلَا تَعْتَرِفْ بِالذَّلِّ فِي طَلَبِ الْغَنَى * فَإِنَّ الْغَنَى فِي الذَّلِّ شَرٌّ مِنَ الْفَقْرِ
 وَإِيَّاكَ وَالتَّسْلِيمَ بِالْغَيْبِ قَبْلَ أَنْ * تَرَى حُجَّةَ تَجْلُو بِهَا غَامِضُ الْأَمْرِ
 وَدَارَ الَّذِي تَرْجُو وَتَخْشَى وَدَادَهُ * وَكُنْ مِنْ مُوَدَّاتِ الْقُلُوبِ عَلَى حَذَرٍ

فقد يغدر الخل الوفي لهفوة ❊ ويحلو الرضا بعد العداوة والشر
وفي الناس من تلقاه في زي عابد ❊ ولغددر في أحشائه عقرب تسري
إذا أمكنته فرصة نزعت به ❊ إلى الشر أخلاق نبتن على غمر
ولا تحسبن الحلم يمنع أهله ❊ وقوع الأذى فالماء والنار من صخر
فهذي وصاتي ، فاحتفظها تفز بما ❊ تمنيت من نيل السعادة في الدهر
فإني امرؤ جرئت دهري ، وزادني ❊ به خبرة صبري على الحلو والمر
بلغت مدى خمسين وازددت سبعة ❊ جعلت بها أمشي على قدم الخضر
فكيف تراني اليوم أخشى ضلالة ❊ وشيبي مصباح على نوره أسري

قال المتنبي ^(١) :

إذا غامرت في شرف مروم ❊ فلا تقنع بما دون النجوم
قطع الموت في أمر حقير ❊ قطع الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل ❊ وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ❊ ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً ❊ وآفته من الفهم السقيم



الفضائل

فضل مكة المكرمة شرفها الله تعالى

قال السيد البطلِّيوسي^(١) :

أَمَكَّةُ تَفْدِيكَ النَّفُوسَ الْكَرَائِمَ * وَلَا بَرَحْتَ تَنْهَلُ فِيكَ الْغَمَائِمَ
وَكُفْتُ أَكْفُ السَّوْءِ عَنْكَ وَبُلَّغْتُ * مَنَاهَا قُلُوبُ كِي تَرَاكَ حَوَائِمَ
فَإِنَّكَ بَيْتَ اللَّهِ وَالْحَرَمَ الَّذِي * لِعَزَّتِهِ ذُلُّ الْمَلُوكِ الْأَعَاظِمِ
وَقَدْ رَفَعْتَ مِنْكَ الْقَوَاعِدُ بِالتَّقَى * وَشَادَتْكَ أَيْدُ بَرَّةٍ وَمَعَاصِمِ
وَسَاوَيْتَ فِي الْفَضْلِ الْمَقَامَ كَلَاكِمَا * تَنَالُ بِهِ الزَّلْفَى وَتَمَحَى الْمَائِمِ
وَمَنْ أَيْنَ تَعْدُوكَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا * وَفِيكَ مَقَامَاتُ الْهَدَى وَالْمَعَالِمِ
وَمَبْعَثُ مَنْ سَادَ الْوَرَى وَحَوَى الْعِلَا * بِمَوْلَدِهِ عَبْدُ الْإِلَهِ وَهَاشِمِ
نَبِيِّ حَوَى فَضْلَ النَّبِيِّينَ وَاعْتَدَى * لَهُمْ أَوَّلًا فِي فَضْلِهِ وَهُوَ خَاتِمِ
وَفِيكَ يَمِينُ اللَّهِ يَلْتَمِهَا الْوَرَى * كَمَا يَلْتَمِ الْيَمْنَى مِنَ الْمَلِكِ لَاثِمِ

(١) هو الشيخ الإمام النحوي الأديب اللغوي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلِّيوسي ، بفتح الباء والطاء ، نزيل بلنسية ، ولد عام ٤٤٤ هـ ، وتوفي عام ٥٢١ هـ . قال الإمام السيوطي في طبقات النحاة : كان البطلِّيوسي عالماً باللغات والآداب ومتبحراً فيهما ، انتصب لإقراء علم النحو ، واجتمع عليه الناس ، وهو شيخ القاضي عياض ، ومات بلنسية . « كتاب أزهار الرياض » : ١٠١/٣ .

وفيك لإبراهيم إذ وطىء الثرى * ضحى قدم برهانها متقادماً
دعا دعوة فوق الصفا فأجابه * قطوف من الفج العميق وراسم
فأعجب بدعوى لم تلج مسمعي فتى * ولم يعها إلا ذكي وعالم
ألهي لأقدار عدت عنك همتي * فلم تنهض مني إليك العزائم
فيا ليت شعري هل أرى فيك داعياً * إذا ما دعست لله فيك الغمام
وهل تمحون مني خطايا اقترفتها * خطى فيك لي أو يعملات رواسم
وهل لي من سقيا حجيجك شربة * ومن زمزم يروي بها النفس حائم
وهل لي في أجر الملبين مقسم * إذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم * فحطت به عنه الخطايا العظام
ومن أين لا يضحى مرجيك آمناً * وقد أمنت فيك المها والحمام
لئن فاتني منك الذي أنا رائم * فإن هوى نفسي عليك لدائم
وإن يحمني حامي المقادير مقدماً * عليك فإني بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ما طاف طائف * بكعبتك العليا وما قام قائم
إذا نسيم لم تهد عني تحية * إليك فمهديها الرياح النواسم
أعوذ بمن أسناك من شر خلقه * ونفسي فما منها سوى الله عاصم
وأهدي صلاتي والسلام لأحمد * لعلي به من كبة النار سالم

الأخلاق وفضلها

الأخلاق فوق العلم

(١) علم يعززه من دولة عَلمٌ ⊕ في كلِّ عصر به قد سادت الأمم
ودولة القوم لم تثبت قواعدها ⊕ إلا بأن سجايهم لها دَعَمُ
فليس للعلم مهما اعتزَّ جانبه ⊕ نَفْعٌ إذا ما السَّجَايا الْفُرُتُّنَعْدِمُ
إذا استحالت سجايا القوم فاسدةً ⊕ فليس ينفعهم علمٌ ولا عَلمُ
وليس يختل حبلُ الملك مضطرباً ⊕ إلا إذا اختلَّت الأخلاق والشِّيم
لولا سجايا على حبِّ العُلا جُبِلَتْ ⊕ ما سادت النَّاسُ لا عربٌ ولا عجمُ
لا خير في العيش يغدو فيه صاحبه ⊕ وأنفسه باحتمال الذلِّ مُزْدَلِمُ
ما بال قومي على الإرهاق قد صبروا ⊕ كأنَّ أشْهُرَ قومي كُلِّها حُرُمُ
قد أنهضتْهُمْ إلى العِلاءِ وَحَدَّتْهُمْ ⊕ واليوم أقعدهم عنها إذ انقسموا
كان التَّعاونُ غِرْزاً في غرائزهم ⊕ حازوا به الشَّرْفَ الوضَّاحَ واغْتَمُّوا
ثُمَّ اعتدوا بعد حين في جوائنهم ⊕ نارَ التَّخَاذُلِ بالشَّحْناءِ تضطرم
قد زال روح التَّفادي منهم ونما ⊕ روحُ التَّعادي إلى أن ماتت الهمم
ألقى التَّخَاذُلُ ضعفاً في عزائمهم ⊕ فالأجنبيُّ عليهم ظَلٌّ يحتكم
تعاظموا لعظام يفخرون بها ⊕ وهل يكون بعظمِ رمةٍ عِظَمُ

وقال أحدهم^(١) :

عوّد بنيك على الآداب في الصّغر * كيما تقرّ بهم عينك في الكبر
فإنّما مثل الآداب تجمعها * في عنقوان الصّبا كالنّقش في الحجر
هي الكنوز التي تنمو ذخائرها * ولا يخاف عليها حادث الغير
إنّ الأديب إذا زلت به قدم * يهوي على فرش الدياج والسّرر
النّاس صنفان : ذو علم ومستمع * واع وسائثرهم كاللغو والفكر

وقال محمد عليّ مغربي^(٢) :

من الشّباب شباب آثروا الأدبا * واستعملوا العلم حتّى أصبحوا شهباً
ومنهمو فئة ضلّت مسيرتها * واستمرّأوا اللّهو والإهمال واللّعبا
وأهملوا الخلق العالي .. فدأبهمو * صيد اللّذائذ .. لا خوفاً ولا أدبا
وهؤلاء الألى ضلّوا فما كسبوا * إلّا التّعاسة والتّضيّع والكربا



..

(١) جواهر الأدب : ٤٦٦/٢ .

(٢) من رباعيّاته ، ص ٥١ .

شرف العلم وفضله ، وآداب المناظرة

قال الإمام الشافعي^(١) :

تَعْلَمُ فليس المرءُ يُولَدُ عالماً ⊕ وليس أخو عِلْمٍ كَمَن هو جاهلٌ
وإنَّ كبيرَ القومِ لا علمَ عنده ⊕ صغيرٌ إذا التَفَّتْ عليه الجَحَافِلُ
وإنَّ صغيرَ القومِ إنَّ كانَ عالماً ⊕ كبيرٌ إذا رُدَّتْ إليه المحَافِلُ

وقال مؤيد الدين الأصبهاني^(٢) :

العلم زين وتشريف لصاحبه ⊕ فاطلب هديت فنون العلم والآدبا
كم سيّد بطل آبائهم نجب ⊕ كانوا الرؤوس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرّف خامل الآباء ذي أدب ⊕ نال المعالي بالآداب والرتبنا
العلم كنز وذخر لا فناء له ⊕ نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المال شخصٌ ثمَّ يحرّمه ⊕ عمّا قليل فيلقى الذلّ والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا ⊕ ولا يحاذر منه القوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذّخر تجمععه ⊕ لا تعدّلن به درأ ولا ذهبنا

(١) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٧٠ .

(٢) نقلاً من كتاب جواهر الأدب ، ص ٤٥٠ .

وقال الإمام الشافعي^(١) :

سَهْرِي لِتَقِيحِ الْعُلُومِ أَلْذُّ لِي ⊕ مِنْ وَصَلِ غَايَةِ وَطَيْبِ عِنَاقِ
وَصَرِيرِ أَقْلَامِي عَلَى صَفَحَاتِهَا ⊕ أَحْلَى مِنْ الدُّوْكَاءِ وَالْعُشَاقِ
وَأَلْذُّ مِنْ نَقْرِ الْفَتَاةِ لَدَفِّهَا ⊕ نَقْرِي لِأُلْقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي
وَتَمَائِلِي طَرِيًّا لِحُلِّ عَوِيصَةٍ ⊕ فِي الدَّرْسِ أَشْهَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِ
وَأَبَيْتَ سَهْرَانَ الدُّجَا وَتَبَيْتُهُ ⊕ نَوْمًا وَتَبَغْيِي بَعْدَ ذَلِكَ لِحَاقِي !

وقال أيضاً رحمه الله^(٢) :

أَخْشَى لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بَسْتَةً ⊕ سَأْنِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بَيَانِ
ذِكَاةٍ وَحِرْصٍ وَاجْتِهَادٍ وَبِلْفَةٍ ⊕ وَصُحْبَةٍ أَسْتَاذٍ وَطَوَّلُ زَمَانِ

وقال آخر :

بَعَثَرْتَ نَالَ الْعِلْمِ قُوتَ وَصَحَّةٍ ⊕ وَحَفِظْتَ وَفَهَمْتَ ثَابِتَ فِي التَّعَلُّمِ
وَدَرَسَ وَحِرْصَ وَاغْتِرَابَ وَهَمَّةٍ ⊕ وَشَرَحَ شَبَابَ وَاجْتِهَادَ مَعْلَمِ
أَفْنَدَ الْعِلْمَ وَلَا تَبْخُلْ بِهِ ⊕ وَإِلَى عِلْمِكَ عَلْمًا فَاسْتَزِدْ
مَنْ يَفِدُهُ يَجْزُهُ اللَّهُ بِهِ ⊕ وَسَيُغْنِيكَ اللَّهُ عَمَّنْ لَمْ يَفِدْ

(١) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٦٣ .

(٢) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٨١ .

وقال أحمد شوقي ^(١) :

العلم يغرس كلَّ فضل فاجتهد * ألا يفوتك فضل ذاك المغرس
واعلم بأنَّ العلم ليس يناله * من همَّه في مطعمٍ أو ملبس
إلا أخو العلم الذي يزهبه * في حالتيه عاريًا أو مكتسي
فاجعل لنفسك منه حظًا وافرا * واهجر له طيب الرقاد وعبس
فلعلَّ يومًا أن حضرت بمجلس * كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

قال حافظ إبراهيم :

وإنِّي لتُطْرِبُنِي الخلال كريمةً * طرب الغريب بأوبة وتلاق
ويهزَّنِي ذكر المروءة والنَّدى * بين الشَّمالك هِزَّة المشتاق
فإذا رزقت خليفة محمودة * فقد اصطفاك مقسَّم الأرزاق
فالنَّاس هذا حظُّه مال وذا * علم وذاك مكارم الأخلاق
والمال إن لم تدَّخره محصَّنًا * بالعلم كان نهاية الإملاق
والعلم إن لم تكتف به شمائل * تعلية كان مطيَّة الإخفاق
لا تحسبن العلم ينفع وحده * ما لم يتَّوَجَّ رَبُّه بخلاق
كم عالم مدَّ العلوم حبالًا * لوقيعة وقطيعة وفراق
يدعونه عند الشَّقاق وما دروا * إنَّ الذي يدعون خِدنُ شقاقٍ

(١) نقلًا من كتاب جواهر الأدب ، ص ٤٥١ .

قال الرصافي : ^(١)

يقولون في الإسلام ظلمًا بأنه * يصدّ ذويه عن طريق التقدّم
 فإن كان ذا حقًا فكيف تقدّمت * أوائله في عهدها المتقدّم
 وإن كان ذنب المسلم اليوم جهّله * فماذا على الإسلام من جهل مسلم
 هل العلم في الإسلام إلا فريضة * وهل أمة سادت بغير التعلّم
 لقد أيقظ الإسلام للمجد والعلی * بصائر أقوام عن المجد نُوم
 وحلت له الأيام عند قيامه * حباها وأبدت منظر المتبسّم
 فاشرق نور العلم من حجراته * على وجه عصر بالجهالة مظلم
 ودك حصون الجاهليّة بالهدى * وقوّض أطناب الضلال المخيّم
 وانشط بالعلم العزائم وابتنى * لأهليه مجداً ليس بالمتهدّم
 وأطلق أذهان الوري من قيودها * فطارت بأفكار على المجد حوّم
 وفكّ إसार القوم حتّى تحفّزوا * نهوضاً إلى العلياء من كلّ مجثم
 فخلّوا طريقاً للبداءة مجّهلاً * وساروا بنهج للحضارة معلّم
 فدوّت بمستن العلى نهضاتهم * كزعزع ريح أو كتيار عيلم
 وعمّها قليل طبق الأرض حكمهم * بأسرع من رفع اليدين إلى الفم
 وقد حاكت الأفكار عند اصطدامها * تلألؤ برق العارض المتهمزّم
 ولاحت تباشير الحقائق فأنجلت * بها عن بني الدنيا شكوك التوهم
 وما ترك الإسلام للمرء ميزة * على مثله ممّن لآدم ينتمي

فليس لمثر نقصه حقٌّ مُعَدِّمٌ ⑤ ولا عريٌّ بخسه فضلٌ أعجم
 ولا فخر للإنسان إلا بسعيه ⑥ ولا فضل إلا بالتقى والتكرم
 وليس التقى في الدين مقصورةً على ⑦ صلاة مصلٍّ أو على صوم صومٍ
 ولكنها ترك القييح وفعل ما ⑧ يؤدى من الحسنى إلى نيل مَغْنَمٍ
 فتقوى الفتى مسعاه في طلب العلا ⑨ سوى ما خصت التقوى بترك المحرم
 فهل مثل هذا الأمر يا لأولي النهى ⑩ يكون عئاراً في طريق التقدّم
 وإن لم يكن هذا إلى المجد سلماً ⑪ فأَيُّ ارتقاء بعد أم أيُّ سلمٍ
 علون وكنتم سافلين فلم نكن ⑫ لنبدي إليكم جفوة المتهمكم
 ولم نترك الحسنى أوان جدالكم ⑬ وتلك لعمري شيمة المتحلّم
 فلما استدار الدهر بالأمر نحوكم ⑭ كشفتم لنا عن منظر متجهّم
 فلا تأمنوا الأيام إن صروفها ⑮ كما هي إذ أودت بعباد وجرهم
 إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى ⑯ وسيرته عدلاً وأخلاقه حسناً
 فبشّره أن الله أولاه فتنة ⑰ تغشيه حرماناً وتوسعه حزناً

قال أحمد شوقي ^(١) :

قم للمعلّم وفّه التبجيلاً ① كاد المعلم أن يكون رسولا
 أعلمت أشرف أو أجل من الذي ② يبني ويتشّى أنفساً وعقولا ؟
 سبحانك اللهم ، خير معلّم ③ علّمت بالقلم القرون الأولى

أخرجت هذا العقل من ظلماته ❊ وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم ، تارة ❊ صدا الحديد ، وتارة مصقولا

قال الطفرائي :

(١) العلم مُبْلَغُ قومِ ذُرْوَةِ الشَّرَفِ ❊ وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلاً لا تدنسه ❊ بالموبقات ، فما للعلم من خلف
العلم يرفع بيتاً لا عماد له ❊ والجهل يهدم بيت العز والشرف

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

(٢) النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثَالِ أَكْفَاءُ ❊ أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف ❊ يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ❊ على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ❊ والجاهلون لأهل العلم أعداء
وإن أتيت بجود ذوي نسب ❊ فإن نسبنا جود وعلياء
ففز بعلم تعيش حياً به أبدا ❊ الناس موتى وأهل العلم أحياء



(١) جواهر الأدب : ٤٤٩/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ٤٥/٢ .

فوائد الدّروس العلميّة

(١) إذا لم يكن في مجلس الدّرس نكتة ⊕ بتقرير إيضاح لمشكل صورة وعزو غريب النّقل أو حلّ مقفل ⊕ أو إشكال أبدته نتيجة فكرة فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد ⊕ ولا تتركّن فالتّرك أقبح خلّة

قال بعض العلماء :

المقصود بالتأليف سبعة أشياء هي :

أولاً : إيجاد شيء لم يسبق إليه ؛ فيؤلفه . ثانياً : أو شيء ألف ناقصاً ؛ فيكمل . ثالثاً : أو خطأ ؛ فيصحّح . رابعاً : أو مشكل ؛ فيشرح . خامساً : أو مطوّل ؛ فيختصر . سادساً : أو متفرّق ؛ فيجمع . سابعاً : أو منثور ؛ فيرتّب .

وقد نظمها بعضهم فقال

ألا فاعلمن أنّ التّأليف سبعة ⊕ لكلّ لبيب في النصيحة خالص
فشرح لإغلاق وتصحيح خطأ ⊕ وإيداع حَبْرٍ مُقَدِّمٍ غير ناقص
وترتيب منثور وجمع مفرّق ⊕ وتقصير تطويل وتتميم ناقص

أدب المناظرة

قال الإمام الشافعي^(١) :

إذا كنت ذا فضل وعلم * بما اختلف الأوائل والأواخر
فناظر مَنْ تناظر في سكون * حليماً لا تليح ولا تكابر
يفيدك ما استفاد بلا امتنان * من النكت اللطيفة والنوادر
وإياك اللجوج ومن يرأني * بأنني قد غلبت ومن يفاخر
فإن الشر في جنبات هذا * يُمنّي بالتقاطع والتدابير



فضل العقل ، ودم الجهل

قال محمد علي مغربي^(٢) :

العقل أئمن ما وهبت وإنه * نور الحياة وثمرها البسام
فاعجب لقوم هدموه بجهلهم * والعقل عند العارفين ذمام

(١) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٤٥ .

(٢) من رباعياته ، ص ٥٢ .

طلبوا اللذائذ في السّموم وأسرفوا ④ فإذا اللذائذ كلّها أوهام
فإذا العقول تهدّمت وتغيّرت ⑤ فالقوم من بعد العقول حطام

قال الزّهاوي ^(١) :

يا جهل يأتك عفواً ما تحاوله ④ يا جهل من دون سعي منك أو تعب
لا شيء في الشّرق أعلى منك منزلة ⑤ يا جهل حسبك هذا المجد من حسب
العلم يعجز عن إدراك بغيته ⑥ وأنت تبلغ ما ترجوه عن كئيب
تأتي المحافل محفوفاً بتكرمة ④ والعلم يرجع مطروداً إلى العقب
من أين للعلم أردان مزخرفة ⑤ من أين للعلم أطواق من الذهب
يا جهل قد ساعدتك الحال فاعلُ وته ⑥ وارفل كما شئت في أثوابك القُشْبِ

قال الطّفرائي ^(٢) :

العقل حلّة فخر مَنْ تسربلها ④ كانت له نسباً تغني عن النّسب
والعقل أفضل ما في النّاس كلّهم ⑤ بالعقل ينجو الفتى من حومة الطّلب
وأفضل قِسم اللّهِ للمرء عقله ⑥ فليس من الخيرات شيء يقاربه
يعيش الفتى بالعقل في النّاس إنّه ④ على العقل يجري علمه وتجاريه

(١) نقلاً من ديوانه ، ص ١٣٠ .

(٢) جواهر الأدب : ٤٥٣/٢ .

يشين الفتى في الناس قلة عقله * وإن كملت أعراقه ومناسبه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله * فقد كملت أخلاقه ومآربه

قال أبو العلاء المعري^(١) :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا * تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص * ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل
وكيف تمام الطير في وكناتها * وقد نصبت للفرقدين الحبال
ينافس يومي في أمس تشرفاً * وتحسد أسحاري علي الأصائل
وطال اعترافي بالزمان وصرفه * فلست أبالي من تقول الغوائل
فلو بان عنقي ما تأسف منكبي * ولو مات زندي ما بكته الأنامل
إذا وصف الطائي بالبخل مادر * وعير قساً بالفهاهة باقل
وقال السهي للشمس أنت ضئيلة * وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زر إن الحياة ذميمة * ويا نفس جدي إن دهرك هازل

..



ما جاء في الكتب

فوائد الكتب

لنا جلساء ما نملّ حديثهم * أمينون مأمنون غيباً ومشهدا
 إذا ما خلونا كان خير حديثهم * معيناً على نفي الهموم مؤيداً
 يفيدوننا من علمهم علم ما مضى * وعقلاً وتأديباً ورأيًا وسؤددا
 فلا ريبة تخشى ولا سوء عشرة * ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا
 فإن قلت أموات فلست بكاذباً * وإن قلت أحياء فلست مفنداً

نعم المصاحب والجليس كتاب * تلهو به إن خانك الأصحاب
 لا مفشياً عند القطيعة سرّه * وتعال منه حكمة وصواب

هم مؤنسون وألأف غيّتُ بهم * فليس لي من أنيس غيرهم أرب
 لله من جلساء لا جليسهم * ولا عشيرهم للسوء مرتقب
 لا بادرات الأذى يخشى رفيقهم * ولا يلاقيه منهم منطلق ذرب
 ألقوا لنا حكماً تبقى منافعها * أخرى الليالي على الأيام وانشعوا
 فأیما آدب منهم مددي يدي * إليه فهو قريب من يدي كتب
 إن شئت من محكم الآثار يرفعها * إلى النبي ثقات ، خيرة ، نجبُ

أو شئت من عُرب علمًا بأولهم ❊ في الجاهليّة أنبتني به العرب
أو شئت من سير الأملاك من عجم ❊ تنبي وتخبر كيف الرأي والأدب
حتّى كأنّي قد شاهدت عصرهم ❊ وقد مضت دونهم من دهرهم حُقبُ



إعارة الكتب

ألا يا مستعير الكتب دعني ❊ فإنّ إعارتي للكتب عار
ومحبوبي من الدُّنيا كتابي ❊ فهل أبصرت محبوبًا يعار

إعارة كتب المرء من لم يكن له ❊ مزيد احتفاظ غاية الظلم والإفك
فلا تعر الجهّال كتبك مطلقا ❊ ولا سيّما ما كان منها بلا حبّك
فيعلّو بها من ليس أهلًا فتغتدي ❊ مقلّبة الأوراق عادمة السّيبك

إذا قرأت كتابي وانتفعت به ❊ فاحذر وقّيت الرّدى من أن تضيعه
فاردده لي سالمًا إنّي شغفت به ❊ لولا مخافة كتم العلم لم تره

قال الشيخ ابن سريج في منع إعاره الكتب :

لصيق فؤادي منذ عشرين حجة ⑤ وصيقل ذهني والمفرج عن همّي
عزیز علی مثلی إعاره مثله ⑥ لما فيه من علم لطيف ومن نظم
جموع لأنواع العلوم بأسرها ⑦ فأخلق به ألا يفارقه كمّي



محبة الكتب والأنس بها

قال أحد المحبين للكتاب ومطالعه :

أروح وأغدو في التهاب وهفوة ⑤ لفرط اشتياقي في مطالعة الكتب
إذا ما خلت نفسي وصرت جليسا ⑥ أراني كعطشان على المنهل العذب
أهمّ ولو كانت بحوراً شريتها ⑦ ولكنّه لا يرتوي أبداً قلبي

وقال محمد علي مغربي^(١) :

بعد ما ولّى شبابي ⑤ ومضى جلّ صحابي
صرت للكتب أخا ⑥ رفقة صدق لا تحابي

(١) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ١٠ .

أقرأ التاريخ دينا * مثل حلم للصواب
عبرة فيهم دروس * لو جنحنا للصواب

كانت عند أبي عليّ القالي نسخة من كتاب الجمهرة ،
فاحتاج إلى مال فباعه ، ثم قال :

آنست بها عشرين عاماً وبعتها * وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها * ولو خلّدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصيبة * صغار عليهم تستهلّ عيوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي * مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من ربّ بهنّ ضنين

فأرسلها مع الكتاب الذي باعه بأربعين ديناراً ، فلما قرأها المشتري ردّ
الكتاب ، وسامح في الدنانير ^(١) .



(١) من كتاب « البلغة في علوم اللغة » ، ص ٣٧٣ .

ما جاء في القلم والدفاتر

ولضربة من كاتب بنانه * أمضى وأقطع من رقيق حسام
قوم إذا عزموا عداوة حاسد * سفكوا الدماء بأسنة الأقلام

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة * مدى الدهر إن الله أقسم بالقلم
إن يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الأمم
فالموت والموت لا شيء يغالبه * ما زال يتبع ما يجري به القلم
كما قضى الله للأقلام مذ بريت * إن السيوف لها مذ أرهفت خدام
وإن عز من تهوى ولم تر حيلة * فليس سوى الدينار أرجى وأرجح
يهون صعب الأمر في كل معضل * وفي كل أمر فهو أنجى وأنجح

اجعل نديمك دفترًا في ضمنه * حكّم العلوم وطيبها في نشره
لتسال آدابًا وتكسب عزة * يغنيك عن زيد الزمان وعمره

اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ

قال الشيخ عبد الرحيم البرعي ^(١) :

كلام بلا نحو طعام بلا ملح * ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح
ومن يتخذ علمًا ويلغهما يعد * بلا رأس مال في الكلام ولا ربح
إذا شرحوا فضل العلوم فإنني * غني بفضل النحو عن ذلك الشرح
يليق الخطاب بالعربي بأهله * فيهدي الوفا للنقص والحسن للقبح
ومن شرف الإعراب أن محمدا * أتى عربي الأصل من عرب فصيح
وأن المثاني أنزلت بلسانه * بما خصصته في الخطاب من المدح
يكون مجال الشعر وصفًا لغيره * ويكفيه ما في سورة الشرح والفتح
نبي دعاه المذنبون وهم على * شفا جرف هار فمد يد الصّبح
وأحيا منار الدين في كلّ جهة * وذبّ عن الإسلام بالسيف والرّمح
وأيام غارات تظلّ بها القنا * محطّمة والخيل مشدّة الضّبح
وكم في عيون الغيّ بالرّشد من قذى * وكم في فؤاد الشّرك من كبد نزع
محا نوره المشهور نار عنادهم * وهدّ بطود الهدي منهدم الصّرح
وفلّ جهاداً شوكة الشّرك إذ دعا * كباش جهاد المشركين إلى الذّبح
وهدم رسم الكفر بالسّيف إذ دعى * وأودع ذات البين داعية الصّلح
وما زال يدعوننا بتوفيق ربّنا * إلى الملة الغراء والمذهب السّمج

وَلِي لِمَنْ وَالِي شَدِيدٌ عَلَى الْعَدَا ⑤ عَطُوفٌ عَلَى الْعَافِينَ ذُو خَلْقٍ سَجَحٍ
 حَوَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى بِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ ⑥ مَنِيْفٌ وَأَحْسَابٌ مَهْذَبَةٌ وَضَحٌ
 وَرَفْعَةٌ قَدَرُ زَانِهَا طَيِّبٌ عِنَصَرٌ ⑦ وَطُولٌ يَدٌ أُنْدَى مِنْ الْعَارِضِ السَّحْ

قال حافظ إبراهيم عن حال اللغة العربية ^(١) :

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حِصَاتِي ⑤ وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسِبْتُ حَيَاتِي
 رَمَوْنِي بِعَقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلِيَتْنِي ⑥ عَقَمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي
 وَلَدْتُ ، وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِعِرَائِسِي ⑦ رَجَالًا أَكْفَاءَ وَأَدَّتْ بَنَاتِي
 وَسَعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً ⑧ وَمَا ضَقْتُ عَنْ آيِ بِهِ وَعِظَاتِ
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ ⑨ وَتَسْبِيْقِ اسْمَاءٍ لِمَخْتَرَعَاتِ
 أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدَّرْكَامُنُ ⑩ فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَ عَنْ صَدَفَاتِي ؟
 فَيَا وَيَحْكُمُ أَبْلَى وَتَبْلَى مُحَاسِنِي ⑪ وَمِنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي
 فَلَا تَكْلُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنِّي ⑫ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْسِنَ وَفَاتِي
 أَرَى لِرَجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً ⑬ وَكَمْ عِزٌّ أَقْوَامَ بَعْزٍ لِفَاتِ
 أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمَعْجَزَاتِ تَفْتَنَّا ⑭ فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ
 أَيَطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ ⑮ يَنَادِي بِوَادِي فِي رَيْبِ حَيَاتِي
 وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُمْ ⑯ بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عِثْرَةٍ وَشَتَاتِ
 سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا ⑰ يَعْزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي
 حَفْظُنْ وَدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفْظَتِهِ ⑱ لَهْنٌ بِقَلْبِ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ

وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق * حياء بتلك الأعظم النخرات
 وأسمع للكتاب في مصر ضجة * فأعلم أن الصائحين نعاتي
 سرت لوثة الأعجام فيها سرى * لعاب الأفاعي في مسيل فرات
 فجاءت كتوب ضم سبعين رقعة * مشكلة الألوان مختلفات
 إلى معشر الكتاب والجمع حافل * بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
 فإمّا حياة تبعث الميت في البلى * وتنبت في تلك الرءوس رفاتي
 وإمّا ممات لا قيامة بعده * ممات لعمرى لم يقس بممات

وقال آخر في اللغة العربية الفصحى :

هي الفصحى وهل لغة سواها * لدى التبيان تبلغ منتهاها
 لقد وضحت بأحرفها المعاني * فمثل الشمس تسطع في ضحاها
 تسير على اللسان بكل سر * ويضطرب لحنها من قد وعاهها
 لها وقع على الأسماع عذب * وفي الأبواب يحلو مجتاهها

وقال آخر في ذم اللحن ^(١) :

قل لآلى نطقوا بالضاد مدغمًا * لم يدغم الضاد آباء لكم فرطوا
 أيحسن اللحن إذا آباؤكم فصحوا * أم يحسن العجز إذا آباؤكم نشطوا
 فيكم غلو وتقصير وبينهما * ضاع المراد أنتم أمّة وسطا



(١) ديوان الرصافي ، ص ٣٩٨ .

ما جاء في الغنى ، والفقر وكنتم حاجات النفس

قال الشيخ ابن دقيق العيد :

لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة ① وقعت بها في حيرة وشتات
فإن بحت بالشكوى هتكت مروءتي ② وإن لم أبج بالضرر خفت مماتي
فأعظم به من نازل بملمة ③ يزيل حيائي أو يزيل حياتي

قال أحمد بن فتن مولى بني هاشم :

سأكنم حاجاتي عن الناس كلهم ① ولكنّها لله تبدو وتظهر
لمن لا يردّ السائلين بخيبة ② ويدنو من الدّاعي فيعطي ويكثر

قال مسكين الدارمي :

ولست إذا ما سرّني الدهر ضاحكاً ① ولا خاشعاً ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلاً عرضي لمالي وقاية ② ولكن أقي عرضي فيحرزه وفري
أعفّ لدى عسري وأبدي تجملاً ③ ولا خير فيمن لا يعفّ لدى العسر
وإنّي لأستحي إذا كنت معسراً ④ صديقي وإخواني بأن يعلموا فقري

وأقطع إخواني وما حال عهدهم * حياء وإعراضاً وما بي من كبير
فإن يك عاراً ما أتيت فرّما * أتى المرءُ يوم السوء من حيث لا يدري
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه * ومن يحيى لا يعدم بلاء من الدهر
فإن يك ألباني الزمان إليكم * فبئس الموالى في الصنعة والذخر

قال أبو بشر الضرير :

كفى حزنًا أني أروح وأغتدي * ومالي من مال أصون به عرضي
وأكبر ما ألقى صديقي بمرحبا * وذلك لا يكفي صديقاً ولا يرضي
لقد بغض الإعدام كل أحبتي * إليّ وليسوا مستحقين للبغض

قال عبد الحي طرز الريحان :

إذا كان فقر المرء يزري كماله * فتفر منه الأصدقاء بلا عذر
فيا ضيعة الحسنى ويا خيبة الرجا * ويا موت زر إن الحياة لفي خسر

قال الإمام الشافعي :

أرى حُمراً ترعى وتُغلف ما تهوى * وأسدأ جياً تظمأ الدهر لا تروى
وأشراف قوم لا ينالون قوتهم * وقوماً لثاماً تأكل المن والسوى
قضاء لديان الخلائق سابق * وليس على مرّ القضاء أحد يقوى
فمن عرف الدهر الخؤون وصرفه * تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى

من كان يملك درهمين تعلّمت ❊ شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدّم الفصحاء فاستمعوا له ❊ ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التي في كيسه ❊ لرأيته شرّ البريّة حالا
إنّ الغنيّ إذا تكلم كاذباً ❊ قالوا صدقت وما نطقبت محالا
وإذا الفقير أصاب قالوا لم تصب ❊ وكذبت يا هذا وقلت ضلّالا
إنّ الدّراهم في المواطن كلّها ❊ تكسو الرّجال مهابة وجلالا
فهي اللسان لمن أراد فصاحة ❊ وهي السّلاح لمن أراد قتالا

إذا صحب الفتى عزّ وسعد ❊ تحامته المكاره والخطوب
وعدّوا شرطه عزّاً وفخرا ❊ وقالوا إن فسا قد فاح طيب

وإذا رأيت صعوبة في مطلب ❊ فاحمل صعوبة على الدّينار
وابعّثه فيما تشتهيّه فإنّه ❊ حجر يليّن سائر الأحجار

وأكرم من يدقّ الباب شخص ❊ ثقل الحمل مشغول اليدين
ينوء إذا مشى ثقلاً وحملًا ❊ ويدفع بابّه بالركبتين

دع السّحر يا من تيمّ الحبّ قلبه ❊ فما السّحر إلّا في نقوش الدّراهم
إذا ما دعوت الطّير لبّاك مسرعا ❊ بدرهمك المنقوش لا بالعزائم

ذم الدنيا والافترار بها

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١) :

تروم الخلد في دار الدنايا * فكم رام غيرك ما تروم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبّه للمنيّة يا نؤوم
لهوت عن الفناء وأنت تفنى * فما شيء من الدُنيا يدوم
تموت غداً وأنت قريّر عين * من الشّهوات في لجج تعوم

قال البارودي :

نميل من الدُنيا إلى ظلّ مزنة * لها بارق فيه المنية تلمع
وكيف يطيب العيش والمرء قائم * على حذر من هول ما يتوقع
بنا كلّ يوم للحوادث وقعة * تسيل لها منّا نفوس وأدمع
فاجسادنا في مطرح الأرض همدٌ * وأرواحنا في مسرح الجور رُتع
ومن عجب أنا نساءُ ونرتضي * ونذكر أسباب الفناء ونطمع
ولو علم الإنسان عقبان أمره * هان عليه ما يسرُّ ويفجع
تسير بنا الأيام ، والموت موعد * وتدفعنا الأرحام والأرض تبيع
عفاء على الدُنيا ، فما لعداتها * وفاء ، ولا في عيشها متمتع

وقال أيضاً :

لو كان في الدنيا وداد صادق * ما حال بين الخليلين جفاء
فانفض يدك من الزمان وأهله * فالسعي في طلب الصديق هباء

حكم الدهر وباطل الدنيا

قال أبو العلاء المعري :

لقد جاءنا هذا الشتاء وتحتة * فقير معرى أو أمير مدوّج
وقد يرزق المجدود أقوات أمّة * ويحرم قوتاً واحداً وهو أحوج
ولو كانت الدنيا عروساً وجدتها * بما قتلت أزواجها لا تزوج
فعج يدك اليمنى لتشرب طاهراً * فقد عيق للشرب الإناء المعوج
على سفر هذا الأنام فخلنا * لأبعد بين واقع فتحرج
ولا تعجب من سالم إنَّ سالمًا * أخو غمرة في زاخر يتموّج
فلولا دفاع الله لاقى من الأذى * كما كان لاقى خامد ومتوّج
إذا وقى الإنسان لم يخش حادثاً * وإن قيل هجام على الحرب أهوج
وأن بلغ المقدار لم ينسج سابح * ولو أنه في كبّة الخيل أعوج
فلا تشهرن سيفاً لتطلب دولة * فأفضل ما نلت اليسير المروج

محاسن الأخلاق ومساوئها

قال الإمام الشافعي^(١) :

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا * تَعَشِ سَالِمًا وَالْقَوْلَ فِيكَ جَمِيلَ
وَلَا تَوَلِّ النَّاسَ إِلَّا تَجْمُلًا * نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلَ
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ * عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولَ
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مِثْلُ وَدِّ امْرِئٍ * إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ ، مَالٌ حَيْثُ تَمِيلُ
وَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعْدُهُمْ * وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

وقال أيضًا^(٢) :

إِذَا رَمَتْ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الْأَذَى * وَدِينِكَ مَوْفُورٌ وَعَرْضُكَ صَيِّنُ
فَلَا يَنْطَقَنَّ مِنْكَ اللَّسَانُ بِسَوَاءَةٍ * فَكَلِّكَ سُوءَاتِ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
وَعَيْنَاكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَائِبًا * فَدَعْهَا ، وَقُلْ يَا عَيْنَ النَّاسِ أَعَيْنُ
وَعَاشِرَ بِمَعْرُوفٍ وَسَامِحَ مَنْ اعْتَدَى * وَفَارِقَ وَلَكِنْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

(١) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٧٠ . ونسبها في جواهر الأدب : ٤٢٤/٢ إلى علي بن أبي طالب .

(٢) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٨٤ .

مضار الحسد

قال الطُّفْرَائِي في المقارنة بين العدو والحسود ^(١) :

جامل عدوك ما استطعت فإنّه ⑤ بالرفق يُطمعُ في صلاحُ الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فإنّه ⑥ إن نمت عنه فليس عنك براقد
إنَّ الحسود وإن أراك تودّدا ⑦ منه أضُرُّ من العدوِّ الحاقدا
ولريما رضي العدو إذا رأى ⑧ منك الجميل فصار غير معاند
ورضا الحسود زوال نعمتك الّتي ⑨ أوتيتها من طارف أو تالد
فاصبر على غيظ الحسود فناره ⑩ ترمي حشاه بالعذاب الخالد
أوما رأيت النّار تأكل نفسها ⑪ حتّى تعود إلى الرّماد الهامد
تضفوا على المحسود نعمة ربّه ⑫ ويذوب من كمد فؤاد الحاسد

وقال محمد عليّ مغربي ^(٢) :

ولم أر بين أصناف البرايا ① أشرّ من الحقود أو الحسود
فهذا صدره يغلي بحقد ② فينفث حقه مثل الصّديد
وهذا يحسد النّعمى فيسعى ③ لحو الخير في هذا الوجود
كلا الاثنين شرّ وابتلاء ④ وقيتُم من حسود أو حقود

(١) نقلاً من كتاب جواهر الأدب : ٤٥٥/٢ ، ٤٥٦ .

(٢) من رباعيّاته ، ص ٧٤ .

وقال آخر^(١) :

أيا حاسداً لي على نعمتي * أتدري على من أسأت الأدب ؟
 أسأت على الله في حكمه * لأنك لم ترض لي ما وهب
 فأحمد ربي بأن زادني * وسدّ عليك وجوه الطلب
 إن شئت قتل الحاسدين تعمداً * من غير مديات عليك ولا قود
 وبغير سمّ قاتل وصورم * وعقاب ربّ ليس يغفل عن أحد
 عظم تجاه عيونهم محسودهم * فتراهموا موتى النفوس مع الجسد

وقال البارودي :

فقد يحسد المرء ابنه وهو نفسه * وربّ سوار ضاق عن حمله العُضد
 فلا زلت محسوداً على المجد والعلّاء * فليس بمحمود فتى وله نصدّ

قال إبراهيم النّبّهاني^(٢) :

إن يحسدوني فإنّي غير لائمهم * قبلي من النّاس أهل الفضل قد حسدوا
 فدائم لي ولهم ما بي وما بهم * ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
 أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صدراً منها ولا أرد



(١) نقلاً من كتاب جواهر الأدب : ٤٨٧/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ٢٧٠/٢ .

ما جاء في التَّأْنِي والصَّبْرِ والتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ

قال أحدهم :

تَأَنَّ وَلَا تَجْزَعْ لِأَمْرٍ تَحَاوَلْهُ * فخير اختيار المرء ما الله فاعله
وما ضمن الرحمن فلا تحش فوته * وما لا فلا تجهد فما أنت نائله
دع السَّعي بالمسعود تطلبه المنى * وسعي بلا سعد محال تحاوله
هو السَّعد يدعو آخر الأمر ساعيا * وحسبك سعي في المرام تناوله
ولا تبتس إن أخلف المجد واصطبر * هو الشَّهيد قد شييت بصبر أوائله
وما المجد إلا الصَّبر فهو أبو التَّقَى * وكم خامل بالصَّبر عزت منازلـه
تفياً بظلّ الله من روض قوله * أليس بكاف تلحقنك فواضله
وعزَّتْهُنَّ دنيَاك واغن بتركها * ولا تحفلن بالرزق فالله كافله
تحل بتاج القنع تعد مملكا * تطول على هام الرجال كواهله

وقال آخر :

وإني لأغضي مقلتي على القذى * وألبس ثوب الصَّبر أبيض أبلجا
وإني لأدعو الله والأمر ضيق * عليّ فما ينفك أن يتفرّجا
وكم من فتى ضاقت عليه وجوهه * أصاب لها في دعوة الله مخرجا

قال حكيم :

لقد أكلت الصبر، وشربت المر، فلم أر شيئاً أضر من الفقر .
وشاهدت الزحوف، وعانيت المحتوف، وصارعت الأقران،
فلم أر أغلب من المرأة السوء .
وعاجت الأثقال، ونقلت الصخر، فلم أر حملاً أثقل من الدين .

قال السيد أحمد الهاشمي ^(١) :

عليك بالصبر والإخلاص في العمل * ولازم الخير في حلّ ومرتحل
وجانب الشرّ واعلم أنّ صاحبه * لا بُدَّ يُجْزأه في سهل وفي جبل
واثبت ثبات الرّواصي الشّامخات ولا * تركن إلى فشل في ساعة الوهل
وكن كرضوى لما يعرفونك من نوب * ولا تكن جازعاً في الحادث الجلل
واصبر على مضض الأيّام محتملاً * ففيه قرع لباب النّجح والأمل
تأنّ متشداً فيما تروم ولا * تعجل وإن خلق الإنسان من عجل
لا تطلب العزّ في دار ولدت بها * فالعزّ عند رسوم الأينق الدّلل
شمّر وجدّاً لأمّرك أنت طالبه * إذ لا تنال المعالي قطّ بالكسل
واحذر مساوئ أخلاق ثنان بها * وأسوأ السوء سوء الخلق والبخل
واخفض جناحك للمولى وجد ونل * ما أقبح الكبر والإمساك بالرجل

لا تسأل النذل ، واقصد ماجداً حَدَبًا * في طلعة الشّمس ما يغنيك عن زحل
ولا تجادل جهولاً ليس يفهم ما * تقول فالشرّ كلّ الشرّ في الجدل

(١) كلّما أقبلتْ هموم الليالي * لُذْتُ منها برحمة المتعالي
فإذا بالرضا يجلّس نفسي * وإذا الصّبر عدّتي في النّزال
يا رجاء العباد .. يا باري الخلق * ويا كاشف الهموم الثّقال
أنت يا ربّي ملجأ في الرّزايا * فاعف عني وأنت أدري بحالي

(٢) ولم أر مثل الصّبر طبّاً لعلّة * فإنّ عليل الجسم بلسمه الصّبر
فلا تقرن الداء العياء بعلّة * من القلق المشبوب ، مطعمه مرّ
وسلم لباري الخلق في الخلق أمره * ففي أدب التّسليم قد يدفع الضرّ
رضينا بما يقضي الإله وحسبنا * بأنّ إليه الحكم ما شاء والأمر

قال إبراهيم النّبّهاني^(٣) :

تعزّ فإنّ الصّبر بالحرّ أجمل * وليس على ريب الزّمان معول
فلو كان يغني أن يرى المرء جازعا * لحادثة ، أو كان يغني التذلل

(١) رباعيّات محمّد عليّ مغربي ، ص ٩٩ .

(٢) رباعيّات محمّد عليّ مغربي ، ص ١٠١ .

(٣) جواهر الأدب : ٢٧٠/٢ .

لَكَانَ التَّعْزِيَّ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ ⑤ وَنَائِبَةٌ بِالْحَرِّ أُولَى وَأَجْمَلُ
فَكَيْفَ وَكُلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ ⑥ وَمَا لَأَمْرٍ عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ
فَإِنْ تَكُنِ الْإَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ ⑦ بِبُؤْسَى وَنَعْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ
فَمَا لَيْتَ مِنَّا قَنَاقَةً صَلِيَّةً ⑧ وَلَا ذَلَّتْنَا أَلَّتِي لَيْسَ تَجْمُلُ
وَقِينَا بِحَسَنِ الصَّبْرِ مِنَّا نَفُوسَنَا ⑨ فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هَزَلُ

وقال أبو فراس الحمداني في الصبر والتأني :

(١) تَصَبَّرْ فِي الْإِلَآءِ قَدْ يَحْمَدُ الصَّبْرُ ① وَلَوْ لَا صُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَعْرِفِ الْحَرُّ
وَإِنَّ الَّذِي أَبْلَى هُوَ الْعَوْنُ فَانْتَدَبَ ② جَمِيلُ الرِّضَا يَبْقَى لَكَ الذِّكْرُ وَالْأَجْرُ
وَتَقَى بِالَّذِي أُعْطِيَ وَلَا تَكُ جَازِعًا ③ فَلَيْسَ بِحَزْمٍ أَنْ يُرَوِّعَكَ السَّفَرُ
فَلَا نَعَمٌ تَبْقَى وَلَا نَقَمٌ وَلَا ④ يَدُومُ كَلَا الْحَالِينَ عَسْرٌ وَلَا يَسِرُ
تَقَلُّبُ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِدَائِمٍ ⑤ لَدَيْهِ مَعَ الْإَيَّامِ حُلُوٌّ وَلَا مَرُّ
اصْبِرْ عَلَى مَضْضِ الْإِدْلَاجِ فِي السَّحَرِ ⑥ وَفِي الرِّوَاكِ إِلَى الطَّاعَاتِ فِي الْبُكْرِ
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْإَيَّامِ تَجْرِيبَةً ⑦ لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرُ
وَقِيلَ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُؤْمَلُهُ ⑧ وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ
وَشَوْقٌ لِأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ فِي الْحِشَا ⑨ مَلَكْتُ عَلَيْهِ طَاعَةَ دَمْعِي أَنْ يَجْرِي
إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا ⑩ تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتَبِي عَلَى الدَّهْرِ

إِلَى اللَّهِ كُلَّ الْأَمْرِ فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ❊ وَلَيْسَ إِلَى الْمَخْلُوقِ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ
تَعَوَّدَتْ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفَتْهُ ❊ وَأَسْلَمَنِي طَوْلُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ صَدْرِي بِالْأَذَى الْأَنْسَ بِالْأَذَى ❊ وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا ❊ لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي

(١) تَصَبَّرَ لِلشَّدَائِدِ وَالْكَرُوبِ ❊ وَلَا تَجْزَعُ لِنَائِبَةِ الْخَطُوبِ
وَكُنْ رَجُلًا قَوِيَّ الْعِزْمِ جَلْدًا ❊ وَخُذْ بِالْحِزْمِ وَالرَّأْيِ الْمَصِيبِ
وَقِسْ لِلَّهِ فِي غُلَسِ اللَّيَالِي ❊ مَنِيئًا لِلْقَرِيبِ الْمُسْتَجِيبِ
وَتُثِقْ بِاللَّهِ فِي عَسَرٍ وَيَسَرٍ ❊ تَجِدْ فَرْجًا لِفَائِقَةِ الْكَرُوبِ



التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

(٢) تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللَّهِ خَالِقِي ❊ وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَكَّ رَازِقِي
وَمَا يَكُ مِنْ رِزْقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي ❊ وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ الْبَحَارِ الْغَوَامِقُ
سَيَاتِي بِهِ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِفَضْلِهِ ❊ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَنِّي اللِّسَانُ بِنَاطِقٍ
فَفِي أَيْ شَيْءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً ❊ وَقَدْ قَسَمَ الرَّحْمَنُ رِزْقَ الْخَلَائِقِ



(١) رِباعِيَّاتُ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ مَغْرِبِي ، ص ٦٩ .

(٢) مِنْ دِيْوَانِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، ص ٦٦ .

الجود والكرم ، وما جاء في البخل

قال الإمام الشافعي^(١) :

أجود بموجود ولو بتّ طاوياً * على الجوع كشحاً والحشا يتألم
وأظهر أسباب الغنى بين رفقتي * ليخفاهم حالي وإنّي لمُعْدِمُ
وبيّني وبين الله أشكو فاقتي * حقيقة فإنّ الله بالحوال يعلم

قال حبيب بن أوس أبو تمام الطائي^(٢) :

أنا ابن الذي استرضع الجود فيهم * وقد ساد فيهم وهو كهل ويافع
نجوم طواليص جبال فوارع * غيوث هواميع سيول دوافع
مضوا وكأنّ المكرمات لديهم * لكثرة ما أوصوا بهنّ شرائع
فأيّ يد في المحلّ مدّت فلم يكن * لها راحة من جودهم وأصابع
هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا * فضاع وما ضاعت لدينا الودائع
بها ليل لو عاينت فيض أكفهم * لأيقنت أنّ الرزق في الأرض واسع
إذا خفقت بالبذل أدواح جودهم * حداها الندى واستشفتها المدامع
رياح كريح العنبر الغضّ في الندى * ولكنها يوم اللقاء زعازع

(١) من ديوان الإمام الشافعيّ ، ص ٧٦ .

(٢) جواهر الأدب : ٢٧١/٢ .

قال أبو فراس الحمداني^(١) :

وإنِّي لنزأل بكلّ مخوفة * كثير إلى نزالها النظرُ الشرر
 وإنِّي لجرّار لكلّ كتيبة * معوذة أن يحالفها النصر
 ولا راح يطغيّني بأثوابه الغنى * ولا بات يثنيّني عن الكرم الفقر
 وما حاجتي في المال أبغي وفوره * إذا لم أفر عرضي فلا وفّر الوفر
 أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى * ولا فرسي مهرو ولا ربّه غمر
 ولكن إذا حمّ القضاء على امرئ * فليس له برّ يقيه ولا بحر
 وقال أصبحابي الفرار أو الردى * فقلت هما أمران أحلاهما مرّ
 ولكنني أمضي لما لا يعيّنني * وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
 ومنها : يمتّون أن خلّوا ثيابي وإنما * عليّ ثياب من دمائهم حمر
 وقائم سيف فيهم دقّ نصله * وأعقاب رمح حطمه الصّدر
 سيدكرني قومي إذا جدّ جدّهم * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
 ولو سدّ غيري ما سدّدت اكتفوا به * وما كان يغني التبر لو نفق الصّفّر
 ونحن أناس لا توسّط بيننا * لنا الصّدر دون العالمين أو القبر
 أعزّ بني الدّنيا وأعلى ذوي العلا * وأكرم من فوق التراب ولا فخر
 لحى الله دهرأ خصّني بخصاصة * واقعدني عمّا سعى فيه أمثالي^(٢)
 تنوب صديقي نائبات زمانه * فيقعدني عن رفده قلّة المال

(١) جواهر الأدب : ٢٧٢/٢ ، ٢٧٣ .

(٢) نقلاً من كتاب الغيث المسجّم ، ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

وا لهف نفسي على مال أفرقه ⑤ على المقلين من أهل المروآت
 إنَّ اعتذاري إلى من جاء يسألني ⑥ ما ليس عندي من إحدى المصيبات
 أرى نفسي تتوق إلى أمور ⑦ يقصر دون مبلغهنَّ مالي
 فلا نفسي تطاوعني ببخل ⑧ ولا مالي يبلغني فعالي

قال صالح بن صالح الشنتريني ^(١) :

أحبّ لذي قرى وصل ذا وسيلة ⑤ وقم بالحقوق الواجبات اللوازم
 أما إنني لو نلت أيسر يسره ⑥ لكنت لكفي بسطة في المكارم
 فأها لعصر مثل أهليه جاهل ⑦ ودهر لأبناء المروعة ظالم

قال الصفدي ^(٢) :

وقائلة فيم اجتهادك للغنى ⑤ وقد رقدت للحظ منك عيون
 فقلت لها والله ما بي حاجة ⑥ لتحصيل دنيا فالأمر تهون
 ولكنَّ حقوق للعلی قد تربت ⑦ على ذمتي مفروضة وديون
 فلو وجدت كفي لبرأت ساحتي ⑧ وكنت أريك الجود كيف يكون

(١) نقلاً من كتاب الغيث المسحوم ، ص ٢٢٦ .

(٢) نقلاً من كتاب الغيث المسحوم : ٢٢٧/١ .

وقال حاتم الطائي في الكرم ^(١) :

أماويّ إنّ المال غاد ورائح * ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماويّ إنّني لا أقول لسائل * إذ جاء يوماً حلّ في مالنا النذر
أماويّ إمّا مانع فمبين * وإمّا عطاء لا ينهيه الزجر
أماويّ إنّ يصبح صداي بقفرة * من الأرض لا ماء لدي ولا خمر
تري أن ما أنفقت لم يك ضرني * وأن يدي ممّا بخلت به صفر

وقال عليّ بن عبد العزيز الجرجاني ^(٢) :

وقالوا توصّل بالخضوع إلى الغنى * وما علموا أنّ الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيئا حرّما * عليّ الغنى : نفسي الأبيّة والدّهر
إذا قيل : هذا اليسر أبصرت دونه * مواقف خير من وقوفي بها العسر

^(٣) إذا لم تجودوا والأمور لكم تجري * وقد ملكت أيديكم البسط والقبضا
فما يرجى منكم إن عزلتمو * وعضتكم الأيام من جورها عضا
فكنتم سماء للأنام عليّة * فصرتم لأدنى من يجالسكم أرضا
ستسترجع الأيام ما قد أقضتكموا * وما زالت الأيام تسترجع القرضا

(١) نقلاً من كتاب جواهر الأدب ، ص ٤٦٧ .

(٢) نقلاً من كتاب جواهر الأدب ، ص ٤٦١ .

(٣) من كتاب رفع الآصار ، ص ٤٥٨ .

قال يزيد بن حاتم :

قالت طريفة ما تبقي دراهمنا * وما بنا سرف فيها ولا خرق
إذا اجتمعت يوماً دراهمنا * ظلت إلى طرق المعروف تستبق
لا يالف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

قال الشاعر :

إذا الضيف وافى منزلاً منك طالبا * قراك وأرمته إليك المسالك
فكن باسمًا في وجهه متهللاً * وقل مرحباً أهلاً ويوم مبارك
وقدّم له ما تستطيع من القرى * عجولاً ولا تبخل بما هو هالك
فقد قيل بيتاً سالفاً متقدماً * تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك



بخل فاحش

قوم إذا استنبح الأضيافُ كلهم * قالوا لأمهم بولي على النار
فتمسك البول ضناً أن تجود به * ولا تبول لهم إلا بمقذار
والخبز كالعنبر الوردي عندهم * والقمح سبعون إردباً بدینار



ما قيل في المدح

قال محمود بن الحسن الوراق :

فلو كان يَسْتَغْنِي عن الشُّكْرِ ما جد * لعِزَّةِ نَفْسٍ أو عِلْوِ مَكَانٍ
لما أَمَرَ اللّٰهَ العِبَادَ بِشُكْرِهِ * فقال اشْكروني أَيُّهَا الثَّقَلَانِ
لو كنت أعرف فوق الشُّكْرِ منزلة * أعلى من الشُّكْرِ عند اللّٰه في الثَّمَنِ
إذاً مَنَحْتُهَا مِنِّي هَدِيَّة * حذوا على حذو ما أوليت من حسن

وقال البارودي :^(١)

وكان أمير البيان شكيب أمرسلان يذكر في الجرائد
محمود سامي البارودي ، فأمرسل البارودي هذه القصيدة :

أشدت بذكرى بادئاً ومعقباً * وأمسكت ، ولم أهمس ولم أتكلّم
وما ذاك ضناً بالوداد على امرئ * حباني به ، لكن تهيبت مقدمي
فأما وقد حقّ الجزاء ، فلم أكن * لأنطق إلاّ بالتثناء المُنْمَنِمِ
وكيف أذود الفضل عن مستقرّه * وأنكر ضوء الشّمس بعد توّسم
وأنت الذي نوّهت باسمي ، ورشّتي * بقول سرى عني قناع التوهّم

(١) من ديوان البارودي : ٣ / ٣٩٠ .

لك السبق دوني في الفضيلة فاشتمل ⑤ بحلتها فالفضل للمتقدم
ودونكها - يا بن الكرام - حبيرة ⑥ من النظم سداها بمدح العلا فمي

في مدح حالة البادية

قال الأمير عبد القادر الجزائري :

يا عاذراً لا مرئ قد هام في الحضر ⑤ وعاذلاً لمحبّ البيد والقفر
أتذممن بيوتاً خفّ حملها ⑥ وتمدحن بيوت الطين والحجر
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني ⑤ لكن جهلت وكم في الجهل من ضرر
أو كنت أصبحت في الصحراء تمسي على ⑥ بساط رمل به الحصباء كالدرر
أو جلست في روضة قد راق منظرها ⑥ بكلّ لون جميل طيب عطر
تستشقنّ نسمات طاب منتشقا ⑤ يزيد في الروح لم يمرر على قذر
أو كنت في صبح ليل هاج هاتنه ⑥ علوت في مرقب أو جلست بالنظر
رأيت بكلّ وجه من بسائطها ⑤ سرياً من الوحش يرعى أطيب الشجر
فيها وقفة لم تبق من حزن ⑥ في قلب مضنى ولا كدا لذي ضجر
نباكر الصيّد عند الفجر نبغته ⑥ فالصيّد منّا مدى الأوقات في دُعر
فكم ظلمنا ظليماً في نعمته ⑥ وإن يكن طائراً في الجو كالصقر
قال الأولى قد مضوا قولاً وصدقته ⑥ فعل وعقل وما للحق من غير
الحسن يظهر في شيئين رونقه ⑥ بيت من الشعر أو بيت من الشعر

ما جاء في الغربة والغريب

غربة الدين

قال محمد بن إسماعيل الأمير ^(١) :

وهذا اغتراب الدين فاصبر فإنني * غريب وأصحابي كثير بلا عدد
إذا ما رأوني عظموني وإن أغب * فكم أكلوا لحمي وكم مزقوا جلدي
هنيئاً مريئاً في اغتياي فوائد * فكل فتى يغتابني فهو لي مهدي
بلى ولي أجر الصلوة وصومه * ولي كل شيء من محاسنه يدي
وكم حاسد قد أنضج الغيظ قلبه * ولكنّه غيظ الأسير على القيد
ودونكها تحوي علوماً جليلة * منزّهة عن وصف قد وعن خدّ
فلا مدحت وصلّاً ليلي وزينب * ولا هي ذمّت هجر سعدى ولا هند
إليك طوت عرض الفيافي وطولها * فكم جاوزت غوراً ونجداً إلى نجد
أناخت بنجد واستراح ركبها * وعاد خليّاً عن رحيل وعن شد
فأحسن قراها بالقراءة ناظماً * جواباً فقد أضحت لديك من الوفد
وصلّ على المختار والآل إنها * لحسن ختام النظم واسطة العقد

(١) في رسالة أرسلها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى - نقلاً من ديوان

الأمير الصنعاني ، ص ١٣٢ .

الغريب لا يعادي أهل البلد

لا تعاد النَّاسَ في أوطانهم * قَلَمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ
وَإِذَا مَا رَمَتْ عَيْشًا بَيْنَهُمْ * خَسَالِقُ النَّاسِ بِخَلْقِ حَسَنِ

(١) إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ مَخَافَةٌ سَارِق * وَخُضُوعٌ مَدْيُونٌ وَذِلَّةٌ مُوثِقٌ
فَإِذَا تَذَكَّرَ أَهْلَهُ وَبِلَادَهُ * فَفَوَّادَهُ كَجَنَاحِ طَيْرٍ خَافِقِ

(٢) ارحل بنفسك عن أرض تضام بها * ولا تكن من فراق الأهل في حرق
فالعنبر الخام روث في موطنه * وفي التغرب محمول على العنق
والكحل نوع من الأحجار تنظره * في أرضه وهو مرمي على الطرق
لما تغرب حاز الفضل أجمعه * فصار يحمل بين الجفن والحدق



..

(١) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٦٦ .

(٢) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٦٣ .

ما جاء في الاعتذار والمعاتبة

يقول النابغة الذبياني يعتذر إلى النعمان بن المنذر ويمدحه .:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني * وتلك التي أهتمّ منها وأنصب
فبتُّ كأنَّ العائدات فرشنني * هراساً به يعلى فراشي وينشب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * فليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة * لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرءاً إلى جانب * من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم * أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم * فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كأنني * إلى الناس مطلّي به القار أجرب
ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فإنك شمس والنجوم كواكب * إذا طلعت لم يبد منها كوكب
ولست بمستبق أخاً لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب
فإن أك مظلوماً فبعد ظمته * وإن تك ذا عتبي فمثلك يعتب

قال الأمير أسامة بن منقذ يعاتب حاكم دمشق معين الدين :

هل في الحقيقة يا من فضل حكمته * وعدل سيرته بين الورى علم
تَضِييعُ واجبٍ حقٍّ بعدما شهدت * به النصيحة والإخلاص والقِدم
وما ظننتك تنسى حق معرفتي * إِنَّ المعارف في أولى النهى ذمم
ولا اعتقدت الذي بيني وبينك من * ودَّ وإن أجب الحساد ينصرم
لكن وشاتك ما زالوا بغثهم * حتَّى استوت عندك الأنوار والظلم
والله ما نصحوا لَمَّا استشرتهم * لكنهم ذو هوى في الرأي متهم
كم حرقوا من مقال في سعايتهم * وكم سعوا بفساد ضل سعيهم
فاسلم ما عشت لي فالدهر طوع يدي * وكل ما نالني من بؤسه نعم



قبول الاعتذار

إذا اعتذر الصديق إليك يوما * من التقصير عذر أخ مقرر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فإن الصفح شيمة كل حر



ما قيل في الشَّيْخُوخَةِ ، والكِبَرِ ، والشَّيْبِ ، وانتهاء الأجل

فإن يك جفَّ عودي بعد نضرتَه * فالدَّهرُ مصدرُ إدبار وإقبال
علام أجزع والأَيَّامُ تشهد لي * بصدق ما كان من وسمي وإغفالي
راجعت فهرس آثاري فما لمحت * بصيرتي فيه ما يزري بأعمالي

عريت من الشَّباب وكنت غَضًّا * كما يعرى من الورق القضيْب
ونحست على الشَّباب بدمع عيني * فما نفع البكاء ولا النَّحيْب
ألا ليت الشَّباب يعود يوماً * فأخبره بما فعل المشيب

قال النَّمربن تُولب :

لعمري لقد أنكرت نفسي ورأيتني * خلأق منها لم تكن من شمائي
مطاوعتي من كنت لست أطيعه * وإنِّي أرى شيئاً عن اللّهُو شاغلي
وبدّل رأسي الشَّيب بعد سواده * فأصبحت ذا شغل واقصر باطلا
وأصبحت قد أعرضن عني وسؤني * وأخلفني عهد الخليل الماطل
ألا إنَّ شيب الرأس ليس بأفة * تضرّك إلا في النِّساء الجواهر

قال رجل عن الشَّيب :

ولما رأيت الشَّيب حلَّ بياضُه * بمفرق رأسٍ قلت للشَّيب مرحبا
ولو خلت أني إن كففت تحيَّتي * تنكسب عني رمت أن يتكبَّبا
ولكن إذا ما حلَّ كرهاً فسامحت * به النَّفس كان للكره أذهبا

وقال أحدهم :

أهلاً وسهلاً بالشَّيب فإنَّه * سمة العفيف وهيبة المتحرَّج
فكأنَّ شبيي نظم درَّ زاهر * في تاج ذي ملك أغرَّ متوجَّ

وقال آخر :

يا أيُّها الرَّجلُ المُسَوَّدُ شَعْرَه * كيما يعدُّ به من الشَّبَّان
أقصر فلو سوَّدت كلَّ حمامة * بيضاء ما عدت من الغِريَّان

(١) لا تقولوا .. كبر الشَّيخ فلا رأي له * إنَّه سِفْر تجاريب السَّنين
شَاهد الدُّنيا على أوجهها * تارة تقسو .. وأحياناً تلين
أخذ العبرة من أحوالها * فأفاد العلم والرأي الرِّزين
زاده الشَّيب وقاراً وسسنى * إنَّما الشَّيب بهاء النَّاظرين

قال أبو عبد الله نفطويه ^(١) :

أراني أنسى ما تعلّمت في الكبر * ولست بناس ما تعلّمت في الصغر
وما العلم إلا بالتعلّم في الصبا * لألّقي فيه العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف * إذ كلّ قلب المرء والسمع والبصر
وما المرء إلا اثنان : عقل ومنطق * فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا :

أراني في انتقاص كل يوم * ولا يبقى من النقصان شيء
طوى العصران ما نشره مني * فأخلق جدتي نشر وطبي

وقال أيضا :

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم * وخلفت في قوم فأنت غريب
وإنّ امرءاً قد سار سبعين حجة * إلى منهل من ورده لقريب

وقال غيره :

نسير إلى الآجال في كل ساعة * وأيامنا تطوى وهنّ مراحل

(١) جواهر الأدب : ٤٥٧/٢ .

ولم نر مثل الموت حقاً كأنه * إذا ما تخطّته الأمانى باطل
ترحلّ عن الدنيا بزاد من التقى * فعمرك أيام تعدّ قلائل

وقال غيره :

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليك نوم والأسى لك لازم
تسرّ بما يفنى وتفرح بالمنى * كما سرّ باللذات في النوم حال
وسعيك فيما يكره الله فعله * كذلك في الدنيا تعيش البهائم^(١)

من عاش أخلقت الأيام جدّته * وخانه الثقتان السمع والبصر
قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها * إنّ الشّباب جنون برده الكبير

إذا لم يكن للمرء عقل يقوده * فيوشك أن يلقى حساماً يقده
لعمري لقد ولي الشّباب وحلّ بي * من الشّيب خطب لا يطاق مرده
فأي نعيم في الزّمان أرومه ؟ * وأيّ خليل للوفاء أعدّه ؟
وكيف ألوم الناس في الغدر بعدما * رأيت شبابي قد تغيّر عهده
وأبعد مفقود شباب رمت به * صروف الليالي عند من لا يرده ؟
فمن لي بخلّ صادق أستعينه * على أمني أو ناصر أستمده

قال عدي بن زيد :

من يطلب الدهر تدركه مخالبه * والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
 ما من أناس ذوي مجد ومكرمة * إلا يشدّ عليهم شدة الذئب
 حتّى يبيد على عمد سراتهم * بالنّافذات من النّبل المصائب
 إني وجدت سهام الموت معرضة * بكل حتف من الآجال مكتوب

وقال أمية بن أبي الصلت :

كلّ عيش وإن تطاول دهرًا * منتهى أمره إلى أن يزولا
 ليتني كنت قبل ما قد بدا لي * في رءوس الجبال أرعى الوعولا
 واجعل الموت نصب عينيك واحذر * غولة الدهر إنّ للدهر غولا

وقال لبید بن ربیعۃ :

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل * وكلّ نعيم لا محالة زائل^(١)
 إذا المرء أسرى ليلة ظنّ أنّه * قضى عملاً والمرء ما عاش أمل
 حباله مبثوثة بسبيله * ويفنى إذا ما أخطأته الحبال
 فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب * لعلّك تهديك القرون الأوائل
 وكلّ امرئ يومًا سيعلم سعيه * إذا كشفت عند الحساب المحاصل

(١) أي كلّ نعيم في الدُّنيا ، وليس المراد جميع أنواع النّعيم ، لأنّ نعيم الجنّة لا يزول .

وقال أيضاً :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور ماداً بعد إذ هو ساطع
وما الناس إلا عاملان ، فعامل * يتبر ما يبني وآخر رافع
فمنهم سعيد أخذ بنصيبه * ومنهم شقي بالمعيشة قانع
أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم العصي تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كأنني كلما قمت واقع

أيا فرقة الأحباب لا بد لي منك * ويا دار دنيا إنني راحل عنك
ويا قصر الأيام مالي وللمنى * ويا سكرات الموت مالي وللضحك
ومالي لا أبكي لنفسي بعبرة * إذا كنت لا أبكي لنفسي فمن يبكي
ألا أي حي ليس بالموت موقنا * وأي يقين منه أشبه بالشك

علامة الكبر

قال الهيثم بن الأسود :

إنبي سأنبيك بآيات الكبر * تقارب المشي وضعف في البصر
وقلة النوم إذا النوم اعتكر * وقلة الطعم إذا الزاد حضر
وتركي الحسناء في قبل الظهر * وكثرة النسيان فيما يذكر
والناس يبلون كما يلى الشجر * فهذه أعلام آيات الكبر

المراثي

قال أبو الحسن التهامي في رثاء ابنه ^(١) :

حكم المنيّة في البريّة جاري * ما هذه الدُّنيا بدار قرار
 بينا يرى الإنسان فيها مخبراً * حتّى يرى خيراً من الأخبار
 طبعت على كدرٍ وأنت تريدها * صفواً من الأقذاء والأكدار
 ومكّلف الأيام ضدّ طباعها * متطلّب في الماء جذوة نار
 وإذا رجوت المستحيل فإنّما * تبني الرّجاء على شفير هار
 فالعيش نوم والمنيّة يقظة * والمرء بينهما خيال ساري
 والنفس إن رضيت بذلك أو أبّت * منقادة بأزيمة المقّدار
 فاقضوا ما أرىكم عجلاً إنّما * أعماركم سفر من الأسفار
 وتراكموا خيل الشّباب (وبادروا) * أن تستردّ فإنّهنّ عواري
 فالدّهر يخدع بالمنى ويغصّ إن * هنى ويهدم ما بنى بيوار
 ليس الزّمان وإن حرصت مسالماً * خلق الزّمان عداوة الأحرار
 إني وترت بصارم ذي رونق * أعددت له لطلابيه الأوتار
 أئنسى عليه بإثره ولو أنّه * لم يغتبط أثنيست بالآثار
 يا كوكباً ما كان أقصر عمره * وكذلك عمر كواكب الأسحار

وهلال أيام مضى لم يستدر * بسدرًا ولم يمهل لوقت سرار
 عجل الخسوف عليه قبل أوانه * فمحاه قبل مظنة الإبدار
 واستل من أترابه ولداته * كالمقلة استلت من الأشفار
 فكان قلبي قبره وكأنه * في طييه سر من الأسرار
 إن يغبط صغراً قرب مفخم * يبدو ضئيل الشخص للنظار
 إن الكواكب في علو محلها * لترى صغاراً وهي غير صغار
 ولد المعزى بعضه فإذا مضى * بعض الفتى فالكل في الآثار
 أبكيه ثم أقول معتذراً له * وفقت حين تركت الأم دار
 جاورت أعدائي وجاور ربّه * شتان بين جواره وجواري
 أشكو بعادك لي وأنست بموضع * لولا الردى لسمعت فيه (سراري)
 والشرق نحو الغرب (أقرب) شقة * من بعد تلك الخمسة الأشبار
 هيهات قد علقتك أشراك الردى * واغتال عمرط قاطع الأعمار

قال حافظ إبراهيم يرثي الشيخ محمد عبده :

سلام على الإسلام بعد محمد * سلام على أيامه النضرات
 على الدين والدنيا على العلم والحجى * على البر والتقوى على الحسنات
 لقد كنت أخشى عادي الموت قبله * فأصبحت أخشى أن تطول حياتي
 فواهني والقبر بيني وبينه * على نظرة من تلكم النظرات
 وقفت عليه حاسر الرأس خاشعاً * كأنني حيال القبر في عرفات
 أنست لنا التنزيل حكماً وحكمة * وفرقت بين النور والظلمات

ووقفت بين الدين والعلم والدّجى ❊ فأطلعت نوراً من ثلاث جهات
 وخفت مقام الله في كلّ موقف ❊ فخافك أهل الشكّ والنزعات
 وأرصدت للباغي على دين أحمد ❊ شباة يراع ساحر النفّاثات
 مشى نعشه يختال عجباً برّته ❊ ويخطر بين اللّمس والقبضات
 بكى الشّرق فارتجت له الأرض رجّة ❊ وضافت عيون الكون بالعبرات
 بكى عالم الإسلام عالم عصره ❊ سراج الدياجي هادم الشّبهات
 فيا ويح (للشورى) إذا جدّ جدّها ❊ وطاشت بها الآراء مشتجرات
 ويا ويح (للفتيا) إذا قيل من لها ❊ ويا ويسح للخيرات والصدقات
 بكينا على فرد ، وإنّ بكاءنا ❊ على أنفس لله منقطعات
 تعهّدها فضل الإمام وحاطها ❊ بإحسانه والدّهر غير مؤاتي

قال الشّيخ رضوان الجنوي^(١)

إذا شئت أن تبكي فقيداً من الورى ❊ وتندبه بعد النّبي المكرم
 فلا تبكيّن إلاّ على فقد عالم ❊ يبادر بالتّفهيم للمتعلّم
 وفقد إمام عادل قام ملكه ❊ بأنوار حكم العدل لا بالتحكّم
 وفقد شجاع صادق في جهاده ❊ وقد كسرت راياته في التّقّدّم
 وفقد سخيّ لا يملّ من العطا ❊ ليطفىئ بؤس الفقر عن كلّ معدّم
 وفقد تقيّ زاهد متورّع ❊ مطيع لربّ العالمين معظّم
 فهم خمسة يبكى عليهم وغيرهم ❊ إلى حيث ألفت رحلها أمّ قشع

(١) نقلاً من كتاب « النّبوغ المغربي » للشّيخ عبد الله كنون ، ص ٢٨١ ، ٢٨١ .

قال الشيخ القصار^(١)

زر والديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد نقلت إليهما
 لو كنت حيث هما وكان بالبقا * زارك حبوا ، لا على قدميهما
 أنسيت عهدهما عشية أسكنا * دار البلى وسكنت في داريهما
 ما كان ذنبهما إليك وإنما * منحاك محض الود من نفسيهما
 كانا إذا ما أبصرا بك علّة * جزعاً لما تشكو وشقّ عليهما
 كانا إذا سمعا أنينك أسبلا * دمعيهما أسفاً على خديهما
 وتمنيا لو صادفالك راحة * بجميع ما يحويه ملك يديهما
 فلتلحقنهما غداً أو بعده * حتماً كما لحقا هما أبويهما
 ولتقدمن على فعالك مثل ما * قدما هما أيضاً على فعليهما
 بشراك إن قدّمت فعلاً صالحاً * وقضيت بعض الحق من حقيهما
 وقرأت من آي الكتاب بقدر ما * تستطيعه وبعثت ذلك إليهما
 فاحفظ بني وصيتي واعمل بها * فعسى تنال الفوز من بريهما



(١) نقلاً من كتاب « النبوغ المغربي » للشيخ عبد الله كنون ، ص ٢٨١ .

ما جاء في الحزن والفراق

مما قيل في الحزن على البنات

قال أحدهم يخاف على بناته بعد موته :

لولا البنيةُ لم أجزع من العدم * ولم أجب في الليالي حنْدِسَ الظُّلَمِ
وزادني رغبة في العيش معرفتي * ذلَّ اليتيمة يجفوها ذُووُ الرِّحَمِ
أخشى فظاظة عمٍّ أو جفاء أخ * وكنت أخشى عليها من أذى الكلم
إذا تذكّرت بنتي حال تندبني * جرت لعبرة بنتي عبرتي بدم
تهوى بقائي وأهوى موتها شققا * والموت أكرم نزال على الحُرَمِ

وقال محمود سامي البارودي ^(١) :

محا البين ما أبقت عيون المها مني * فشبت ولم أقض اللبانة من سني
عناء وبأس واشتياق وغربة * ألا شدَّ ما ألقاه في الدَّهر من غبن
فإن أك فارقت الدَّيار فلي بها * فؤاد أضلَّته عيون المها عني
بعثت به يوم النّوى إثر لحظة * فأوقعه المقدار في شرك الحسن
فهل من فتى في الدَّهر يجمع بيننا * فليس كلانا عن أخيه بمستغن

ولما وقفنا للوداع وأسبلت ⑤ مدامعنا فوق الترائب كالمزن
 أهبت بصبري أن يعود فخانني ⑥ وناديت حلمي أن يثوب فلم يغن
 وما هي إلا خطوة ثم أقلعت ⑦ بنا عن شطوط الحيّ أجنحة السفن
 فكم مهجة من زفرة الوجد في لظى ⑧ وكم مقلة من غزرة الدمع في دجن
 وما كنت جرّيت النوى قبل هذه ⑨ فلما دهتني كدت أقضي من الحزن
 ولكنني راجعت حلمي وردّني ⑩ إلى الحزم رأي لا يحوم على أفن
 ولو لا بنيات وشيب عواطل ⑪ لما قرعت نفسي على فائت سني

قال الشيخ أحمد بن شرف الاحسائي في شكوى الزمان :

قلّ الحماية وما في الحيّ أنصار ① ودبّر الأمر أحداث وأغمار
 وأصبحت دارنا تبكي لفرقتها ② كلّ الكرام الذين بالجدّ قد ساروا
 ساروا جميعاً فصاروا للورى سمرا ③ يتلو لذكراهم في الحيّ سمار
 لهفي عليهم لو أنّ اللف ينفعني ④ جددت لهفي ودمع العين مدار

فِي الْحِكْمِ وَالْمَلَحِ

مِمَّا قِيلَ فِي اللِّسَانِ

قال محمد علي مغربي ^(١) :

لسانك فاحفظه عن اللغو والأذى ⊕ وسمعك صنه عن سفیه وعیاب
وفکر ولا تعجل إذا كنت قائلًا ⊕ فكم عثرة كانت بسوء خطاب
فإن لسان المرء يسبق عقله ⊕ ولكنّه سبق بغير صواب
ألم تر أن الله أقصى مكانه ⊕ فكان كما قد شاء خلف حجاب

وقال أيضًا ^(٢) :

رمضان وافى فاستبقه بطهره ⊕ صوم اللسان عن اغتياب الناس
ليس الصيام عن الطعام بمجزئ ⊕ إن لم تحطه طهارة الأنفاس
أشغل لسانك بالكتاب تلاوة ⊕ تزكو بها بالروح ، بالإحساس
ودع الحديث عن العباد فإنه ⊕ من صنعة الوسواس والخناس

(١) من رباعياته ، ص ٤١ .

(٢) من رباعياته ، ص ٦١ .

احفظ لسانك أيها الإنسان * لا يلدغَنَّكَ ، إنَّه نعبان
كم في المقابر من قتييل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشَّجعانُ

(١) الصَّمت زين والسَّكوت سلامة * فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
فإذا ندمت على سكوتك مرة * فلتدم من على الكلام مرارا
عوّد لسانك قول الخير تنج به * من زلة اللَّفظ أو من زلة القدم
واحذر لسانك من خلّ تنادمه * إنَّ النَّدِيم لمشتقّ من النَّدَم
عوّد لسانك حسن القول تنج به * من زلة اللَّفظ بل من زلة القدم
واحذر زمانك من خِلّ تنادمه * إنَّ النَّدِيم لمشتقّ من النَّدَم

قال صالح بن عبد القدّوس (٢) :

اختر صديقك واصطفيه تفاخرا * إنَّ القرين إلى المقارن ينسب
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحباً * إنَّ الكذوب لبئس خلا يصحب
وذّر الحسود وإن تقادم عهده * فالحقْد باق في الصّدور مغيب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن * ثرئاراً في كلّ ناد تخطب

(١) نقلاً من كتاب جواهر الأدب : ٤٨٤/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ٤٢٩/٢ .

والسرّ فاكتمه ولا تنطق به ⑤ فهو الأسير لديك إذ لا ينشب
واحرص على حفظ القلوب من الأذى ⑥ فرجوعها بعد التّأفر يصعب
إنّ القلوب إذا تنافرت ودّها ⑦ شبه الزّجاجة كسرّها لا يشعب
واحذر عدوك إذ تراه باسمًا ⑧ فالليث يبدو نابّه إذ يغضب
لا خير في ودّ امرئ متملّق ⑨ حلو اللسان وقلبه يتلهّب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ⑩ ويروغ منك كما يروغ الثّعلب
يلقاك يحلف أنّه بك واثق ⑪ وإذا توارى عنك فهو العقرب

وقال أيضًا :

قل للذي لست من تلونه ⑫ أنا صبح أم على غش يناجيني
إني لأكثر ممّا مسّني عجبًا ⑬ يد تشج وأخرى منك تأسوني
تغتابني عند أقوام وتمتدحني ⑭ في آخرين وكلّ عنك يأتيني
هذان شيّان قد نافيت بينهما ⑮ فاكفف لسانك عن شتمي وتزييني

مما قيل في المداة

ما دمت حياً فدار الناس كلهم ☉ فإنمسا أنت في دار المداة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ☉ عما قليل نديماً للندامات

وقال أحمد شوقي^(١) :

يقول لك العقل الذي زين الفتى ☉ إذا لم تكن تقدر عدوك داره
ولا قه بالترحيب والبشر والقرى ☉ وبارك له ما دمت تحت اقتداره
وقبل يد الجاني التي لست قادراً ☉ على قطعها وارقب سقوط جداره

قال البارودي :

أنا الرجل المشفوع بالفعل قوله ☉ إذا ما عقيد القوم رثت عقوده
تعودت صدق القول حتى لو أنني ☉ تكلفت قولاً غيره لا أجيده
أضحك وجه المرء يغشاه بشره ☉ وأعلم أن القلب تغلي حقوده
وبمن لم يدار الناس عاداه صجبه ☉ وأنكره من قومه من يسوده
فمن لي بخل أستعين بقربه ☉ على أمل لم يبق إلا شريده
أحاول وداً لا يشان بغدرة ☉ ودون الذي أرجوه ما لا أريده

(١) نقلاً من كتاب حواهر الأدب : ٤٥٣/٢ .

سمعت قديماً بالوفاء فليتني ⊕ علمت على الأيام أين وجوده
 فإن أنا لم أملك صديقاً فإنني ⊕ لنفسي صديق لا تخيس عهوده
 وحسب الفتى من رأيه خير صاحب ⊕ يؤازره في كلّ خطب يؤوده
 إذا لم يكن للمرء من بدهاته ⊕ نصير ، فأخلق أن تخيب جدوده
 وإنني وإن أصبحت فرداً فإنني ⊕ بنفسي عشير ليس ينجو طريقه

ولقد بلوت الناس في أطوارهم ⊕ ومالت حتى ملّني الإبلاء
 فإذا المودة خلّة مكذوبة ⊕ بين البرية والوفاء رياء
 كيف الوثوق بذمة من صاحب ⊕ وبكلّ قلب نقطة سوداء

أنا في زمان غادر ومعاشري ⊕ يتلونون تلوّن الحرياء
 أعداء غيب ليس يسلم صاحب ⊕ منهم وأخوة محضر ورخاء
 أقبح بهم قومًا بلوت إخوانهم ⊕ فبلوت أقبح ذمة وإخوان
 قد أصبحوا للدّهر سبة ناقم ⊕ في كلّ مصدر محنة وبلاء
 وأشدّ ما يلقي الفتى في دهره ⊕ فقد الكرام وصحبة اللؤماء
 شقي ابن آدم في الزّمان بعقله ⊕ إنّ الفضيلة آفة العقلاء

وقال أيضاً :

أثريت مجداً فلم أعبأ بما سلبت ⊕ أيدي الحوادث مني فهو مكتسب
 لا يخفض البؤس نفساً وهي عالية ⊕ ولا يشيد بذكر الخامل النّشب

إنني امرؤ لا يردّ الخوف بادرتي ❊ ولا يحيف على أخلاقي الغضب
ملكتم حلمي فلم أنطق بمندية ❊ وصنت عرضي فلم تعلق به الريب
وما أبالي ونفسي غير خاطئة ❊ إذا تخرّص أقوام وإن كذبوا
ها ، إنها فرية ، قد كان باء بها ❊ في ثوب (يوسف) من قبلي دم كذب
فإن يكن ساءني دهري وغادرني ❊ في غربة ليس لي فيها أخ حذب
فسوف تصفو الليالي بعد كدرتها ❊ وكلّ دور إذا ما تمّ ينقلب



قال البارودي :

ومن أطاع رواة السوء نفره ❊ عن الصديق سماع القيل والقال
أدهى المصائب غدر قلبه ثقة ❊ وأقبح الظلم صدّ بعد إقبال
لا عيب فيّ سوى حرّية ملكتم ❊ أعنتي عن قبول الذلّ بالمال
تبعتم خطّة آبائي فسرت بها ❊ على وتيرة آداب وآسال
فما يمرّ خيال الغدر في خلدي ❊ ولا تلوح سمات الشرّ في خالي
قلبي سليم ونفسي حرة ويدي ❊ مأمونة ولساني غير ختال
بلوت دهري فما أحمدت سيرته ❊ في سابق من لياليه ولا تالي
حلبت شطريه من يسر ومعسرة ❊ وذقت طعميه من خصب وإمحال
فما أسفت لبؤس بعد مقدرة ❊ ولا فرحت بوفر بعد إقلال
عفافة نزهت نفسي فما علقت ❊ بلوثة من غبار الذمّ أذبال

لا تحقرنَّ امرءاً قد كان ذا ضعة * فكم وضيع من الأقوام قد رأسا
 وربّ قوم حقرناهم ولم نرههم * أهلاً بخدمتنا صاروا هم الرؤسا
 من اعتزّ بالمولى فذاك جليل * ومن رام عزّاً من سواء ذليل
 ولو أن نفسي مذ براها مليكها * مضى عمرها في سجدة لقليل
 أحبّ مناجاة الحبيب بأوجه * ولكن لسان المذنبين كليـل

قال ابن أبي الدنيا ^(١) :

بيني وبين لئام الناس معتبة * ما تنقضي وكرام الناس خلاني
 إذا لقيت لئيم القوم أبغضني * وإن لقيت كريم القوم حيّاني

قال الشيخ أحمد بن برناس في قوم دبّروا له المكائد فانقلب عليهم كيدهم :

حفرتم قليلاً تضمرون وقوعنا * وقعتم سريعاً في الذي قد حفرتم
 مكرتم بنا والمكر يصرع أهله * فحاق بكم سوء بما قد مكرتم
 سللتم سيوف البغي تبغون قتلنا * ذبحتم جهاراً بالذي قد سللتم
 ظفرنا بكم لكن عفونا برحمة منّا * ولو ظفرتم ساعة ما رحمتهم

(١) من كتابه : « الإشراف على منازل الأشراف » ، ص ٢٧ .

تفقد السّادات خدّامهم ⊕ مكرمة لا تنقص السّوددا
هذا سليمان على ملكه ⊕ قد قال مالي لا أرى الهددا

قال بعض الأدباء في شكوى الزّمان :

أيا وقتي عدمتك من وقيتِ ⊕ ويا زمني عدمتك من زميني
أعنى بنيك مثل الذئب فيه ⊕ مخالسة ومكر أبي الحصيني

وقال :

وقد يدرك المرء الخمول فيختفي ⊕ وإن كان في جمع من النّاس حاضرا
ويُحسب في الغيَّاب وهو جليسه ⊕ ويُنسى إذا جاء القوم زائرا
ألم تر أنّ الدّهر يوم و ليلة ⊕ يكرآن من سبت إلى سبت
فقل لجديد العيش لا بدّ من بلى ⊕ وقل لاجتماع الشّمل لا بدّ من شتّ

وكم من صديق ودّه بلسانه ⊕ خؤون بظهر الغيب لا يتذمّم
يضاحكني لطفًا إذا ما قابلته ⊕ وتقصدني منه إذا غبت أسهم
كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا ⊕ وفي غيبه إن غاب صاب وعلقم

قال أبو العلاء المعري :

إذا كنت تبغ العيش فابغ توسّطا * فعند التّاهي يقصّر المتطاول
توقّى البدور النّقص وهي أهلة * ويدركها النّقصان وهي كوامل

قال الإمام الشّافعي رحمه الله تعالى :

لقد أسمع القول الذي كان كلّما * تذكرنيه النفس قلبي تصدّعا
فأبدي لمن أبداه منّي بشاشة * كأنّي مسرور بما فيه أسمع
وما ذاك من عجب به غير أنّي * أرى ترك بعض الشرّ للشرّ أقطع

وقال أيضا :

يخاطبني السّففيه بكلّ قبّح * فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما * كعود زاده الإحراق طيبا

وقال أيضا :

وما أحدٌ من ألْسُن النَّاسِ سالم * ولو أنّه كان النّبيّ المطهّر
فإن كان سكيّتا يقولون أبكم * وإن كان منطيقا يقولون أهذر
وإن كان صوّامًا وبالليل قائما * يقولون ذراق يرأّي وينكر

قال أحد الشعراء في الهدية :

إنَّ الهدية حلوة * كالسحر تجلب القلوب
قدني البغيض من الهوى * حتَّى تصيرَ قريبا
وتعيد مضطغن العداوة * بعد نفرته حبيبا

قال أبو الحسن الماطي :

أقول لأهل اللب والعقل والحجى * مقال مريدٍ للثواب وللأجر
وأسأل ربِّي نصره وعطاءه * وطرده دواعي العجب عني والكبر
وأدعوه خوفاً رغباً بتذل * ليغفر لي ما كان من سيء الأمر
وأسأله عوناً كما هو أهله * أعوذ به من آفة القول والفخر

قال أبو تمام ^(١) :

إذا جارت في خلق دنيئا * فأنت ومن تجاريه سواء
رأيت الحرَّ يجتنب المخازي * ويحميه عن الغدر الوفاء
ومما من شدةٍ إلا سيأتي * لها من بعد شدتها رخاء
لقد جريت هذا الدهر حتَّى * أفادتني التجارب والعناء
يعيش المرء ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء
إذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تسح فاصنع ما تشاء

الاحتراز من النساء

إِنَّ النِّسَاءَ وَإِنْ ذَكَرْنَ بَعْفَةً ⑤ فِيمَا يَظَاهِرُ فِي الْأُمُورِ وَيَكْتُمُ
لَحْمَ أَطَافٍ بِهِ سَبَاعُ جُوعٍ ⑥ مَا لَا يَسْذَادُ فَإِنَّهُ يَتَقَسَّمُ
لَا تَأْمَنُ أُنْثَى حَيَاتِكَ وَاعْلَمَنَّ ⑦ أَنَّ النِّسَاءَ وَمَا لهنَّ مَقْسَمُ
الْيَوْمِ عِنْدَكَ دَلَّهَا وَحَدِيثُهَا ⑧ وَغَدَا لَغَيْرِكَ كَفَّهَا وَالْمَعْصَمُ
كَالْخَانِ تَسْكُنُهُ وَتَصْبِحُ غَادِيًا ⑨ وَيَحِلُّ بَعْدُ فِيهِ مَنْ لَا تَعْلَمُ

قال شيخ من الأعراب في عجوز :

عجوز ترجو أن تكون فتية ⑩ وقد لجب الجنان واحدودب الظهر
تسدس إلى العطار سلعة بيتها ⑪ وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر
وما غرني إلا خضاب بكفها ⑫ وكحل بعينيها وأثوابها الصفر
وجاءوا بها قبل المحاق بليلة ⑬ فكان محاقاً كله ذلك الشهر

سرور الشخص بين أهله

من لم يعيش بين أقوام يُسرُّ بهم ⊕ فعيشه أبداً هم وأحزان
وأخبت العيش ما للنفس فيه أذى ⊕ خضر الجنان مع الأعداء نيران
وأطيب العيش ما للنفس فيه هوى ⊕ سَمُ الخياط مع الأحباب ميدان



وقال مسكين في كتمان السر :

(١) وفتيان صدق لست مُطْلِعَ بعضهم ⊕ على سرّ بعض غير أن جماعها
لكلّ امرئ شِعْبٌ من القلب فارغ ⊕ وموضعُ نجوى لا يرام اطلاعها
يظّلون شتّى في البلاد وسرهم ⊕ إلى صخرة أعيان الرجال انصداعها

قال الشيخ محمد بن جُزَيّ :

لكلّ بني الدنيا مراد ومقصد ⊕ وإن مرادي صحّة وفراغ
لأبلى في علم الشريعة مبلغاً ⊕ يكون به لي للجنّات بلاغ
ففي مثل هذا فلينافس ذوي النّهى ⊕ وحسبي من دار الغرور بلاغ

قال مصطفى صادق الرافعي في الوطن ^(١) :

بلادي هواها في لساني وفي دمي * يمجدها قلبي ويدعو لها فمي
 ولا خير فيمن لا يحب بلاده * ولا في حليف الحب إن لم يتيم
 ومن تؤوه دار فيجحد فضلها * يكن حيواناً فوقه كل أعجم
 ألم تر أن الطير إن جاء عشه * فأواه في أكنافه يسترنم
 وليس من الأوطان من لم يكن لها * فداء وإن أمسى إليها ينتمي
 على أنها للناس كالشمس لم تزل * تضي لهم طراً وكم فيهم عمي
 ومن يظلم الأوطان أو ينس حقها * تجئه فنون الحادثات بأظلم
 ولا خير فيمن إن أحب دياره * أقام ليكي فوق ريع مهدم
 وقد طويت تلك الليالي بأهلها * فمن جهل الأيام فليتعلم
 وما يرفع الأوطان إلا رجائها * وهل يترقى الناس إلا بسلم
 ومن يك ذا فضل فيخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم
 ومن يتقلب في النعيم شقي به * إذا كان من آخاء غير منعم

إذا جرحت مساويهم فؤادي * صبرت على الإساءة وانطويت
 وجئت إليهم طلق المحيّا * كأنني لا سمعت ولا رأيت



(١) من كتاب جواهر الأدب : ٢/٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٤ .

قال الشاعر البهاء زهير :

(١) سواي لأقوال العداة مصدق * وغيري في عتب المحب عجول
سيندم بعدي من يروم قطيعتي * ويذكر قولي والزمان طویل

قال عمارة الحكمي :

وعاشرت أقوامًا يزيدون كثرة * على الألف وعدّ الحصى حين يحسب
فما راقني في روضهم قطّ مرتع * ولا شاقني في ودّهم قطّ مشرب
تراني وإياهم فريقين كلّنا * بما عنده من عزّة النفس معجب
فعندهم دنيا وعندي فضيلة * ولا شك أنّ الفضل أعلى وأغلب
على أنّ عندي ما يدوم بقاؤه * عليّ ويفنى المال عندهم ويذهب
أناس مضى صدر من العمر عندهم * أصعد ظنّي فيهم وأصوب
رجوت بهم نيل الغنى فوجدته * كما قيل في الأمثال عنقاء مغرب
كأنّ القوافي حين تدعى لشكرهم * على الجمر تمشي أو على الشوك تسحب
أفوه بحقّ كلّما رمت ذمّهم * وما غير قول الحقّ لي قطّ مذهب
وأصدّق إلا أن أريد مدحهم * فإنّي على حكم الضرورة أكذب

وقال الإمام الشافعي في المعاشرة :

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا ⑤ فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
 ففي الناس أبدال وفي التّرك راحة ⑥ وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
 فما كلّ من تهواه يهواك قلبه ⑦ ولا كلّ من صافيته لك قد صفا
 إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ⑧ فلا خير في ودّ يجيء تكلفا
 ولا خير في خلّ يخون خليله ⑨ ويلقاه من بعد المودة بالجفا
 وينكر عيشًا قد تقادم عهده ⑩ ويلقاه من بعد المودة بالجفا
 سلام على الدنيا إذا لم يكن بها ⑪ صديق صدوق صادق الوعد منصفا

يقول عمر بن قميئة :

رمتني بنات الدّهر من حيث لا أدري ⑤ فكيف لمن يرمي وليس برام
 فلو أنها نبل إذا لأتقيتها ⑥ ولكنني أرمي بغير سهام
 وأفنى وما أفنى من الدّهر ليلة ⑦ ولم يغن ما أفنيت سلك نظام
 وأهلكني تأميل يوم وليلة ⑧ وتأميل عسام بعد ذاك وعام

قال أحدهم :

ملك أبوه وأمّه من دوحه ⑤ منها سراج الأمّة الوهاج
 شربوا بمكّة في ذرى بطحائها ⑥ ماء النبوة ليس فيه مزاج

قال محمود سامي البارودي :

ترنم بأشعاري ودع كل منطق ❊ فما بعد قولي من بلاغ لمفلق
هو العسل الماذي طوراً وتارة ❊ يثور الشجى منه مكان المخلق
يغني به شاد ويحدو ركابه ❊ به كل حاد بين يبداء سملق
فطوراً تراه زهرة بين مجلس ❊ وطوراً تراه هذماً بين فيلق
وما كلفني بالشعر إلا لأنه ❊ منار لساو أو نكال لأحمق
علقت به طفلاً وشبت ولم أزل ❊ شديداً بأهداب الكلام تعلقي
إذا قلت بيتاً سار في الدهر ذكره ❊ مسير الحيا ما بين غرب ومشرق
يهيم به رب الحسام حماسة ❊ وتلهو به ذات الوشاح المنمق
بلغت بشعري ما أردت فلم أدع ❊ بدائع في أكمامها لم تفتق
فهذا نمير الشعر فاقصد حياضه ❊ لتروي وهذا مرتقى الفضل فأرتق



ومما قيل في الدّراهم :

يتفاضلاً فاق في المعاني ❊ وهو بأحكامها خير
ما اسم إذا المرء لم يصبه ❊ أصابه نصفه الأخير
إن الدّراهم شأنها ❊ ألم ؟ يشق على الكرام
الضرب أول أمرها ❊ والحبس في أيدي اللئام

قال أحدهم :

إذا أنت عبت قومًا عابوا وأكثروا * عليك وأبدوا منك ما كان يُستَرُ
 إذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم * فلا عيب إلا دون ما بك يذكر
 فإن عبت قومًا بالذي ليس فيهم * فذلك عند الله والناس أكبر
 وإن عبت قومًا بالذي فيك مثله * فكيف يعيب العور من هو أعور
 فكيف يعيب الناس من عيب نفسه * أشدّ إذا عُدَّ العيوبُ وأنكر
 فسالمهم بالكف عنهم فإنهم * بعيبك من عينيك أهدى وأبصر

وقال البارودي :

إلى الله أشكو إنني بين معشر * سواء لديهم طيب وخبيث
 لهم ألسن إن رُمنَ أمرًا بلغنه * من النفس ، مصنوع هنّ حديث
 تَرثُ على قرب الوداد عهودهم * وكيف يدوم الشيء وهو رَئِثُ
 فليس لهم في سالف الدهر محتد * قديم ، ولا في المكرّمات حديث
 برمت بهم حتّى سئمت مكاني * وأنكرت طيب العيش وهو دميث
 إذا لم يغتن الله منهم بفضله * فمالي بين العالمين مغِيثُ

صحبت بني الدنيا طويلًا فلم أجد خليلًا * فهل من صاحب أستجده ؟
 فأكثر من لاقيت لم يصف قلبه * وأصدق من واليت لم يغن ودّه
 أطالب أيّامي بما ليس عندها * ومن طلب المعدوم أعياه وجده

فما كل حيّ ينصر القول فعله * ولا كل خلّ يصدق النفس وعده
وأصعب ما يلقي الفتى في زمانه * صحابة من يشفي من الداء فقدّه

قال البارودي :

إذا المرء لم يدفع يد الجور إن سطت * عليه فلا يأسف إذا ضاع مجده
ومن ذلّ خوف الموت كانت حياته * أضرّ عليه من حمام يؤده
وأقتل داء رؤية العين ظالما * سيء ، ويتلى في المحافل حمده
علام يعيش المرء في الدهر خاملا * أيفرح في الدنيا بيوم يعده
يرى الضيم يغشاه فيلتذّ وقعه * كما جرب يلتذّ بالحكّ جلده
إذا المرء لاقى السيل ثمت لم يعج * إلى وزر يحميه أرواه مده ؟
عفاءً على الدنيا إذا المرء لم يعش * بها بطلاً يحمي الحقيقة شدة
من العار أن يرضى الفتى بمذلة * وفي السيف ما يكفي لأمر يعده
وإنني امرؤ لا أستكين لصولة * وإن شدّ ساقي دون مسعاي قدّه
أبت لي حمل الضيم نفس أبيّة * وقلب إذا سيم الأذى شب وقده
نمباني إلى العلياء فرع تأثلت * أرومته في المجد وافتر سعده
وحسب الفتى مجدداً إذا طالب العلا * بما كان أوصاه أبوه وجدّه
إذا ولد المولود منّا فدرّه * دم الصيّد والجرد العناجيج مهده
فإن عاش فالبيد الدياميم داره * وإن مات فالطير الأضاميم لحده
أصدّ عن المرمى القريب ترفعا * وأطلب أمراً يعجز الطير بعده

قال البارودي :

جزى الله خيراً من جزائي بمثله * على شقة غَزُرُ الحياة بها ثَمْدُ
 أَيْبَتْ لذكراكم بها متمملا * كأنني سليم ، أو مشيت نحوه الوَرْدُ
 فلا تحسبوني غافلاً عن وداكم * رويداً فما في مهجتي حجر صُلْدُ
 هو الحب لا يثنيه نأي ، وربما * تأرج من مس الضرام له الند
 نأت بي عنكم غربة ، وتجهمت * بوجهي أيام خلائقها نكد
 أدور بعيني لا أرى غير أمّة * من الرّوس بالبلقان تخطئها العد
 جوات على هام الجبال لغارة * يطير بها ضوء الصّباح إذا يبدو
 إذا نحن سرنا صرّح الشّر باسمه * وصاح القنا بالموت واستقتل الجند
 فأنت ترى بين الفريقين كُبة * يحدث فيها نفسه البطل الجعد
 على الأرض منها بالدماء جداول * وفوق سرة النّجم من نقعها لبْد
 إذا اشتبكوا أو راجعوا الزحف خلتهم * بحوراً توالى بينها الجزر والمد
 نسلهم^(١) شلّ العطاش ونّت بها * مُرَاغمة السُّقيا ، وماطلها الورْد
 فهم بين مقتول طريح ، وهارب * طليح ، ومأسور يجاذبه القيد
 نروح إلى الشورى إذا أقبل الدّجى * ونغدو عليهم بالمنايا إذا نغدو
 ونقّع كلّج البحر خضت غماره * ولا معقل إلا المناضل والجُرد
 صبرت له والموت يحمر تارة * وينغل^(٢) طوراً في العجاج فيسود ؟

(١) نسلهم : نطردهم .

(٢) ينغل : يدخل .

فما كنت إلا الليث أنهضه الطوى * وما كنت إلا السيف فارقه الغمد
 صلول وللأبطال همس من الونى * ضروب وقلب القرن في صدره يعدو
 فما مهجة إلا وروحي ضميرها * ولا لبسة إلا وسيفي لها عقد
 وما كل ساعٍ بالغ سؤل نفسه * ولا كل طلابٍ يصاحبُه الرشِد
 إذا القلب لم ينصرك في كل موطن * فما السيف إلا آلة حملها إدُ
 إذا كان عقبى كل شيء وإن زكا * فناء ، فمكروه الفناء هو الخلد
 وتخليد ذكر المرء بعد وفاته * حياة له ، لا موت يلحقها بعد
 فقيم يخاف المرء سورة يومه * وفي غده ما ليس من وقعه بُدُ
 ليضنَّ بي الحساد غيظًا ، فإنني * لأنافهم رَغْمُ وأكبادهم وقد
 أنا القائل المحمود من غير سبة * ومن شيمة الفضل العداوة والصد

قال أحدهم :

ولي مذهب في هجري الأنس نافع * إذا القوم خاضوا في اختيار المذاهب
 أرانا على الساعات فرسان غارة * وهنّ بنا يجرين جري السلاهب
 ومما يزيد العيش إخلق ملبسٍ * تأسف نفس لم تطق ردّ ذاهب

وقال بعضهم :

إنّ الليالي للأنام مناهل * تطوى وتنشر دونها الآجال
 فطوالهن مع السرور قصيرة * وقصارهن مع الهموم طوال

مضار القات الذي يمضغه أهل اليمن ^(١)

إن رمت تعرف آفة الآفات * فانظر إلى إدمان مضغ القات
 القات قتل للمواهب والقوى * ومولد للهم والحسرات
 ما القات إلا فكرة موهومة * ترمي النفوس بأشنع النكبات
 ينساب في الأحشاء داء فاتكا * ويعرض الأعصاب للصدمات
 يذر العقول تتيه في أوهامها * ويذيقها كأس الشقاء العاتي
 ويميت في روح الشباب طموحه * ويذيب كل عزيمة وثبات
 يغتال عمر المرء مع أمواله * ويزيده ألوانا من النقمات
 هو للإرادة والفتوة قاتل * هو ماحق للأوجه النضرات
 فإذا نظرت إلى وجوه هواته * أبصرت فيها صفرة الأموات

قال الإمام الشافعي ^(٢) :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
 لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع
 في كل يوم يتديك بنعمة * منه وأنت لشكر ذاك مضيع

(١) من كتاب إصلاح المجتمع ، للشَّيخ مُحَمَّدُ سَالِمُ الْبِيحَانِي .

(٢) من ديوان الإمام الشَّافِعِيِّ ، ص ٥٨ .

قال الإمام الشافعي^(١) :

وربّ ظلوم قد كُفيت بحريه * فأوقعه المقذور أي وقوع
فما كان لي الإسلام إلا تعبدا * وأدعية لا تتقى بدروع
وحسبك أن ينجو الظلوم وخلفه * سهام دعاء من قسي ركوع
مريشة بالهدب من كل ساهر * منهلة أطرافها بدموع

قال الإمام الشافعي^(٢) :

إذا لم أجد خلا تقيا فوحدتي * ألد وأشهى من غوي أعاشره
وأجلس وحدي للعبادة آمنا * أقرّ لعيني من جليس أحاذره

وقال أيضا^(٣) :

إنني صحبت الناس ما لهم عدد * وكنت أحسب أنني قد ملأت يدي
لما بلوت أخلائي وجدتهم * كالدهر في الغدر لم يُبقوا على أحد
إن غبت عنهم فشرّ الناس يشتمني * وإن مرضت فخير الناس لم يعد
وإن رأوني بخير ساء لهم فرحي * وإن رأوني بشرّ سرّهم نكدي

(١) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٤٣ .

(٣) من ديوان الإمام الشافعي ، ص ٣٧ .

وقال أيضاً ^(١) :

ولما أتيت الناس أطلب عندهم * أخا ثقة عند ابتلاء الشدائد
تقلبت في دهري رخاء وشدّة * وناديت في الأحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت * ولم أر فيما سرّني غير حاسد

قال محمد علي مغربي ^(٢) :

إنّي أرى الناس في حال مع الزّمن * من كان في فرح أو كان في حزن
هذا يرى الوقت يمضي مثل بارقة * وذاك يحسبه يمشي على وهن
والوقت يمضي كما شاء الإله له * سبحان من نظم الأكوان بالسّنن
إن يسرع الوقت أو يبطئ ، فإنّ به * بعضاً من العمر قد ولى مع الزّمن

^(٣) الحمد لله .. لا شوق ، ولا لهف * ولا شجون ، ولا وجد ، ولا شغف
بان الشّباب الذي كانت نوازعه * كشعلة النّار بالأهواء ترتجف
وأصبح العقل ميداناً أروض به * نوازع النّفس أن تطفئ فتجرف
لقد رضيت مشيبي إذ وجدت به * سكينه النّفس إنّ الشّيب يؤتلف

(١) من ديوان الإمام الشّافعيّ ، ص ٣٧ .

(٢) رباعيّات محمد عليّ مغربي ، ص ٩ .

(٣) رباعيّات محمد عليّ مغربي ، ص ١٦ .

(١) إنما الإسلام حزب واحد * ما الذي فرق حزب المسلمين ؟
 خالق فرد ، نبي خاتم * وكتاب واحد حق مبين
 كعبة عظمى نولي وجهنا * شطرها لله دوماً عابدين
 فلماذا الحرب فيما بيننا * تحصد الأرواح والمال الثمين ؟

(٢) ذكريات الشباب طافت بذهني * بعدما ضاع من حياتي الشباب
 الرفاق الكرام غابوا عن العيون * من .. كما غيب النجوم السحاب
 والمغاني التي ألفت تناءت * بعد العهد منذ مضى الأحباب
 صارت الكتب واليراع جليسي * ورفيقي إذا دعاني اغتراب

(٣) إن كنت تعطي للفخار وللثناء * فلقد زرعت وما حصدت سوى الهباء
 أوتيت حظك من ثناء الناس في * الدنيا .. فما أبقيت في يوم الجزاء ؟
 والبازل المعطاء يمنح راضيًا * متكتمًا من غير من أو رياء
 يرجو رضاء الله .. يرحم خلقه * والراحمون يظللهم عرش السماء

(١) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ١٨ .

(٢) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ٢٢ .

(٣) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ٢٨ .

(١) سألت ربّي في الثّلاث الأخير من الشّهر * في الليلة الغراء ليلة القدر
 صلاحاً لحال المسلمين جميعهم * ونصراً عظيماً للجهاد على الكفر
 ورحمى تعمّ الأرض أمنّاً وراحة * فقد غصّت الأيام بالسوء والشرّ
 فيا ربّ لطفاً بالعباد فإنّهم * عيالك فالطف بالمسيء وبالبرّ

(٢) خير ما تملك وقتك * لا تضيّع فتهلك
 لا تمزقه هباء * إنّهُ عمرك وحده
 ليس من يسرق كسبك * مثل من يسرق عمرك
 قد يعود المال لكن * لن يعود العمر ويحك

(٣) وفي النّفوس وعاء نحن نملؤه * فانظر لنفسك ماذا أنت ماليها
 إن كنت تملؤها حبّاً سعدت به * أو كنت تملؤها بغضاً فتشقيها
 ما أسوأ العيش إن كنّا نكسّره * ونملأ النّفس بالأضغان نوذيها
 والحبّ يحتضن الدّنيا برحمته * رضا وأمنّاً ، وإيماناً .. فيهديها

(١) رباعيات محمّد عليّ مغربي ، ص ٣٣ .

(٢) رباعيات محمّد عليّ مغربي ، ص ٣٤ .

(٣) رباعيات محمّد عليّ مغربي ، ص ٣٥ .

(١) سألت الله في العام الجديد * صفاء للصّدر من الحقود
ويلقي المسلمون سلاح حرب * يسدّد للقلوب وللكبود
ويعتق القريب أخاه حبّا * ونسى كلّ أسباب الصّود
وتتحد الجهود ليوم فصل * لنصر القدس من بغي اليهود

(٢) ألا ليت شعري .. والحوادث جمّة * متى تنجلي يا ربّ سود الغياهب
تعريد إسرائيل بين ديارنا * وتختال في زهو بصولة غالب
نحاربها بالشّجب في كلّ محفل * فهل تفعل الأقوال فعل القواضب ؟
ويحرق بعض المسلمين دماءهم * سفاهاً كأنّ القتل برّ الأقارب

(٣) ولم أر كالعلوم ضياء عقل * وباعت همّة وسبيل مجد
ألم تر أنّ القوم سادوا * بما بلغوه من علم وجهد
وفي قرآننا هدي وعلم * صراط مستقيم للمهتدي
وكيل منارة للعلم تعالى * سبيلاً للعلا وطريق سعد

(١) ربايعات محمد عليّ مغربي ، ص ٣٨ .

(٢) ربايعات محمد عليّ مغربي ، ص ٣٩ .

(٣) ربايعات محمد عليّ مغربي ، ص ٤٠ .

(١) صفحات الزّمان بالعمر تترى * مثل سرد الكتاب سطرًا فسطرا
 هل شهدنا فيما رأينا خيرا * أم رأينا فيه شروراً ونكرا ؟
 كلّما زادت الشّرور وجدنا * ما أتى بعدها أشرّ وأضرى
 سلّم الله يا لطيف بلادي * من أذاها وأبعد السوء طرا

(٢) شبابك كنز فاغتمه غناء * ووقتك عمر لا تضعه هباء
 ولا تقض أيام الشباب تبلى * وزنها بما ترقى به العلياء
 وخذ من شباب العمر للشيب عدّة * فإنك تلقى ما صنعت جزاء
 فإن الألى جدّوا أفادوا بجدهم * وإن الألى عاثوا غدوا غرياء

(٣) لما رأيت جموعهم في المسجدين * سبّحت ربّي الله ربّ المشرقين
 وودت لو هذي الجموع تحرّكت * للمسجد الأقصى .. لأولى القبلتين
 حتّام تجمعنا الصّلاة وننتهي * من بعدها فرقاً تقاسي غريتين
 والله لو هذي الجموع توحدت * قلباً .. لسادت مشرقين ومغربين

(١) رباعيات محمّد عليّ مغربي ، ص ٤٣ .

(٢) رباعيات محمّد عليّ مغربي ، ص ٤٥ .

(٣) رباعيات محمّد عليّ مغربي ، ص ٦٢ .

(١) ولم أر في هموم العرب همًّا * أشد من التخالف والخصام
 يثور الخلف بينهمو كلاما * فتمتد الأكسف إلى الحسام
 ويقتل بعضهم بعضًا سفاها * كأن القتل من شيم الكرام
 عدوكمو بأرض القدس يزهو * هناك السيف .. لأحرب الخيام

(٢) العمر أئمن ما ملكت فكن له * مثل الحريص على عزيز المال
 لا تفنه هدرًا .. فإنك فاقد * مالا يعوّض من نفيس لآل
 لا تأس إن ضاعت عليك مرابح * ما فات يدرك في زمان تال
 لكن عمرك لا يعوّض فاقضه * في فعل ما يرضى لحسن مآل

(٣) تراه إذا ما جئته متجهّما * كأنك ترجو منه أو تتسوّل
 رويدك يا هذا .. فليست بطالب * نذاك ، ولا أمري إليك محوّل
 أجير لتقضى حاجة الناس فابتسم * وأد أمانات إليك توكل
 وخذ بالخلق السّمح تلق محبة * وذكرابه تحلو الحياة وتجمّل

(١) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ٦٥ .

(٢) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ٧٢ .

(٣) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ٧٨ .

(١) تسألني ماذا أفدت من الفكر * ومن هذه الكتب المتنوعة الكثير
فقلت لها : إنَّ القراءة متعة * تعودتها منذ كنت في ميعة العمر
أفدت بها علمًا .. ولذا لناظري * مواكب للتاريخ أبصرتها تسُري
فسطرتها ذكرى لمجد مؤنل * تناءى مع الأيام في غابر الدهر

(٢) رأيت العمر مثل الكتب تُطوى * صحائفه بأيّام الزّمان
صحائف أحصيت فيها خطانا * فإنّ العمر يُحصى بالسّاتواني
ونحسن الرّاكضون بكلّ فجّ * ونأسى إن تباعدت الأمانى
وننسى أيّ عمر قد أضعنا * بلا جدوى .. وهل للعمر ثاني

(٣) ولم أر كالإسراف عيًّا وعلّة * تصيب بضرّ في النفوس وفي المال
فمسرف أكل قد أصابته علّة * ومسرف مال قد أصيب بإقلال
وخير سبيل في الحياة توسّط * فلا سرف يردي ولا ضيق بحال
وأكرم ما أنفقت ما صان أنفسا * فأطعم من جوع وأصلح من حال

(١) رباعيات محمّد عليّ مغربي ، ص ٨٥ .

(٢) رباعيات محمّد عليّ مغربي ، ص ٨٨ .

(٣) رباعيات محمّد عليّ مغربي ، ص ٩٢ .

(١) تعال راجع غداً يا صاحبي تعبت * منها النفوس . وكاد القلب ينفلق
أليس يسأم منها من غدت مثلاً * في فيه .. يقذفها دوماً وينطلق
وارحمته لنا منكم ومن عندكم * فإننا بوعود المين لا نثق
صونوا أمانة أعمال لكم وكلت * واصدقوا الناس إن الناس قد زهقوا

(٢) تغاضى عن الزلات فهي عوائر * وصفحك عنها قريبة ومآثر
وإن كنت لا تغضي فمالك صاحب * وإن كنت لا تعفو فإنك خاسر
تقرب إلى الرحمن بالعفو إنه * عفو .. وبعض العفو للحر آسر
ومن ذا الذي يخلو من الذنب والخطا * فنحن أولو الأخطاء .. والرب غافر !

(٣) إذا كنت ذا جاه ومال ومنصب * تجد ألف مداح وألف مرحب
كلامك درّ إن نطقته .. وجلّه * هراء .. يرى كالسحر يتلى ويكتب
وإن زال عنك الجاه والمال والعلّا * فأنت إلى النسيان أدنى وأقرب
تبتاعد عنك المادحون .. وإن تكن * صفاتك كالماء الزلال وتطرب

(١) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ١٠٠ .

(٢) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ١٠٣ .

(٣) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ١٠٤ .

(١) رأيتك تطغى بالثراء وتظلم * وتمنع إعطاء الحقوق وتحرم
وتختال بين الناس تيهًا كأنما * بكفك أرزاق العباد تقسم
رويدك يا هذا ! فللمال فتنة * بها يبتلى الإنسان حينًا ويكرم
فإن قابل النعماء بالشكر زاده * وإن جار فالعقبى جحيم وعلقم



قال السموأل بن عدياء (٢)

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكلّ رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيّرنا أنّا قليلٌ عدينا * فقلت لها إنّ الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياها مثلنا * شباب تسامى للعلا وكهول
وما ضرّنا أنّا قليل وجارنا * عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره * منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به * إلى النجوم فرع لا ينال طويل

(١) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ١٠٥ .

(٢) جواهر الأدب : ٢٥٩/٢ .

هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره * يعزُّ على من رامه ويطول
 وإننا لقوم لا نرى القنل سبة * إذا ما رأته عامر وسلول
 يقرب حب الموت آجاننا لنا * وتكرهه آجالهم فتطسول
 وما مات منا سيّد حتف أنفه * ولا ظلّ منا حيث كان قتيّل
 تسيل على حدّ الطبّات نفوسنا * وليست على غير الطبّات تسيل
 صفونا فلم نكدّر وأخلص سرنا * إنّا أطابت حملنا وفحول
 علونا إلى خير الظهور وحننا * لوقت إلى خير البطون تزول
 فنحن كماء المزن صافي نصابنا * كهام ولا فينا يعدّ بخيل
 وننكر إن شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
 إذا سيّد منا خلا قام سيّد * قؤول لما قال الكرام فعول



قال محمد بن عبد الله الأزدي^(١) :

لا أدفع ابن العمّ يمشي على شفا * وإن بلغتني من أذاه الجنّادع
 ولكنك أواسيه وأنسى ذنوبه * لترجعه يوماً إليّ الرّواجع
 وحسبك من ذلّ وسوء صنعة * مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع

قال أوس بن حبناء^(١) :

إذا المرء أولاك الهوان فأوليه * هواناً وإن كانت قريباً أو أصره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه * فذره إلى اليوم الذي أنت قادره

قال أبو العلاء المعري^(٢) :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل * عفاف وإقدام وحزم ونائل
أعندي وقد مارست كل خفيّة * يصدق واش أو يخيب سائل
تعدّ ذنوبي عند قوم كثيرة * ولا ذنب لي إلاّ العلا والفضائل
كأنّي إذا طلّمت الزمان وأهلّه * رجعت وعندي للأنام طوائل
وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم * بإخفاء شمس ضوءها متكامل
يهم الليالي بعض ما أنا مضمّر * ويثقل رضوى دون ما أنا حامل
وإنّي وإن كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل
وأغدو ولو أنّ الصّباح صوارم * وأسري ولو أنّ الظلام جحافل
وإنّي جواد لم يحلّ لجامه * ونُصّل يمانٍ أغفلته الصّياقل
فإن كان في لبس الفتى شرف له * فما السّيف إلاّ غمده والحمائل
ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي * على أنّي بين السماكين نازل
لدى موطن يشताقه كلّ سيّد * ويقصر عن إدراكه المتناول

(١) جواهر الأدب : ٢٦٩/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ٢٧٤/٢ .

قال محمود سامي البارودي ^(١) :

ولي شيمة تأبى الدنايا وعزيمة * ترد لهُام الجيش وهو يمور
إذا سرت فالأرض التي نحن فوقها * مرأد لمهري والمعاقل دور
فلا عجب إن لم يصر لي منزل * فليس لعقبان الهواء وكور
همامة نفس ليس ينفي ركبها * رواح على طول المدى وبكور
معوذة ألا تكف عنانها * عن الجد إلا أن تتم أمور
لها من وراء الغيب أذن سمعة * وعين ترى ما لا يراه بصير
وفئت بما ظن الكرام فِراسة * بأمرى ومثلي بالوفاء جدير
وأصحت محسود الخلال كأني * على كل نفس في الزمان أمير
إذا صلت كف الدهر من غلوائه * وإن قلت غصت بالقلوب صدور
ملكيت مقاليد الكلام وحكمة * لها كوكب فخم الضياء منير
وإني امرؤ صعب الشكيمة بالغ * بنفسى شأواً ليس فيه نكير

قال بشار بن برد ^(٢) :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاظة * فإن الخوافي قسوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغلُّ أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينى للضعيف ولا تكن * نؤوماً فإن الحر ليس بنائم

(١) جواهر الأدب : ٢٧٧/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ١٨٧/٢ .

قال بهاء الدين زهير^(١) :

على الطائر الميمون يا خير قادم ☉ وأهلاً وسهلاً بالعلا والمكارم
 قدمت بحمد الله أكرم مقدم ☉ مدى الدهر يبقى ذكره في المواسم
 قدوماً به الدنيا أضاءت وأشرق ☉ ببشر وجوه أو بضوء مباسم
 فيا حسن ركب جئت به مسلماً ☉ ويا طيب ما أهدته أيدي الرواسم
 أمولاي سامحني فإنك أهلكه ☉ وإن لم تسامحني فما أنت ظالمي

قال محمد بن زريق^(٢) :

لا تعذليه فإن العذل يولعه ☉ قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
 جاوزت في لومه حداً أضرب به ☉ من حيث قدرت أن اللوم ينفعه
 فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً ☉ من عنفه فهو مضنى القلب موجهه
 قد كان مضلعاً بالخطب يحمله ☉ فضيقت بخطوب البين أضلعه
 يكفيه من لوعة التّفنيد أن له ☉ من النوى كل يوم ما تروعه
 ما أب مغترّباً إلا وأزعجه ☉ رأي إلى سفر بالعزم يجمعه

(١) جواهر الأدب : ٣٧١/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ٣٧١/٢ .

قال الأفوه الأزدي ^(١) :

البيت لا يبتنى إلا على عمدة * ولا عماد إذا لم تُرس أوتاد
 فإن تجمّع أوتاد وأعمدة * وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
 لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة إذا جهّاهم سادوا
 تُهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت * فإن تولّت فبالأشرار تنقاد
 إذا تولّى سراة الناس أمرهم * نما على ذاك أمر القوم فازدادوا

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٢) :

أما والله إن الظلم شؤم * ولا زال المسيء هو الظلوم
 إلى الديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم
 ستعلم في الحساب إذا التقينا * غداً عند المليك من الموم
 ستقطع اللذاذة عن أناس * من الدنيا وتنقطع الهموم
 لأمر ما تصرمت الليالي * لأمر ما تحرّكت النجوم
 سل الأيام عن أمم تقضت * ستتيك المعالم والرّسوم

(١) جواهر الأدب : ٤٢٢/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ٤٢٢/٢ .

وقال رضي الله عنه ^(١) :

- عليك ببرّ الوالدين كليهما * وبرّ ذوي القربى وبرّ الأباعد
ولا تصحبن إلا تقياً مهذباً * عفيفاً ، ذكياً ، منجزاً للمواعيد
وقارن إذا قارنت حراً مؤدباً * فتى من بني الأحرار زين المشاهد
وكفّ الأذى واحفظ لسانك واتق * فدينك في ودّ الخليل المساعد
ونافس ببذل المال في طلب العلا * بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقاً بالله في كلّ حادث * يصنك مدى الأيام من شرّ حاسد
وبالله فاعتصم ولا ترج غيره * ولا تك في النعماء عنه بجاحد
وغضّ عن المكروه طرفك واجتنب * أذى الجار واستمسك بجبل المحامد
ولا تبني في الدنيا بناءً مؤملاً * خلوداً فما حيّ عليها بخالد

قال صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي :

- ^(٢) الجدّ في الجدّ والحرمان في الكسل * فانصب تصب عن قريب غاية الأمل
واصبر على كل ما يأت الزّمان به * صبر الحسام بكفّ الدّارع البطل
وجانب الحرص والأطماع تحظ بما * ترجو من العزّ والتأييد في عجل
ولا تكونن على ما فات ذا حزن * ولا تظلّ بما أوتيت ذا جدل
واستشعر الحلم في كلّ الأمور ولا * تسرع ببادرة يومًا إلى رجل

(١) جواهر الأدب : ٤٢٣/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ٤٣٤/٢ .

وإن بليت بشخص لا خلاق له * فكن كأنك لم سمع ولم يقل
ولا تمار سفيهاً في محاوره * ولا حليماً لكي تقضي عن الزلل
ولا يغرنك من يبدي بشاشته * إليك خدعاً فإن السم في العسل
وإن أدركت نجاحاً في كل آونة * فاكنم أمورك عن حاف ومنتعل

وقال آخر :

وفي قبض كف الطفل عند ظهوره * دليل على الحرص المركب في الحي
وفي بسطها عند الممات إشارة * ألا فانظروني قد خرجت بلا شيء

قال عمر بن الوردى ^(١) :

اعتزل ذكر الأغاني والغزل * وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لأيام الصبا * فلأيام الصبا نجم أفل
واترك الغادة لا تحفل بها * تمس في عز رفيع وتجل
وافتكروا في منتهى حسن الذي * أنت تهواه تجد أمراً جليل
واهجر الخمرة إن كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل ؟
واتق الله فتقوى الله ما * جاورت قلب امرئ إلا وصل
ليس من يقطع طرُقاً بطلا * إنما من يتقي الله البطل

كتب الموت على الخلق فكم * فلّ من جيش وأفنى من دول
 أيسن نمرود وكنعان ومن * ملك الأرض ووئى وعزل
 وأين من سادوا وشادوا وبنوا * هلك الكلّ ولم تغن القلل !
 وأين أرباب الحجى أهل النهى * أين أهل العلم والقول الأول ؟
 سيعيد الله كلا منهم * وسيجزى فاعلاً ما قد فعل
 اطلب العلم ولا تكسل فما * أبعد الخير عن أهل الكسل
 واحتفل للفقّه في الدين ولا * تشتغل عنه بمال وخول
 واهجر النّوم وحصله فمن * يعرف المطلوب يحقر ما بذل
 لا تقل قد ذهب أربابه * فكلّ من سار على الدّرب وصل
 في ازدياد العلم إرغام العدا * وجمال العلم إصلاح العمل

قال السيّد أحمد الهاشمي ^(١):

مالي وللبلدة الحمقاء أسكنها * مساكناً لذوي خرق أولي حيل
 وليس لي ناقة فيها ولا جمل * وليس لي ثمّ من ثور ولا حمل
 لا يستقيم وفاق لي بمثلهم * وهل يطابق معوجّ بمعتدل ؟
 قد ذقتهم وبلوت الحال عندهم * فما حصلت على صاب ولا غسل
 لا يفعلون إذا قالوا فقد بعدت * مسافة الخلف من قول ومن عمل
 (أضحت مواعيد عرقوب لهم مثلاً) * وما مواعيدهم إلّا على دخل

أشكو الزمان وأهليه وأمقتهم ⊕ إذ سوء أفعالهم أوفى على القل
سأت سريرتهم ، حالت طريقتهم ⊕ زاغت بصيرتهم عن أقوم السبل
علم بلا عمل ، حكم بلا حكم ⊕ ظلم على عجل ، وعد على مهل
الإفك والزور والبهتان عندهم ⊕ والسعي في الأرض بالإفساد والخلل
الكذب مستحسن والصدق عندهم ⊕ مستهجن من صفات العاجز الوكل
أهنى الطعام لحوم الناس عندهم ⊕ والنم فيما لديهم شرية العسل
نكث العهود سجايهم ودأبهم ⊕ خلف الوعد وذا من أسوأ الثقل
يا دهر مالك والأحرار تقهرهم ⊕ تذلل كل كريم الأصل مقتبل

ومما قيل في الحلم ^(١) :

ألا إن حلم المرء أكرم نسبة ⊕ تسامى بها عند الفخار حليم
فيا رب هب لي منك حلمًا فإنني ⊕ أرى الحلم لم ينسدم عليه كريم
ولا خير في حلم إذا لم يكن له ⊕ بواذر تحمي صفوه أن يكدرًا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له ⊕ حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا
إذا كنت محتاجًا إلى الحلم إنني ⊕ إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
ولي فرس للحلم بالحلم ملجس ⊕ ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمي فإنني مقوم ⊕ ومن شاء تعويجي فإنني معوج
وما كنت أَرْضى بالجهل خدنا وصاحبنا ⊕ ولكنني أَرْضى به حين أخرج

وقال بعضهم في وجوب الثبات ^(١) :

السُّبُعُ سُبُعٌ وَلَوْ كَلَّتْ مَخَالِبُهُ * وَالْكَلْبُ كَلْبٌ وَلَوْ بَيْنَ السَّبَاعِ رَبِي
وهكذا الذهب الإبريز خالطه * صفر النحاس وكان الفضل للذهب
لا يعجبَنَّكَ أثواب على رجل * دع عنك أثوابه وانظر إلى الأدب
فالعود لو لم تفج منه روائحه * لم يفرق النَّاسُ بين العود والحطب
وليس يسود المرء إلا بنفسه * وإن عدَّ آبَاءَ كرامًا ذوي حسب
إذا العود لم يثمر ولو كان شعبه * من المثمرات اعتده النَّاسُ من حطب
قد ينفع الأدب الأحداث من صفر * وليس ينفع بعد الشَّيْبَةِ الأدب
إنَّ الغصون إذا قوِّمَتْهَا اعتدلت * ولن يلين إذ قرمته الخشب

قال محمد اليماني نجم الدين ^(٢) :

ولا تحتقرن كيد الضَّعِيفِ فريما * تموت الأفاعي من سموم العقارب
وقد هدَّ قِدْمًا عرش بلقيس هدهد * وخرب حفر الفأر سدَّ المأرب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الإنفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصَّبح معترك * يكرِّ علينا جيشه بالعجائب
وما راعني غدر الشَّباب لأنني * أنست بهذا الخلق من كلِّ صاحب
وغدر الفتى في عهده ووفائه * وغدر المواضي في نبو المضارب

(١) نقلًا من كتاب جواهر الأدب : ٤٦٦/٢ .

(٢) جواهر الأدب : ٤٤٧/٢ .

قال محمد علي مغربي^(١) :

سألت الله عافية وعفوا * وإيماناً ألوذ به وأمناً
وحسن سلامة وشفاء سقم * وبعداً عن خطيئات وصونا
ولطفاً في القضاء إذا قضاه * وصبراً إن دهسى كرب وعونا
سألت الله وهو لمن دعاه * مجيب مغدق كرماً ومنماً

سأل الحجاج شيخاً فقال : كيف طعامك ؟ قال : إذا أكلت ثقلت ،
وإذا تركت ضعفت ، قال : كيف نكاحك ؟ قال : إذا بُذِل لي عجزت ،
وإذا منعت شرهت ، قال : كيف نومك ؟ قال : أنام في الجمع ، وأسهر في
المضجع ، قال : فكيف قيامك وقعودك ؟ قال : إذا قعدت تباعدت عني
الأرض ، وإذا قمت لزممتني ، قال : كيف مشيك ؟ قال : تعقلني الشعرة ،
وتعثرني البعرة .

قال الشيخ سعد الدين التفتازاني :

إذا خاض في بحر التفكير خاطري * على درة من معضلات المطالب
حقرت ملوك الأرض في نيل ما حووا * ونلت المنى بالكتب لا بالكتائب
شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض الكأس عند امتلائها
وليس أخي من ودّني رأي عينه * ولكن أخي من ودّني وهو غائب

(١) رباعيات محمد علي مغربي ، ص ٢٥٩ .

وَلَا بُدَّ مَنْ شَكُوهُ إِلَى ذِي مَرُوءَةٍ ❊ يُوَاسِيكَ أَوْ يَسْلِيكَ أَوْ يَتَوَجَّعُ
وَيُظْلِمُ ذَوِي الْقَرْبَى أَشَدَّ مُضَاضَةً ❊ عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقْعِ الْحَسَامِ الْمَهْنَدِ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٍ وَفِيكَ فُطَانَةٌ ❊ سَكَوتِي بَيَانَ عِنْدَهَا وَخَطَابَ

..

سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا ❊ وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودَ
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعَ لَهُ ❊ بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

قال صفي الدين الحلي :

كُنْ عَنْ هَمُوكَ مُعْرِضًا ❊ وَكُلِّ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
وَابْشُرْ بِخَيْرِ عَاجِلٍ ❊ تَنْسَى بِهِ مَا قَدْ مَضَى
فَلَرَبَّ أَمْرٍ مَسْخُوطٍ ❊ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا
وَلَرَبَّمَا اتَّسَعَ الْمُضِيقُ ❊ وَلَرَبَّمَا ضَاقَ الْفَضَا
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ❊ فَسَلَا تَكُنْ مُتَعَرِّضًا
اللَّهُ عَوْدُكَ الْجَمِيلُ ❊ فَكُنْ عَلَى مَا قَدْ مَضَى

تقول العرب : إِنَّ الزَّوْجَ مِنْ بَنَاتِ الْعَمِّ الْقَرِيبِ يَضْعِفُ
النَّسْلَ وَيُضْوِي

قال أحدهم في مدح صاحب له :

فتى لم تلسده بنت عم * فيضوي كما يضيوي رديد الأقارب

وقال آخر لولده :

لقد كفيتك الضَّوْلة واخترت لك الحَوَّلة .

وقال شاعرهم :

أنذرت من كان بعيد الهَمِّ * تزويج أولاد بنات العمِّ
ليس بناج مِنْ ضَوَى أَوْ سَقَمٍ * وأنست إن أطعمته لا ينمي

ويقول الأنطاكي : لم ترد العرب بهذا إلاّ نقص الذّهن والعقل ، لأنّها لو
كانت أرادت نقصاً في الجسم لكانت مخطئة .



عجائب الدهر وتقلباته

قال البارودي :^(١)

هَلْ بِالْحِمَى عَنْ سَرِيرِ الْمَلِكِ مَنْ يَزْعُ ؟ ❊ هيهات قد ذهب المتبوع والتبّع
 هذي الجزيرة فانظر هل ترى أحدا ❊ ينأى به الخوف ، أو يدنو به الطمع
 أضحت خلاء وكانت قبلُ منزلةً ❊ للملك ، منها لو فد العز مُرْتَبِعُ
 فلا مجيب يردّ القول عن نبا ❊ ولا سميع إذا ناديت يستمع
 كانت منازل أملاك إذا صدعوا ❊ بالأمر كادت قلوب الناس تنصدع
 عاثوا بها حِقْبَةً ، حتّى إذا نهضت ❊ طيرُ الحوادث من أوكارها وقعوا
 لو أنّهم علموا مقدار ما ففرت ❊ به الحوادث ، ما شادوا ولا رفعوا
 دارت عليهم رَحَى الْأَيَّامِ فأنشَعَبُوا ❊ أيدي سبا ، وتخلّت عنهم الشّيعُ
 كانت لهم عُصْبٌ يستدفعون بها ❊ كيدَ العدو ، فما ضَرُّوا ولا نفعوا
 أين المعامل ، بل أين الجحافل بل ❊ أين المناضل ، والخطيّة الشرعُ
 لا شيء يدفع كيدَ الدهرِ إن عصفت ❊ أحداثه أو يقي من شرّ ما يقع
 زالوا فما بكت الدُّنيا لفرقتهم ❊ ولا تعطلت الأعياد والجمع
 الدهر كالبحر لا ينفكّ ذا كدر ❊ وإنّما صفوه بين الورى لمع
 لو كان للمرء فكر في عواقبه ❊ ما شأن أخلاقه حرص ولا طبع
 وكيف يدرك ما في الغيب من حدث ❊ من لم يزل بغرور العيش يتخدع
 دهر يغرّ ، وآمال تسرّ وأعمار ❊ تمرّ وأيّام لها خدع

يسعى الفتى لأمر قد تضرّ به * وليس يعلم ما يأتي وما يدع
يا أيّها السّادر المزور من صلف * مهلاً فإنّك بالأيّام منخدع
دع ما يريب ، وخذ فيما خلقت له * لعلّ قلبك بالإيمان ينتفع
إنّ الحياة لثوب سوف نخلعه * وكلّ ثوب إذا ما رثّ ينخلع

وقال أيضاً :

سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر * لعلّك تدري غيب ما لم تكن تدري
بناء ان رداً صولة الدّهر عنهما * ومن عجب أن يغلبا صولة الدّهر
أقاما على رغم الخطوب ليشهدا * لبانيهما بين البرية بالفخر
فكم أمم في الدّهر بادت ، وأعصر * خلت ، وهما أعجوبة العين والفكر
تلوح لآثار العقول عليهما * أساطير لا تنفك تتلى إلى الحشر
رموز لو استطلعت مكنون سرّها * لأبصرت مجموع الخلائق في سطر
فما من بناء كان ، أو هو كائن * يدانيهما عند التأمّل والخبر
يقصر حسناً عنهما ، صرح بابل * ويعترف الإيوان بالعجز والبحر
فلو أنّ هاروت انتحى مرصديهما * لألقى مقاليد الكهانة والسّحر
كأنهما نديان فاضا بدرّة * من النّيل تروي غلّة الأرض إذ تجري
وبينهما ((بلهيب)) في زيّ رابض * أكبّ على الكفين منه على الصّدر
يقَلّب نحو الشّرق نظرة وامق * كأنّ له شوقاً إلى مطلع الفجر
مصانع فيها للعلوم غوامض * تدلّ على أنّ ابن آدم ذو قدر
رسا أصلها واشتدّ في الجوّ فرعها * فأصبح وكرّاً للسماكين والنّسر

قال الرّصافي ^(١) :

إِنِّي ابْتَلَيْتُ بِقَوْمٍ يَنْعَرُونَ عَلَى * أَعْقَابِهِمْ وَإِذَا عَنَّفْتَهُمْ ثَلَطُوا
 شَطُوا بِأَقْوَالِهِمْ حَتَّى لَقَدْ غَضَبُوا * إِذْ قُلْتُ يَا قَوْمُ فِي أَقْوَالِكُمْ شَطَطُ
 وَبَدَّلُوا الْقَوْلَ إِنْ صَحَّتْ عِزَائِمُكُمْ * فَعَلَا وَإِلَّا فَإِنِّي يَأْسُ قَنِطُ
 قَدْ حَرْتُ فِي الْأَمْرِ إِنِّي حِينَ أُسْخِطُهُمْ * يَرْضُونَ عَنِّي وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ سَخِطُوا
 فَازَ الَّذِي كَانَ فِي أَحْوَالِهِ وَسَطًا * فَالْمَرْءُ يُعْقَى وَإِنَّ الْحُلُوَّ يُسْتَرْطُ
 قُلُوبَ الْأَعَارِبِ قَدْ هَانَتْ مَكَارِمُكُمْ * حَتَّى ادَّعَاهَا أَنْاسُ كُلِّهِمْ نَبِطُ
 بَرِئْتُ لِلْعُرَبِ الْعَرِيَاءِ مِنْ فِتْنَةٍ * يُنَمُّونَ لِلْعُرَبِ إِلَّا أَنَّهُمْ سَقَطُ
 أَيْنَ الْمَكَارِمُ إِنْ هُمْ أَصْبَحُوا عَرِيًّا * فَإِنَّهَا فِي طَبَاعِ الْعُرَبِ تُسْتَرْطُ
 إِنْ يَغْمِطُونِي لِأَنِّي جِئْتُ أَنْهَضَهُمْ * فَأَيُّ مُسْتَهْضِ ذِي نَجْدَةٍ غَمَطُوا
 هُمْ كَالضَّفَادِعِ فَاسْمِعْهُمْ إِذَا رَطَّنُوا * فَمَا هُنَاكَ إِلَّا اللَّغْوُ وَاللَّغَطُ
 يَسْتَنْشِرُونَ صَغَارًا مِنْ مَعَاظِهِمْ * وَلَا يِبَالُونَ أَنْ بَالُوا وَأَنْ ضَرَطُوا
 الْعَارِ يَرْحَلُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا رَحَلُوا * وَالْخِزْيُ يَهْبِطُ مَعَهُمْ أَيْنَمَا هَبَطُوا
 مِنْ كُلِّ أَشْوَاهٍ لَاحَتْ مِنْ مِغَامِزِهِ * فِي وَجْهِهِ كُلِّ حَيَاةٍ حَوْلَهُ نُقْطُ
 قَدْ رَثَّ عَرْضًا وَإِنْ جَدَّتْ مَآزِرُهُ * مِنْ كُلِّ مَخْزِيَةٍ فِي وَجْهِهِ شَرَطُ
 تَرَاهُ يَشْخَرُ عِنْدَ الْأَكْلِ مِنْ جَشَعٍ * كَأَنَّمَا هُوَ عِنْدَ الْأَكْلِ يَمْتَخِطُ
 النَّاسُ كَالْخَطِّ لَا تَقْرَأُ لُثَامَهُمْ * فَاشْطَبْ عَلَيْهِمْ بِنَعْلِ إِنْهُمْ غَلَطُ



قال سعيد بن حميد^(١) :

أقل عتابك فالبقاء قليل * والذهر يعدل مرة ويميل
لم ابك من زمن ذممت صروفه * إلا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة ألت فرجة * ولكل حال أقلت تحويل
والمنتمون إلى الصفاء جماعة * إن حصلوا أفناهم التحصيل
وأجل أسباب المنيّة والردى * يوم سيقطع بيننا ويحول
فلئن سبقت لتفجعن بصاحب * جبل الصفاء بحبله موصول
ولعل أيام البقاء قليلة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

قال محمد بن إسماعيل الأمير^(٢) :

سلام على أهل الحديث فإنني * نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد * وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف أمة أحمد * أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم * وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بجور وحاشاهم عن الجزر إنما * لهم مدد يأتي من الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد * وليست لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التي * كفت قبلهم أصحاب الرسول ذوي المجد

(١) جواهر الأدب : ٣٧٠/٢ .

(٢) نقلاً من ديوان الأمير الصنعاني ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

أأنتم بأهدى أم صحابة أحمد * وأهل الكسا هيهات ما الشوك كالورد
 أولئك أهدى في الطريقة منكم * فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي
 وشتان ما بين المقلد في الهدى * ومن يقتدي والخذ يعرف بالخذ



ما يدوم للميت من العمل بعد موته

قال السيد محمد بن إسماعيل الصنعاني ^(١) :

يجرى لمن قد حلّ في لحده * أجور عشر عدّها المصطفى
 الولد الصالح ، يدعو له * وعلمه النافع بين الورى
 أو صدقات قد جرت أو قضى * مرابطاً أو مسجداً قد بنى
 أو مسكناً لابن سبيل ومن * لمصحف ورث لما نوى
 وغرسه النخل وإجرائه * نهراً وبئر حفرت في الثرى
 وسنة أحسن في بثها * فهذه عشر أتت لا سوى

(١) نقلاً من ديوانه ، ص ١٥ ، ١٦ .

قال أمية بن أبي الصلت الجاهلي^(١) :

غذوتك مولوداً وعلتُك يافعاً * تعلُّ بما أدني إليك وتنهلُ
 إذا ليلةً نابتك بالشكو لم أبتُ * لشكواك إلا ساهراً أتململُ
 كأني أنا المطروقُ دونك بالذي * طرقتَ به دوني ، وعيني تهملُ
 تخافُ الردى نفسي عليك ، وإنها * لتعلمُ أن الموتَ حتمٌ مؤجلُ
 فلما بلغتُ السنَّ والغايةَ التي * إليها مدى ما كنتُ فيكَ أوَمَلُ
 جعلتَ جزائي منك جَبْهاً وغِلظةً * كأنك أنتَ المنعمُ المتفضِّلُ
 فليتكَ إذا لم ترعَ حقَّ أبوتي * فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعلُ
 وسميتني باسمِ المفندِ رأيه * وفي رأيكَ التَّفنيدُ لو كنتَ تعقلُ
 تراه مُعْداً للخلافِ كأنه * يرِدُ على أهلِ الصَّوابِ موَكَّلُ

قال شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله . في ديوانه :

إذا كنت في دنياك والدين تابعا * لهدي ختام الأنبياء محمد
 وعاملت مولاك الكريم بما أتى * به الذكر أو صحَّ من كلِّ مسند
 وألغيت رأياً خالفته رواية * جهاراً ولم تحفل بقول المفند
 فأنت على الحق المنير وإن أبى * مقالك جهلاً كلِّ قدم مبلد

وقال أيضاً :

- إذا كنت في علم الأصول موافقاً ☉ بعقلك قول الأشعريّ المسدّد
وعاملت مولاك الكريم مخالفاً ☉ بقول الإمام الشافعيّ المؤيد
وأتقنت صرف ابن العلاء مجوداً ☉ ولم تعد في الإعراب رأي المبرّد
فأنت على الحقّ المبين موافق ☉ شريعة خير المرسلين محمّد

قال بعض العلماء في الرضاعة :

- وينتشر التحريم من مرضع إلى ☉ أصول فصول والحواشي من الوسط
وممّن له درّ إلى هذه ومن ☉ رضيع إلى ما كان من فرعه فقط

قال بعض العلماء :

- إنّ الولايم عشرة مع واحد ☉ من عدّها قد عزّ في أقرانه
فالخرس عند نفاسها وعقيقة ☉ للطفّل والإعذار عند ختانه
ولحفظ قرآن وآداب لقد ☉ قالوا الحذاق لحذقه وبيانه
نمّ المسلاك لعقده ووليمة ☉ في عرسه فاحرص على إعلانه
وكذاك مآدبة بلا سبب ترى ☉ ووكير لبنائه لمكانه
ونقيعة لقدومه ووضيمة ☉ لمصيبة وتكون من جيرانه

وقال الكمال ابن أبي شريف في الإسعاد :

أسامي الطعام اثنان من بعد عشرة * أسأرها مقرونة ببيان
 وليمة عرس ثم خرس ولادة * عقيقة مولود وكيرة باني
 وضيمة ذي موت نقيعة قادم * عذيرة أو اعذار يوم ختان
 ومأدبة الخلان لا سبب لها * حذاق صغير عند ختم لقرآن
 وعاشرها في النظم تحفة زائر * قرى لضيف مع نزل به بقرآن

قال بعض العلماء :

شروط الإسلام بلا اشتباه * عقل بلوغ عدم الإكراه
 والنطق بالشهادتين والولاء * والسادس الترتيب فاعلم واعقلا

وقال غيره في عدد الرسل :

حتم على كل ذي التكليف معرفة * بأنبياء على التفصيل قد علموا
 في قلبك حجتنا منهم ثمانية * من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
 إدريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

لا تقطن عادة الإحسان عن أحد * ما دام يمكن في الإمكان تسارات
 واشكر صنائع لطف الله إذ جعلت * إليك لا لك عند الناس حاجات

من آداب التَّعَلُّمِ

قال الشاعر ^(١) :

ما حوى العلم جميعاً أحد * لا ولو مارسه ألف سنة
إنّما العلم بعيد غوره * فخذوا من كلّ علم أحسنه

وقال آخر ^(٢) :

أحرص على كلّ علم تبلغ الأملأ * ولا تموتنّ بعلم واحد كسلا
النحل لما رعت من كلّ فاكهة * أبدت لنا الجوهريّن الشمع والعسلا
الشمع في الليل ضوء يستضاء به * والشّهد يرى بإذن الباري العلا

^(٣) من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة * يكن من الزّيف والتّحريف في حرم
ومن يكن آخذاً للعلم عن صحف * فعلمه عند أهل العلم كالعدم

^(٤) أمدّعياً علماً وليس بقارئ * كتاباً على شيخ به يسهل الحزن

(١) نقلاً من كتاب الفوائد المكيّة ، للسيد علوي بن أحمد السقّاف ، ص ٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢١ .

أترعم أن الذهن يوضح مشكلا ⊕ بلا مخبر تالله قد كذب الذهن
 وإن ابتغاء العلم دون معلّم ⊕ كموقد مصباح وليس له دهن
 (١) يظن المرء أن الكتب تجدي ⊕ أخا فهم لأدراك العلوم
 وما يدري الجهول بأنّ فيها ⊕ غوامض حيّرت عقل الفهيم
 إذا رمت العلوم بغير شيخ ⊕ ضللت عن الصراط المستقيم
 وتلتبس الأمور عليك حتّى ⊕ تصير أضلّ من توما الحكيم

وقال الإمام الشافعي :

علمي معي حيث يمت يتبعني ⊕ قلبي وعاء له لا بطن صندوقي
 إن كنت في البيت كان علمي في البيت ⊕ وإن رحت للسوق كان علمي في السوق

ضوابط علمية

وقال العلامة الباجوري (٢) :

ألا إنّما القرآن تسعة أحرف ⊕ سأنبكها في بيت شعر بلا خلل
 حلال حرام محكم متشابه ⊕ بشير نذير قصّة عظة مثل

(١) الفوائد المكيّة ، للسيد علوي بن أحمد السقّاف ، ص ٢١ ، ٢٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠ .

- (١) عمدة الدّين عندنا كلمات * أربع قالهنّ خير البرية
 اتّق الشّبهات وازهد ودع * ما ليس يعينك واعملن بنيه
 (٢) إذا لم تكن حافظاً واعياً * فجمعك للكتب لا ينفيع
 اتحضر بالجهل في مجلس * وعلمك في الكتب مستودع

قال الإمام الشّافعي^(٢) :

- شكوت إلى وكيع سوء حفظي * فأرشدني إلى ترك المعاصي
 وأخبرني بأنّ العلم نور * ونور الله لا يهدي لعاصي
 (٤) خمس محرّرة قواعد مذهب * للشّافعيّ بها تكون خيرا
 ضرر يزال وعادة قد حكمت * وكذا المشقة تجلب التيسيرا
 والشك لا ترفع به متيقّنا * والنّية أخلص إن أردت أجورا

وقال بعض العلماء :

- وواجبٌ بذلكَ للما فاضلٍ * لحرمة الرّوح بلا مقابلٍ

(١) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٢ .

إن كان في بئر ونحوها وئثم * كلاً مباحٌ قد رعاه المحترم
ولم يكن ماء مباح والضّرر * قد انتفى من صاحب الما في الشجر
وما شيء بأثقل وهو حق * على الأعناق من منن الرجال
فلا تفرح بشيء تشتريه * بوجهك إنه بالوجه غالي

قال أبو عبد الله بن محمد اللّخميّ الأندلسي^(١) :

يا ليت شعري هل تطول حياتي * حتّى أرى هذا الزّمان الآتي
يا ربّ إن قدرت لي ببلوغه * فاجعله عصرًا بالسّرور مواتي
وإن انقضت أيام عمري قبله * فاجعل على ما ترتضيه مماتي
لا شيء للدّنيا وللآخرى معا * أرجو إذا ضاقت عليّ جهاتي
إلاّ يقيني أنّ جودك فوق ما * يرجى وأنك غافر الزّلات

قال شمس الدّين أبي عليّ القالي^(٢) :

قل للذي بصروف الدّهر عيّنا * هل حارب الدّهر إلاّ من له خطر
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف * ويستقرّ بأقصى قعره الدّرر

(١) نقلًا من كتاب أزهار الرّياض : ٣٤٦/٢ .

(٢) نقلًا من كتاب السّلوک ، للمقرّيزي : ج١ ، قسم ٢ ، ص ٢٩١ .

وإن تكن عبثت أيدي الزّمان بنا * وما مسّنا من تمادى يؤسه ضرر
ففي السّماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف إلّا الشّمس والقمر

وزاد فيها الرّشيد النّابكي بقوله :

وكم على الأرض من خضراء مورقة * وليس يُرجم إلّا ماله ثمّر
أنّا مشّتاقي إلى رؤيتكم * يا أخلائي وسمعي والبصر
كيف أنساكم وقلبي عندكم * حال في ما بيتنا هذا المطرُ

(١) رأيت الحال في الدُّنيا تدور * فيصبح كإبراً فيها الصّغير
ويفنى المال عند غني قوم * ويغنى بعد مسغبة فقير
صروف ليس يعرف ما مداها * يقدّرها ويصنعها القدير
فلا يغرك جاه أو ثراء * فإنّ الحال في الدُّنيا تدور

(٢) حياتك سفر أنت تملّي سطره * بما أنت تأتيه من الخير والشرّ
فإن كان خيراً باليمين أخذته * وإن كانت اليسرى فويلك من نكر
ومن لازم التّقوى أضاءت دروبه * ومن يبذل الحسنى فبشره باليسر
فسطر بما ترضى كتابك واصطنع * صنائع معروف تقودك للبرّ

(١) رباعيّات محمّد عليّ مغربي ، ص ١٩٩ .

(٢) رباعيّات محمّد عليّ مغربي ، ص ١٩٥ .

عود على منهل العلم

قال بعض العلماء :

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم * وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى * وعون على الدين الذي أمره حتم
فإني رأيت الجهل يزري بأهله * وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم
يعدّ كبير القوم وهو صغيرهم * وينفذ منه فيهم القول والحكم
وأى رجاء في امرئ شاب رأسه * وأفنى سنيه وهو مستعجم قدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنه * تركب في أحضانها الشحم واللحم
إذا سئل المسكين عن أمر دينه * بدت رحضاء العي في وجهه تسمو
وهل أبصرت عيناك أقبح منظر * من أشيب لا علم لديه ولا حكم
هي السوءة السوءاء فاحذر شماتها * فأولها خزي وآخرها ذم
فخالط رواة العلم واصحب خيارهم * فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عينساك عنهم فإنهم * نجوم إذا غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى * ولا لاح من غيب الأمور لنا رسم

فروع اللغة العربية

خذ نظم آداب تضيع نشرها * فطوبى شذى المنشور حيث تضيع
لغة وصرف واشتقاق نحوها * علم المعاني بالبيان بديع
وعروض قافية وإنشاء نظمها * وكتابة التاريخ ليس يضيع

وقال بعضهم :

نحو وصرف عروض ثُمَّ قافية ⊕ وبعدها لغة قرض وإنشاء
خطّ بيان معان مع محاضرة ⊕ والاشتقاق لها الآداب أسماء
يريد أنّ هذه العلوم تسمّى علوم الأدب .

وهنا إرشاد لمن يستخرج كلمة من القاموس المحيط

إذا رمت في القاموس كشفًا للفظه ⊕ فأخرها للباب والبدء للفصل
ولا تعتبر في بدئها وأخيرها ⊕ مزيداً ولكن اعتبارك للأصل

في رموز القاموس

وما فيه من رمز فخمسة أحرف ⊕ فميم لمعروف وعين لموضع
وجيم لجمع ثُمَّ هاء لقريّة ⊕ وللبد الدال التي أهملت فع

مصطلحات كتاب الصحاح

إذا رمت كشفًا في الصحاح للفظه ⊕ فأخرها للباب والبدء للفصل
ولا تعتمد في بدئها وأخيرها ⊕ مزيداً ولكن اعتمادك للأصل

كتاب مغني اللبيب

ألا إنما مغني اللبيب مصنف * جليل به التحوي يحوي أمانيه
فما هو إلا جنة قد تزخرفت * أما تنظر الأبواب فيه ثمانيه

وقال آخر :

كن عالماً أخبار من عاش وانقضى * وكن ذا اعتبار واغتم أطيب العمر

قال أحدهم :

وما هذه الأيام إلا صحائف * تؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
وأعجب شيء أن دائرة المنى * توسعها الآمال والعمر ضيق

غداً أغدو إلى ربّي * بروح المولع الصب
أقول له هناك هل * ستقبلني على عيبي
وأنت الرّاحم الرّحمن * ويا جاهي ويا حسبي
ويذكرني الذي خلقت * من علمي ومن كتيبي
ولم أمنن بها ولكن * متأثر كن في ركب

خاتمة

أَمُوتِ وَتَبَلَّسِي أَعْظَمِي فِي الْمَقَابِرِ ❀ وَسُوفَ أُرَى مَا قَدْ حَوَتْهُ دِفَاتِرِي
فَرَمْتَ ادِّخَاراً بَعْدَ مَوْتِي مِنَ الدَّعَا ❀ وَأَبْقَيْتِ تَذْكَاراً نَتَاجَ خَوَاطِرِي

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنْ تَبِعَهُ ،
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .



مع تحديت إخواتكم في الله
ملتقى أهل الحديث

ahlalhodeeth.com

خزانة التراث العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب المالكي

malikiaa.blogspot.com

عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhassan.blogspot.com

فهرس الموضوعات

الموضوع صحيفه

- مقدمه بقلم الدكتور / محمد بن عبد الرحمن الأهدل ٥
- اختيارات بقلم المؤلف ٩

العقيدة ١١

- فصائد في العقيدة للداعية والمحدث الشيخ / محمد عبد الظاهر أبو السمح ١١
- قولوا لمن يدعو سوى الرحمن ١١
- التوسل الشركي ١٢
- فتوسل للمشركين بسورة الا ١٢
- اعتراف المشركين بتوحيد الربوبية ١٢
- ولئن سألت المشركين من الذي ١٢
- بيان العبادة واقامة الحجّة على المشركين ١٣
- أوليس نذكرك للإله عبادة ١٣
- الوسيلة الإيمانية ١٣
- شيثان إيمان وفعل صالح ١٣

- ١٥ توحيد الإلهية
- ١٥ هذا وتوحيد الإله بطاعة
- ١٥ توحيد الأسماء والصفات
- ١٥ وإليك توحيد الصفات فاثبت
- ١٥ توحيد الربوبية
- ١٥ وإذا علمت بأنه لا بُدَّ من
- ١٦ تقريع الجاحدين
- ١٦ وقد استبان لمن أراد هداية
- ١٧ شكر النعمة
- ١٧ حمداً لربّي إذ هداني منة

تحميدات وتسبيحات ومناجاة ١٩

- ١٩ قال أحمد بن عبد العزيز الهلالي
- ١٩ لك الحمد كلّ الحمد يا راحم الضّعف

تحميدات الشيخ عبد الرحيم البرعي ٢٠

- ٢٠ يا الله
- ٢٠ لك الحمد حمداً نستلذّ به ذكراً
- ٢٢ لك الحمد يا مستوجب الحمد دائماً

تسبيحات ابن عاصم ٢٣

٢٣ سبحان من أظهر الأنوار واحتجبا

قال محمد بن إسماعيل الأمير ٢٩

٢٩ قال عبد مسّه طول الضرب

ابتهالات وتوجه إلى رب العالمين ٣٠

٣٠ بذكرك يا مولى الورى تنعم

٣١ يا من يرى ما في الضمير ويسمع

٣١ لبست ثوب الرجى والناس قد رقدوا

٣١ أتيتك سائلا فارحم عنائي

شكوى ومناجاة إلى رب العالمين ٣٢

٣٢ يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة

٣٢ فيا ربّ فاقبل توبتي بتفضل

٣٢ يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم

٣٢ أسير الخطايا عند بابك واقف

٣٣ وهؤ الحليم فلا يعاجل عبده

٣٣ صرفت إلى ربّ الأنام مآربي

٣٤ عسى من خفي اللطف سبحانه لطف

٣٦ مقيل العاثرين أقل عثاري

٣٨ أغيب وذو اللطائف لا يغيب

٣٩ إليه به سبحانه أتوسّل

في مدح الرسول ﷺ وآله ،

وذكر بعض معجزاته ٤٢

- ٤٢ آباء خير الخلق حفظهم يجب
 ٤٢ وأحسن منك لم تر قط عيني
 ٤٣ محمدٌ صفوة الباري ورحمة
 ٤٥ ذرية المصطفى إني أحبكم
 ٤٥ هذا ابن خير عباد الله كلهم

في الجهاد والتحذير من الأعداء ٤٦

- ٤٦ إذا افتخر الشرق القديم بسيد
 ٤٨ لقد جمع الدهر المكائد كلها
 ٤٩ أرى الحق لم يغش البلاد وإنما

الافتخار بالسلف الأول ٥١

- ٥١ وإني من الشعب الذين إذا سَعَوْا

في الفخر والحماسة ٥٤

- ٥٤ إذا كشف الزمان لك القناعا
 ٥٥ لا يحمل الحق من تعلو به الرتب

- ٥٦ حَكَمَ سَيْوْفُكَ فِي رِقَابِ الْعُدُلِ
 ٥٦ لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي
 ٥٧ وَأَطْلَسَ عَسَالٌ وَمَا كَانَ صَاحِبًا

٥٧ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ

- ٥٧ السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ

٥٨ كَانَ الشَّرْقُ لَيْسَ لَهُ فَمٌ

- ٥٨ كَفَى الْغَرْبَ فَخْرًا أَنَّهُ مُتَقَدِّمٌ
 ٦٠ يَلُومُنِي فِي الدِّينِ أَهْلِي وَإِنَّمَا
 ٦٠ مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً
 ٦٠ شَرَبْنَا بِكَأْسِ الْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغِنَى
 ٦١ أَنَا لَا أَقَرُّ عَلَى الْقَبِيحِ مَهَابَةً
 ٦١ فَلَوْ أَنَّ مَا يُعْطَى الْقَتْلَى قَدَّرَ نَفْسَهُ
 ٦٢ سِوَايَ بَخْشَانِ الْأَغَارِيدِ يَطْرَبُ
 ٦٣ دَعِ الْهَذْلَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ خَافَ حَقَّهُ
 ٦٤ فَانْهَضْ إِلَى صَهَوَاتِ الْمَجْدِ مَعْتَلِيَا
 ٦٥ فَمَا النَّاسُ إِلَّا حَاسِدٌ ذُو مَكِيدَةٍ
 ٦٦ سَجِيَّةُ نَفْسٍ آثَرَتْ مَا يَسْرُّهَا
 ٦٧ إِذَا غَامَرَتْ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ

الفضائل ٦٨

٦٨ فضل مكة المكرمة شرفها الله تعالى

٦٨ أمّك تفديك النفوس الكرائم

الأخلاق وفضلها ٧٠

٧٠ الأخلاق فوق العلم

٧٠ علم يعززه من دولة علم
٧١ عود بنيك على الآداب في الصغر
٧١ من الشباب شباب آثروا الأدبا

٧٢ شرف العلم وفضله ، وآداب المناظرة

٧٢ تعلم فليس المرء يولد عالماً
٧٢ العلم زين وتشريف لصاحبه
٧٣ سهري لتفتح العلوم الذي
٧٣ أخي لن تنال العلم إلا بسة
٧٣ بعشر تنال العلم قوت وصحة
٧٣ أقد العلم ولا تبخل به
٧٤ العلم يغرس كل فضل فاجتهد

- ٧٤ وَأَنِّي لَطَطَّرُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً
 ٧٥ يَقُولُونَ فِي الْإِسْلَامِ ظُلْمًا بِأَنَّهُ
 ٧٦ إِذَا لَمْ يَزِدْ عِلْمُ الْيَقَى قَلْبَهُ هَدَى
 ٧٦ قَمِ لِلْمُعَلِّمِ وَفِيهِ التَّبَجُّيلُ
 ٧٧ الْعِلْمُ مُبْلَغُ قَوْمِ ذُرْوَةِ الشَّرَفِ
 ٧٧ النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثَالِ أَكْثَاءُ

٧٨ فوائد الدّروس العلميّة

- ٧٨ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَجْلِسِ الدَّرْسِ نَكَّةٌ

٧٨ أسباب التّأليف

- ٧٨ أَلَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّأْلِيفَ سَبْعَةٌ

٧٩ أدب المناظرة

- ٧٩ إِذَا كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَعِلْمٍ

٧٩ فضل العقل ، ودمر الجهل

- ٧٩ الْعَقْلُ أَثْمَنُ مَا وَهَبَتْ وَإِنَّهُ
 ٨٠ يَا جَهْلُ يَا تُبَيْكُ عَفْوًا مَا تَحَاوَلَهُ
 ٨٠ الْعَقْلُ حَلَةٌ فَخْرٍ مَنْ تَسْرِبِلَهَا
 ٨١ وَلَمَّا رَأَيْتَ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشْيَا

ما جاء في الكتب ٨٢

فوائد الكتب ٨٢

- لنا جلساء ما نمل حديثهم ٨٢
نعم المصاحب والجليس كتاب ٨٢
هم مؤنسون وألف غنيت بهم ٨٢

إعارة الكتب ٨٣

- ألا يا مستعير الكتب دعني ٨٣
إعارة كتب المرء من لم يكن له ٨٣
إذا قرأت كتابي وانتفعت به ٨٣
لصيق فؤادي منذ عشرين حجة ٨٤

محبة الكتب والأنس بها ٨٤

- أروح وأغدو في التهاب ولهفة ٨٤
بعدهما ولي شبابي ٨٤
آنست بها عشرين عامًا وبعثها ٨٥

ما جاء في القلم والدفاتر ٨٦

- ولضربة من كاتب بينانه ٨٦
إذا افتخر الأبطال يومًا بسيفهم ٨٦
وإن عزّ من تهوى ولم تر حيلة ٨٦
اجعل نديمك دفترًا في ضمنه ٨٦

اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ ٨٧

- ٨٧ كلام بلا نحو طعام بلا ملح
- ٨٨ رجعت لنفسى فاتهت حصاتي
- ٨٩ هي الفصحى وهل لغة سواها
- ٨٩ قل للآلى نطقوا بالضاد مُدَّغَمًا

ما جاء في الغنى ، والفقر ،

وكنتم حاجات النفس ٩٠

- ٩٠ لعمرى لقد قاسيت بالفقر شدة
- ٩٠ سأكنم حاجاتي عن الناس كلهم
- ٩٠ ولست إذا ما سررتي الدهر ضاحكاً
- ٩١ كفى حزنًا أنى أروح وأغتدي
- ٩١ إذا كان فقر المرء يزري كماله
- ٩١ أرى حُمراً ترعى وتغلف ما تهوى
- ٩٢ من كان يملك درهمين تعلمت
- ٩٢ إذا صاحب الفتى عزّ وسعد
- ٩٢ وإذا رأيت صعوبة في مطلب
- ٩٢ وأكرم من يدق الباب شخص
- ٩٢ دع السحريا من تيم الحب قلبه

ذم الدنيا والاغترار بها ٩٣

- ٩٣ تروم الخلد في دار الدنيا
- ٩٣ نميل من الدنيا إلى ظلّ مزنة
- ٩٤ لو كان في الدنيا وداد صادق

حكم الدهر وباطل الدنيا ٩٤

- ٩٤ لقد جاءنا هذا الشتاء وتحت

محاسن الأخلاق ومساوئها ٩٥

- ٩٥ صنّ النفس واحملها على ما يزيناها
- ٩٥ إذا رمت أن تحيا سليماً من الأذى

مضار الحسد ٩٦

- ٩٦ جامل عدوك ما استطعت فإنه
- ٩٦ ولم أر بين أصناف البرايا
- ٩٧ أيا حاسداً لي على نعمتي
- ٩٧ فقد يحسد المرء ابنه وهو نفسه
- ٩٧ إن يحسدوني فلاني غير لائهم

مَا جَاءَ فِي التَّائِي وَالصَّبْرِ ،

والتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ٩٨

- ٩٨ تَأَنَّ وَلَا تَجْزَعْ لِأَمْرٍ تَحَاوَلْهُ
- ٩٨ وَإِنِّي لِأَغْضِي مَقْلَتِي عَلَى الْقَذَى
- ٩٩ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ وَالْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ
- ١٠٠ كُلَّمَا أَقْبَلْتُ هُمُومَ اللَّيَالِي
- ١٠٠ وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الصَّبْرِ طَبًّا لَعَلَّة
- ١٠٠ تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحَرِّ أَجْمَلُ
- ١٠١ تَصَبَّرْ فِي الْأَوَاءِ قَدْ يَحْمَدُ الصَّبْرُ
- ١٠١ اصْبِرْ عَلَى مَضَضِ الْإِدْلَاجِ فِي السَّحَرِ
- ١٠١ وَشَوْقِ لَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ فِي الْحِشَا
- ١٠٢ تَصَبَّرْ لِلشَّدَائِدِ وَالْكَرُوبِ

التَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ١٠٢

- ١٠٢ تَوَكَّلْتُ فِي رِزْقِي عَلَى اللَّهِ خَالِقِي

الْبُجُودَ وَالْكَرَمَ ، وَمَا جَاءَ فِي الْبُخْلِ ١٠٣

- ١٠٣ أَجُودُ بِمَوْجُودٍ وَلَوْ بَتَّ طَاوِيَا
- ١٠٣ أَنَا ابْنُ الَّذِي اسْتَرْضَعَ الْجُودَ فِيهِمْ
- ١٠٤ وَإِنِّي لِنِزَالِ بَكْلٍ مَخُوفَةٍ
- ١٠٤ لَحَى اللَّهَ دَهْرًا خَصَّنِي بِخُصَاصَةٍ

- ١٠٥ وا لهف نفسي على مال أفترقه
- ١٠٥ أرى نفسي تئوق إلى أمور
- ١٠٥ أحبّ لذي قربي وصل ذا وسيلة
- ١٠٥ وقائلة فيم اجتهدك للغنى
- ١٠٦ أماويّ إنّ المال غاد ورائح
- ١٠٦ وقالوا توصل بالخضوع إلى الغنى
- ١٠٦ إذا لم تجودوا والأمور لكم تجري
- ١٠٧ قالت طريفة ما تبقى دراهمنا
- ١٠٧ إذا الضيف وافى منزلاً منك طالبا

١٠٧ بخل فاحش

- ١٠٧ قوم إذا استنج الأضيافُ كلهم

١٠٨ ما قيل في المدح

- ١٠٨ فلو كان يستغني عن الشكر ماجد
- ١٠٨ لو كنت أعرف فوق الشكر منزلة
- ١٠٨ أشدت بذكري بادئاً ومعقباً

١٠٩ في مدح حالة البادية

- ١٠٩ يا عاذراً لأمري قد هام في الحضر

ما جاء في الغربة والغريب ١١٠

١١٠ غربة الدين

١١٠ وهذا اغتراب الدين فاصبر فإنني

١١١ الغريب لا يعادي أهل البلد

١١١ لا تعاد الناس في أوطانهم

١١١ إنَّ الغريب له مخافة سارق

١١١ ارحل بنفسك عن أرض تضام بها

ما جاء في الاعتذار والمعاتبة ١١٢

١١٢ أناني أبيت اللعن أنك لمتني

١١٣ هل في الحقيقة يا من فضل حكمته

١١٣ قبول الاعتذار

١١٣ إذا اعتذر الصديق إليك يوما

ما قيل في الشيخوخة ، والكبر ، والشيب ،

وانتهاء الأجل ١١٤

- ١١٤ فلان يك جفّ عودي بعد نضرته
- ١١٤ عريت من الشباب وكنت غضّا
- ١١٤ لعمرى لقد أنكرت نفسي وراني
- ١١٥ ولما رأيت الشيب حلّ بياضه
- ١١٥ أهلا وسهلا بالشيب فإنه
- ١١٥ يا أيها الرجل المسودّ شعره
- ١١٥ لا تقولوا . . كبر الشيخ فلا رأي له
- ١١٦ أراني أنسى ما تعلمت في الكبر
- ١١٦ أراني في انتقاص كلّ يوم
- ١١٦ إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم
- ١١٦ نسير إلى الآجال في كلّ ساعة
- ١١٧ نهارك يا مغرور سهو وغفلة
- ١١٧ من عاش أخلقت الأيام جدّته
- ١١٧ إذا لم يكن للمرء عقل يقوده
- ١١٨ من يطلب الدهر تدركه مخالبه
- ١١٨ كلّ عيش وإن تطاول دهرًا
- ١١٨ ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل
- ١١٩ وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
- ١١٩ أيا فرقة الأحباب لا بُدّ لي منك

١١٩ علامة الكبر

١١٩ إني سأُنبئك بآيات الكبر

١٢٠ المراثي

١٢٠ حكم المنيّة في البرية جاري
 ١٢١ سلام على الإسلام بعد محمّد
 ١٢٢ إذا شئت أن تبكي فقيداً من الوري
 ١٢٣ زر والديك وقف على قبريهما

١٢٤ ما جاء في الحزن والفراق

١٢٤ ممّا قيل في الحزن على البنات

١٢٤ لولا البنيّة لم أجزع من العدم
 ١٢٤ محالين ما أبقت عيون المها مني
 ١٢٥ قلّ الحماة وما في الحيّ أنصار

١٢٦ في الحكم والمثلج

١٢٦ ممّا قيل في اللسان

١٢٦ لسانك فاحفظه عن اللغو والأذى

- ١٢٦ رمضان وافى فاستبقه بطهره
- ١٢٧ احفظ لسانك أيها الإنسان
- ١٢٧ الصمت زين والسكوت سلامة
- ١٢٧ عود لسانك حسن القول تنج به
- ١٢٧ اختر صديقك واصطفيه تفاخرا
- ١٢٨ قل للذي لست من تلونه

مما قيل في المداراة ١٢٩

- ١٢٩ ما دمت حيًّا فدار الناس كلمهم
- ١٢٩ يقول لك العقل الذي زين الفتى
- ١٢٩ أنا الرجل المشفوع بالفعل قوله

منتورات ، وحكم ١٣٠

- ١٣٠ ولقد بلوت الناس في أطوارهم
- ١٣٠ أنا في زمان غادر ومعاشر
- ١٣٠ أثريت مجداً فلم أعبا بما سلبت
- ١٣١ ومن أطاع رواة السوء نفره
- ١٣٢ لا تحقرن امرءاً قد كان ذا ضعة
- ١٣٢ من اعتز بالمولى فذاك جليل
- ١٣٢ بيني وبين ثام الناس معبة
- ١٣٢ حفرتم قليلاً تضررون وقوعنا
- ١٣٣ تفقد السادات خدامهم
- ١٣٣ أيا وقتي عدمتك من وقيت

- ١٣٣ وقد يدرك المرء الخمول فيختفي
- ١٣٣ وكم من صديق ودّه بلسانه
- ١٣٤ إذا كنت تبغ العيش فابغ توسّطا
- ١٣٤ لقد أسمع القول الذي كان كلما
- ١٣٤ يخاطبني السّفِيه بكلّ قبح
- ١٣٤ وما أَحَدٌ من السُّنّ الناس سالم
- ١٣٥ إنّ الهدية حلوة
- ١٣٥ أقول لأهل اللبّ والعقل والحجى
- ١٣٥ إذا جاريت في خلق دنيا

١٣٦ الاحتراز من النساء

- ١٣٦ إنّ النساء وإن ذكرن بعة

١٣٦ قال شيخ من الأعراب في عجوز :

- ١٣٦ عجوز ترجو أن تكون فتية

١٣٧ سرور الشخص بين أهله

- ١٣٧ من لم يعيش بين أقوام يُسرُّ بهم
- ١٣٧ وفتيان صدقٍ لست مُطْلَعٌ بعضهم

منثورات ، وحكم

- ١٣٧ لكلّ بني الدُّنيا مراد ومقصد

ما جاء في حبّ الأوطان ١٣٠

- ١٣٨ بلادي هواها في لساني وفي دمي
١٣٨ إذا جرححت مساويهم فؤادي

منشورات ، وحكم

- ١٣٩ سواي لأقوال العداة مصدق
١٣٩ وعاشرت أقوامًا يزيدون كثرة
١٤٠ إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا
١٤٠ رمّني بنات الدهر من حيث لا أدري
١٤٠ ملك أبوه وأمه من دوحه
١٤١ ترنم بأشعاري ودع كلّ منطق

مما قيل في الدّراهم

- ١٤١ يا فاضلاً فاق في المعاني
١٤١ إنّ الدّراهم شأنها

منشورات ، وحكم

- ١٤٢ إذا أنت عبت قومًا عابوا وأكثروا
١٤٢ إلى الله أشكو إنني بين معشر
١٤٢ صحبت بني الدّنيا طويلاً فلم أجد خليلاً
١٤٣ إذا المرء لم يدفع يد الجور إن سبط
١٤٤ جزى الله خيراً من جزاني بمثله
١٤٥ ولي مذهب في هجري الأنس نافع
١٤٥ إنّ الليالي للأنام مناهل

مضار القات الذي يمضغه أهل اليمن ١٤٦

١٤٦ إن رمت تعرف آفة الآفات

منشورات ، وحكم

- ١٤٦ تعصي الإله وأنت تظهر حُبّه
- ١٤٧ وربّ ظلوم قد كُفيتُ بحربه
- ١٤٧ إذا لم أجد خلائقاً فوجدتني
- ١٤٧ إني صحبتُ الناس ما لهم عدد
- ١٤٨ ولما أتيتُ الناس أطلب عندهم
- ١٤٨ إني أري الناس في حال مع الزمن
- ١٤٨ الحمد لله . . لا شوق ، ولا لهف
- ١٤٩ إنما الإسلام حزب واحد
- ١٤٩ ذكريات الشباب طافت بذهني
- ١٤٩ إن كنت تعطي للفخار وللثناء
- ١٥٠ سألت ربّي في الثلث الأخير من الشهر
- ١٥٠ خير ما تملك وقتك
- ١٥٠ وفي النفوس وعاء نحن نملؤه
- ١٥١ سألت الله في العام الجديد
- ١٥١ ألا ليت شعري . . والحوادث جمة
- ١٥١ ولم أر كالعلوم ضياء عقل
- ١٥٢ صفحات الزمان بالعمر تترى
- ١٥٢ شبابك كنز فاغتنمه غناء
- ١٥٢ لما رأيت جموعهم في المسجدين

- ١٥٣ ولم أر في هموم العرب همًا
- ١٥٣ العمر أثنى ما ملكت فكن له
- ١٥٣ تراه إذا ما جتته متجهما
- ١٥٤ تسألني ماذا أفدت من الفكر
- ١٥٤ رأيت العمر مثل الكتب تطوى
- ١٥٤ ولم أر كالإسراف عيبًا وعلة
- ١٥٥ تعال راجع غدًا يا صاحبي تعبت
- ١٥٥ تغاضى عن الزلات فهي عواثر
- ١٥٥ إذا كنت ذا جاه ومال ومنصب
- ١٥٦ رأيتك تظنى بالثراء وتظلم
- ١٥٦ إذا المرء لم يُدْنَسْ من اللؤم عرضه
- ١٥٧ لا أدفع ابن العمّ يمشي على شفا
- ١٥٨ إذا المرء أولاك الهوان فأوله
- ١٥٨ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل
- ١٥٩ ولي شيمة تأبى الدنيا وعزمة
- ١٥٩ إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
- ١٦٠ على الطائر الميمون يا خير قادم
- ١٦٠ لا تعذليه فإن العذل يولعه
- ١٦١ البيت لا يبتنى إلا على عمدٍ
- ١٦١ أما والله إن الظلم شؤم
- ١٦٢ عليك ببرّ الوالدين كليهما
- ١٦٢ الجدة في الجدّ والحرمان في الكسل

- ١٦٣ وفي قبض كفّ الطفل عند ظهوره
- ١٦٣ اعتزل ذكر الأغاني والغزل
- ١٦٤ مالي وللبلدة الحمقاء أسكنها
- ١٦٥ ألا إنَّ حلم المرء أكرم نسبة
- ١٦٦ السَّبْعُ سَبْعٌ ولو كَلَّتْ مخالفه
- ١٦٦ ولا تحقرن كيد الضعيف فرما
- ١٦٧ سألت الله عافية وعفوا
- ١٦٧ إذا خاض في بحر التفكير خاطري
- ١٦٧ شكوت وما الشكوى لمثلي عادة
- ١٦٨ ولا بُدَّ من شكوى إلى ذي مروءة
- ١٦٨ ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا
- ١٦٨ كن عن هموك معرضا
- ١٦٩ فتى لم تلده بنت عمّ
- ١٦٩ أنذرت من كان بعيد الهمّ

عجائب الدهر وتقلباته ١٧٠

- ١٧٠ هل بالحِمْي عن سرير الملك من نَزْعٍ ؟
- ١٧١ سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر
- ١٧٢ إني ابتليت بقوم يَبْعُرُونَ على
- ١٧٣ أقل عتابك فالبقاء قليل

مدح أهل الحديث ١٣٠

١٧٣ سلام على أهل الحديث فأنني

ما يدوم للميت من العمل بعد موته ١٧٤

١٧٤ يجري لمن قد حلّ في لحده

منشورات ، وحكم

١٧٥ غَدَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعَلَّتْكَ يَافِعًا

١٧٥ إذا كنت في دنياك والدين تابعا

١٧٦ إذا كنت في علم الأصول موافقا

١٧٦ وينتشر التحريم من مرضع إلى

١٧٦ إنَّ الولاثم عشرة مع واحد

١٧٧ أسامي الطعام اثنان من بعد عشرة

١٧٧ شروط الإسلام بلا اشتباه

١٧٧ حتم على كل ذي التكليف معرفة

١٧٧ لا تقطعن عادة الإحسان عن أحد

من آداب التعلم ١٧٨

١٧٨ ما حوى العلم جميعا أحد

١٧٨ احرص على كل علم تبلغ الأملا

١٧٨ من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة

١٧٨ أمدعيا علما وليس بقارئ

- ١٧٩ يظنّ المرء أنّ الكتب تجدي
- ١٧٩ علمي معي حيث يمتّ يتبعني
- ١٧٩ ألا إنما القرآن تسعة أحرف
- ١٨٠ عمدة الدين عندنا كلمات
- ١٨٠ إذا لم تكن حافظاً واعياً
- ١٨٠ شكوت إلى وكيع سوء حفظي
- ١٨٠ خمس محرّرة قواعد مذهب
- ١٨٠ وواجبٌ بذلك للما الفاضل
- ١٨١ وما شيء بأثقل وهو حقّ
- ١٨١ يا ليت شعري هل تطول حياتي
- ١٨١ قل للذي بصروف الدهر غيرنا
- ١٨٢ وكم على الأرض من خضراء مورقة
- ١٨٢ رأيت الحال في الدنيا تدور
- ١٨٢ حياتك سفر أنت تملي سطره

١٨٣ عودٌ على منهل العلم

- ١٨٣ مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم

١٨٣ فروع اللّغة العربيّة

- ١٨٣ خذ نظم آداب توضع نشرها
- ١٨٤ نحو وصرف عروض ثمّ قافية

إرشاد لمن يستخرج كلمة من القاموس المحيط ١٨٤

١٨٤ إذا رمت في القاموس كشفاً للفظه

في رموز القاموس ١٨٤

١٨٤ وما فيه من رمز فخمسة أحرف

مصطلحات كتاب الصحاح ١٨٤

١٨٤ إذا رمت كشفاً في الصحاح للفظه

كتاب مغني اللبيب ١٨٥

١٨٥ ألا إنما مغني اللبيب مصنف

منثورات ، وحكم

١٨٥ كن عالماً أخبار من عاش وانتضى

١٨٥ وما هذه الأيام إلا صحائف

١٨٥ غداً أغدو إلى ربي

خاتمة ١٨٦

١٨٦ أموت وتبلى أعظمي في المقابر

فهرس الموضوعات ١٨٧

فهرس الموضوعات

مرقبة على أوائل القصائد

| | | | |
|-----|-----------------------------------|-----|---------------------------------|
| ٩٢ | إذا صحب الفتى عز وسعد | ٤٢ | أبء خير الخلق حفظهم يجب |
| ١٠٧ | إذا الضيف وافى منزلاً منك طالباً | ٨٥ | آنست بها عشرين عاماً وبعثتها |
| ٦٧ | إذا غامرت في شرف مروم | ١١٢ | أتاني أبيت اللعن أنك لمتني |
| ٨٣ | إذا قرأت كتابي وانتفعت به | ٢١ | أتيتك سائلاً فارحم عنائي |
| ٩١ | إذا كان فقر المرء يزري كماله | ١٢٠ | أثريت مجداً فلم أعبأ بما سلبت |
| ٥٤ | إذا كشف الزمان لك القناعا | ٨٦ | اجعل نديك دفترأ في ضمنه |
| ١٢٤ | إذا كنت تبغ العيش فابغ توسطاً | ١٠٣ | اجود بموجود ولو بت طاولاً |
| ١٥٥ | إذا كنت ذا جاه ومال ومنصب | ١٠٥ | أحب لذي قربي وصل ذا وسيلة |
| ٧٩ | إذا كنت ذا فضل وعلم | ١٧٨ | احرص على كل علم تبلغ الأملأ |
| ١٧٥ | إذا كنت في دنياك والدين تابعاً | ١٣٧ | احفظ لسائك أيها الإنسان |
| ١٧٦ | إذا كنت في علم الأصول موافقاً | ١٢٧ | اختر صديقك واصطف فيه تفاخراً |
| ١٤٧ | إذا لم أجد خلاً تقياً فوحدتي | ٧٢ | أخي لن تنال العلم إلا بستة |
| ١٠٦ | إذا لم تجودوا والأمور لكم تجري | ١١٣ | إذا اعتذر الصديق إليك يوماً |
| ١٨٠ | إذا لم تكن حافضاً واعياً | ٨٦ | إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم |
| ٧٦ | إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى | ٤٦ | إذا افتخر الشرق القديم بسيد |
| ٧٨ | إذا لم يكن في مجلس الدرس نكتة | ١٤٢ | إذا أنت عبت قوماً عابوا وأكثروا |
| ١١٧ | إذا لم يكن للمرء عقل يقوده | ١٥٩ | إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن |
| ١١٦ | إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم | ١٣٥ | إذا جاريت في خلق دنينا |
| ١٥٨ | إذا المرء أولاك الهوان فاوله | ١٣٨ | إذا جرحت مساويلهم فواذي |
| ١٤٠ | إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفاً | ١٦٧ | إذا خاض في بحر التفكر خاطري |
| ١٤٢ | إذا المرء لم يدفع يد الجور إن سطت | ٩٥ | إذا رمت أن تحيا سليماً من الأذى |
| ١٥٦ | إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضة | ١٨٤ | إذا رمت في القاموس كشفاً للفظلة |
| ١١٦ | أراني أنسى ما تعلمت في الكبر | ١٨٤ | إذا رمت كشفاً في الصّاح للفظلة |
| ١١٦ | أراني في انتقاص كل يوم | ١٢٢ | إذا شئت أن تبكي فقيداً من الوري |

- ارحل بنفسك عن أرض تضام بها ١١١
- أروح وأغدو في التهاب ولهفة ٨٤
- أرى الحق لم يغش البلاد وإنما ٤٩
- أرى حمراً ترعى وتعلف ما تهوى ٩١
- أرى نفسي تتوق إلى أمور ١٠٥
- أسامي الطعام اثنان من بعد عشرة ١٧٧
- أسير الخطايا عند بابك واقف ٢٢
- أشدت بذكري بادنأ ومعقبأ ١٠٨
- أصبر على مضمض الإدلاج في السحر ١٠١
- إعارة كتب المرء من لم يكن له ٨٢
- اعتزل ذكر الأغاني والغزل ١٦٢
- أغيب وذو اللطائف لا يغيب ٢٨
- أفد العلم ولا تبخل به ٧٢
- أقتل عتابك فالبقاء قليل ١٧٢
- أقول لأهل اللب والعقل والحجى ١٢٥
- ألا إن حلم المرء أكرم نسبة ١٦٥
- ألا إنما القرآن تسعة أحرف ١٧٩
- ألا إنما مغني اللبيب مصنف ١٨٥
- ألا فاعلم أن التأليف سبعة ٧٨
- ألا في سبيل الجدمأ أنا فاعل ١٥٨
- ألا كل شيء ما خلا الله باطل ١١٨
- ألا ليت شعري .. والحوادث جمّة ١٥١
- ألا يا مستعير الكتب دعني ٨٢
- إليه به سبحانه أتوسّل ٢٩
- أما والله إن الظلم شوم ١٦١
- أماوي إن المال غاد ورائج ١٠٦
- أمدعيأ علماً وليس بقارئ ١٧٨
- أمكّة تفديك النفوس الكرائم ٦٨
- أموت وتبلى أعظمي في المقابر ١٨٢
- إن الدّراهم شأنها ١٤١
- إن رمت تعرف آفة الآفات ١٤٦
- إن الغريب له مخافة سارق ١١١
- إن كنت تعطي للفخار وللثناء ١٤٩
- إن الليالي للأنام مناهل ١٤٥
- إن النساء وإن ذكرن بعقة ١٢٦
- إن الهدية حلوة ١٢٥
- إن الولائم عشرة مع واحد ١٧٦
- إن يحسدوني فإني غير لائمهم ٩٧
- أنا ابن الذي استرضع الجود فيهم ١٠٢
- أنا الرجل المشفوع بالفعل قوله ١٢٩
- أنا في زمان غادر ومعاشر ١٢٠
- أنا لا أقرّ على القبيح مهابة ٦١
- أنذرت من كان بعيد الهم ١٦٩
- إنما الإسلام حزب واحد ١٤٩
- إني ابتليت بقوم يبعرون على ١٧٢
- إني أرى الناس في حال مع الزمن ١٤٨
- إني سائبك بآيات الكبر ١١٩
- إني صحبت الناس ما لهم عدد ١٤٧
- أهلاً وسهلاً بالشيب فإنه ١١٥
- أوليس نذكرك للإله عبادة ١٢
- أيا حاسداً لي على نعمتي ٩٧
- أيا فرقة الأحباب لا بد لي منك ١١٩
- أيا وقتي عدمتك من وقيت ١٢٢
- بذكرك يا مولى الورى نتنعم ٣٠
- بعدما ولّى شبابي ٨٤
- بعشر تنال العلم قوت وصحة ٧٢
- بلادي هواها في لساني وفي دمي ١٢٨
- البيت لا يبتنى إلا على عمد ١٦١

- بينني وبين لنام الناس معتبة ١٢٢
 تان ولا تجزع لامر تحاوله ٩٨
 تراه إذا ما جنته متجهما ١٥٢
 ترنم بأشعاري ودع كل منطق ١٤١
 تروم الخلد في دار الدنيا ٩٢
 تسائلني ماذا أفدت من الفكر ١٥٤
 تصبر ففي اللأواء قد يحمد الصبر ١٠١
 تصبر للشدائد والكروب ١٠٢
 تعال راجع غدا يا صاحبي تعبت ١٥٥
 تعر فإن الصبر بالحر أجمل ١٠٠
 تعصي الإله وأنت تظهر حبه ١٤٦
 تعلم فليس المرء يولد عالما ٧٢
 تغاضى عن الزلات فهي عواثر ١٥٥
 تفقد السادات خدامهم ١٢٢
 توكلت في رزقي على الله خالقي ١٠٢
 جامل عدوك ما استطعت فإنه ٩٦
 الجد في الجد والحرمان في الكسل ١٦٢
 جرى الله خيرا من جزائي بمثله ١٤٤
 حتم على كل ذي التكليف معرفة ١٧٧
 حضرتم قليبا تضرعون وقوعنا ١٢٢
 حكم سيوفك في رقاب العدل ٥٦
 حكم المنية في البرية جاري ١٢٠
 الحمد لله .. لا شوق ، ولا لهف ١٤٨
 حمدا لربي إذ هداني منة ١٧
 حياتك سفر أنت تملئ سطره ١٨٢
 خذ نظم آداب تضوع نشرها ١٨٢
 خمس محررة قواعد مذهب ١٨٠
 خير ما تملك وقتك ١٥٠
 دع الدل في الدنيا لمن خاف حتفه ٦٢
 دع السحريا من تيم الحيا قلبه ٩٢
 ذرية المصطفى إني أحبك ٤٥
 ذكريات الشباب طافت بذهني ١٤٩
 رأيت الحال في الدنيا تدور ١٨٢
 رأيت العمر مثل الكتب تطوى ١٥٤
 رأيتك تطفئ بالثراء وتظلم ١٥٦
 رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ٨٨
 رمتني بنات الدهر من حيث لا أدري ١٤٠
 رمضان وافى فاستبقه بطهره ١٢٦
 زروالديك وقف على قبريهما ١٢٢
 ساكنم حاجاتي عن الناس كلهم ٩٠
 سألت الله عافية وعفوا ١٦٧
 سألت الله في العام الجديد ١٥١
 سألت ربي في الثلث الأخير من الشهر ١٥٠
 سبحان من أظهر الأنوار واحتجبا ٢٢
 السبع سبع ولوكلت مغالبه ١٦٦
 ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ١٦٨
 سجية نفس آثرت ما يسرها ٦٦
 سل الجيزة الفيحاء عن هرمي مصر ١٧١
 سلام على الإسلام بعد محمد ١٢١
 سلام على أهل الحديث فإنني ١٧٢
 سهري لتنقيح العلوم الذلي ٧٢
 سواي بتحنان الأغاريد يطرب ٦٢
 سواي لأقوال العداة مصدق ١٢٩
 السيف أصدق إنباء من الكتب ٥٧
 شهابك كنز فاغتنمه غناء ١٥٢
 شربنا بكاس الفقر يوما وبالفنى ٦٠
 شروط الإسلام بلا اشتباه ١٧٧
 شكوت إلى وكيع سوء حفظي ١٨٠

- شكوت وما الشكوى لثلي عادة ١٦٧
- شيطان إيمان وفعل صالح ١٢
- صعبت بني الدنيا طويلاً فلم أجد خليلاً ١٤٢
- صرفت إلى رب الأنام ماري ٢٢
- صفحات الزمان بالعمر تترى ١٥٢
- الصمت زين والسكوت سلامة ١٢٧
- صن النفس واحملها على ما يزينها ٩٥
- عجوز ترجو أن تكون فتية ١٢٦
- عريت من الشباب وكنت غضاً ١١٤
- عسى من خفي اللطف سبحانه لطف ٢٤
- العقل أثنى ما وهبت وأنه ٧٩
- العقل حلة فخر من تسربلها ٨٠
- العلم زين وتشريف لصاحبه ٧٢
- العلم مبلغ قوم ذروة الشرف ٧٧
- علم يعززه من دولة علم ٧٠
- علمي معي حيث يمت يتبعني ١٧٩
- العلم يفرس كل فضل فاجتهد ٧٤
- على الطائر الميمون يا خير قادم ١٦٠
- عليك بالصبر والإخلاص في العمل ٩٩
- عليك ببر الوالدين كليهما ١٦٢
- عمدة الدين عندنا كلمات ١٨٠
- العمر أثنى ما ملكت فكن له ١٥٢
- عود بنيك على الآداب في الصغر ٧١
- عود لسانك حسن القول تلج به ١٢٧
- غداً أعدو إلى ربي ١٨٢
- غذوتك مولوداً وعلتُك يافعاً ١٧٥
- فإن يك جفاً عودي بعد نضرتي ١١٤
- فانهض إلى سهوات المجد معتلياً ٦٤
- فتوسل للمشركين بسورة الإ ١٢
- فتى لم تلده بنت عم ١٦٩
- فقد يحسد المرء ابنه وهو نفسه ٩٧
- فلو أن ما يعطى الفتى قدر نفسه ٦١
- فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ١٠٨
- فما الناس إلا حاسد ذو مكيدة ٦٥
- فيا رب فاقبل تويتي بتفضل ٢٢
- قال عبد مسه طول الضرب ٢٩
- قالت طريفة ما تبقي دراهنا ١٠٧
- قل الحمادة وما في الحي أنصار ١٢٥
- قل للأي نطقوا بالضاد مدغماً ٨٩
- قل للذي بصروف الدهر عيرنا ١٨١
- قل للذي لست من تلونه ١٢٨
- قم للمعلم وفه التبجيلاً ٧٦
- قولوا لمن يدعوسوى الرحمن ١١
- قوم إذا استنبح الأضياف كليهم ١٠٧
- كفى حزناً أني أروح وأغتدي ٩١
- كفى الغرب فخراً أنه متقدم ٥٨
- كل عيش وإن تطاول دهرًا ١١٨
- كلام بلا نحو طعام بلا ملح ٨٧
- كلما أقيمت هموم الليالي ١٠٠
- كن عالماً أخبار من عاش وانقضى ١٨٢
- كن عن هموك معرضاً ١٦٨
- لا أدفع ابن العم يمشي على شفا ١٥٧
- لا تحقرن امرءاً قد كان ذا ضعة ١٣٢
- لا تعاد الناس في أوطانهم ١١١
- لا تعذليه فإن العذل يولعه ١٦٠
- لا تقطعن عادة الإحسان عن أحد ١٧٧
- لا تقولوا .. كبر الشيخ فلا رأي له ١١٥
- لا يحمل الحق من تغلوبه الرتب ٥٥

- لبست ثوب الرّجى والنّاس قد رقدوا ٢١
لحى الله دهرًا خصّني بخصاصة ١٠٤
لسانك فاحفظه عن اللّغو والأذى ١٢٦
لصيق فؤادي منذ عشرين حجّة ٨٤
لعمري لقد أنكرت نفسي ورأيتني ١١٤
لعمري لقد قاسيت بالفقر شدّة ٩٠
لقد أسمع القول الذي كان كلّما ١٢٤
لقد جاءنا هذا الشّتاء وتحتّه ٩٤
لقد جمع الدّهر المكاييد كلّها ٤٨
لك الحمد حمدًا نستلذّ به ذكرًا ٢٠
لك الحمد كلّ الحمد يا راحم الضّعف ١٩
لك الحمد يا مستوجب الحمد دائمًا ٢٢
لكلّ بني الدّنيا مراد ومقصد ١٢٧
لما رأيت جموعهم في المسجلين ١٥٢
لنا جلساء ما نملّ حديثهم ٨٢
لنا العزّة القعساء والعدد الذي ٥٦
لو كان في الدّنيا وداد صادق ٩٤
لو كنت أعرف فوق الشّكر منزلة ١٠٨
لولا البنيّة لم أجزع من العدم ١٢٤
ما حوى العلم جميعًا أحد ١٧٨
ما دمت حيًّا فدار النّاس كلّهم ١٢٩
مالي ولبلدة الحمقاء أسكنها ١٦٤
مجا البين بما أبقت عيون المها مني ١٢٤
محمّد صفوة الباري ورحمته ٤٣
مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم ١٨٢
مقيل العاشرين أقلّ عثاري ٣٦
ملك أبوه وأمّه من دوحة ١٤٠
ملكنا فكان العفو منّا سجيّة ٦٠
من اعتزّ بالمولى فذاك جليل ١٢٢
من الشّباب شباب آثروا الأدبا ٧١
من عاشن أخلقت الأيام جدّته ١١٧
من كان يملك درهمين تعلّمت ٩٢
من لم يعيش بين أقوام يُسرّ بهم ١٢٧
من ياخذ العلم عن شيخ مشافهة ١٧٨
من يطلب الدّهر تدركه مغالبه ١١٨
النّاس من جهة التمثال أكفاء ٧٧
نحو وصرف عروض ثمّ قافية ١٨٤
نسير إلى الآجال في كلّ ساعة ١١٦
نعم المصاحب والجليس كتاب ٨٢
نميل من الدّنيا إلى ظلّ مزنة ٩٣
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ١١٧
هذا ابن خير عباد الله كلّهم ٤٥
هذا وتوحيد الإله بطاعة ١٥
هلّ بالحمى عن سرير الملك من يزّع ؟ ١٧٠
هل في الحقيقة يا من فضل حكمته ١١٣
هم مؤنسون وآلاف غنيت بهم ٨٢
هي الفصحى وهل لغة سواها ٨٩
وا لهف نفسي على مال أفرقه ١٠٥
وأحسن منك لم تر قطّ عيني ٤٢
وإذا رأيت صعوبة في مطلب ٩٢
وإذا علمت بأنّه لا بدّ من ١٥
وأطلس عسال وما كان صاحبًا ٥٧
وأكرم من يدقّ الباب شخص ٩٢
وإليك توحيد الصّفات فاثبتن ١٥
وإن عزّ من تهوى ولم تر حيلة ٨٦
وإني لأغضي مقلتي على القذى ٩٨
وإني لتطربني الغلال كريمة ٧٤
وإني لنرّال بكلّ مخوفة ١٠٤

- وَأَنِّي مِنَ الشَّعْبِ الَّذِينَ إِذَا سَعَوْا ٥١
 وَرَبَّ ظُلُومٍ قَدْ كُفِّتُ بِحَرِيهِ ١٤٧
 وَشَوْقٍ لَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ فِي الْحِشَا ١٠١
 وَعَاشَرْتُ أَقْوَامًا يَزِيدُونَ كَثْرَةَ ١٣٩
 وَفَتَيَانِ صَدَقَ لِسْتُ مُطْلَعٌ بَعْضَهُم ١٣٧
 وَفِي قَبْضِ كَفِّ الطِّفْلِ عِنْدَ ظَهْرِهِ ١٦٢
 وَفِي النَّفُوسِ وَعَاءٌ نَحْنُ نَمْلُؤُهُ ١٥٠
 وَقَائِلَةٌ فِيمَ اجْتِهَادِكَ لِلْغَنَى ١٠٥
 وَقَالُوا تَوَصَّلْ بِالْخُضُوعِ إِلَى الْغَنَى ١٠٦
 وَقَدْ اسْتَبَانَ لِمَنْ أَرَادَ هِدَايَةَ ١٦
 وَقَدْ يَدْرِكُ الْمَرْءُ الْغُمُولَ فَيُخْتَفِي ١٣٢
 وَكَمْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ خُضْرَاءَ مَوْرِقَةٍ ١٨٢
 وَكَمْ مِنْ صَدِيقٍ وَدَّهَ بِلِسَانِهِ ١٣٢
 وَنَحْنُ سَأَلْتُ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِي ١٢
 وَلَا يَدُّ مَنْ شَكَا إِلَى ذِي مَرْوَةٍ ١٦٨
 وَلَا تَحْتَقِرَنَّ كَيْدَ الضَّعِيفِ فَرَبِمَا ١٦٦
 وَنَسْتُ إِذَا مَا سَرَّنِي الدَّهْرُ ضَاحِكًا ٩٠
 وَلِضَرْبَةٍ مِنْ كَاتِبٍ بِنَانِهِ ٨٦
 وَلَقَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ فِي أَطْوَارِهِمْ ١٣٠
 وَلَمْ أَرِ بِأَنْصَافِ الْبِرَايَا ٩٦
 وَلَمْ أَرِ فِي هُمُومِ الْعَرَبِ هَمًّا ١٥٣
 وَلَمْ أَرِ كَالْإِسْرَافِ عِيْبًا وَعِلَّةً ١٥٤
 وَلَمْ أَرِ كَالْعُلُومِ ضِيَاءَ عَقْلِ ١٥١
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الصَّبْرِ طِبًّا لَعَلَّةً ١٠٠
 وَلَمَّا أَتَيْتُ النَّاسَ أَطْلُبُ عِنْدَهُمْ ١٤٨
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا ٨١
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ حُلَّ بِيَاضُهُ ١١٥
 وَلِي شَيْمَةٌ تَأْتِي الدُّنْيَا وَعِزْمَةٌ ١٥٩
 وَلِي مَذْهَبٌ فِي هَجْرِي الْإِنْسِ نَافِعٌ ١٤٥
 وَمَا أَحَدٌ مِنْ أَلْسُنِ النَّاسِ سَالِمٌ ١٢٤
 وَمَا شَيْءٌ بِأَثْقَلٍ وَهُوَ حَقٌّ ١٨١
 وَمَا فِيهِ مِنْ رَمَزٍ فَخْمَسَةُ أَحْرَفٍ ١٨٤
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئُهُ ١١٩
 وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا صَحَائِفُ ١٨٢
 وَمَنْ أَطَاعَ رِوَاةَ السَّوِّءِ نَفَرَهُ ١٣١
 وَهَذَا اغْتِرَابُ الدِّينِ فَاصْبِرْ فَإِنَّنِّي ١١٠
 وَهُوَ الْحَلِيمُ فَلَا يَعْجَلُ عَلَيْهِ ٢٢
 وَوَاجِبٌ بِذَلِكَ لِمَا الْفَاضِلُ ١٨٠
 وَيَنْتَشِرُ التَّحْرِيمُ مِنْ مَرْضَعٍ إِلَى ١٧٦
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو إِنَّنِي بَيْنَ مَعْشَرٍ ١٤٢
 يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُسَوَّدُ شَعْرَهُ ١١٥
 يَا جَهْلُ يَا تَيْكَ عَفْوًا مَا تَحَاوَلَهُ ٨٠
 يَا رَبِّ إِنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً ٢٢
 يَا عَاذِرًا لَا مَرِيئَ قَدْ هَامَ فِي الْحَضَرِ ١٠٩
 يَا فَاضِلًا فَاقَ فِي الْمَعَانِي ١٤١
 يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ تَطُولُ حَيَاتِي ١٨١
 يَا مَنْ يَجِيبُ دَعَاءَ الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ ٢٢
 يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ ٢١
 يَجْرِي لِمَنْ قَدْ حُلَّ فِي لَحْدِهِ ١٧٤
 يَخَاطِبُنِي السَّفِيهِ بِكُلِّ قَبِيحٍ ١٣٤
 يَظُنُّ الْمَرْءُ أَنَّ الْكُتُبَ تَجْدِي ١٧٩
 يَقُولُ لَكَ الْعَقْلُ الَّذِي زَيْنَ الْفَتَى ١٢٩
 يَقُولُونَ فِي الْإِسْلَامِ ظُلْمًا بِأَنَّهُ ٧٥
 يَلُومُنَنِي فِي الدِّينِ أَهْلِي وَإِنَّمَا ٦٠

إصدارات لجنة المطبوعات بالتنشيط السياحي بمحافظة الطائف

صدرت عن لجنة المطبوعات المنبثقة عن اللجنة العامة للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف ؛ من عام ١٤٠٩ هـ ؛ حتى صدور هذا الكتاب ؛ المطبوعات التالية :

- ١- الطائف في مرآة الشعر (طبعتان) .
- ٢- الطائف في مرآة النثر .
- ٣- قصر شبرا التاريخي (طبعتان) .
- ٤- الطائف .. عروس في ألف حديقة (عربي - إنجليزي) .
- ٥- علم الفلك .. والتقويم الزراعي عند ابن عميرة .
- ٦- لطائف الطائف .. شعر نبطي للشاعر محمد بن سعيد الذويبي .
- ٧- الطائف القديمة أو (بقايا الأمس) صور توثيقية لعمران الطائف القديم - تصوير الأستاذ حماد بن حامد السالمي (كتالوج كبير) . (طبعتان)
- ٨- هذا الفهد .. لا غابت الشمس ما غاب .. شعر نبطي للشاعر : محمد بن سعيد الذويبي .
- ٩- الطائف الحلوة .. قصيدة شعرية للأستاذ الدكتور : يوسف عز الدين .
- ١٠- تقاويم مكتبية وحائطية سنوية مصورة من الطائف .
- ١١- خرائط توضيحية مصورة (عربي - إنجليزي) .
- ١٢- مطبوعات خدمية للبرامج والمعارض .
- ١٣- صور سياحية من أنحاء الطائف (٤٠ ألف صورة في عامين) تصوير حماد بن حامد السالمي .
- ١٤- (الطائف مصيفنا) فيلم إعلامي وثائقي (تحت التنفيذ) .
- ١٥- النقوش العربية المبكرة في منطقة الطائف .. الجزء الثاني ، القسم الأول للدكتور : ناصر الحارثي .
- ١٦- ٧ سنوات في عمر التنشيط السياحي للأستاذ : عدنان المهنا .

- ١٧- دليل الصائف إلى متنزهات الطائف للأستاذ :
عبد العزيز الزهراني .
- ١٨- جولة حول ربوع بلادي . شعر نبطي للشاعر محمد
سعيد الذويبي .
- ١٩- الطائف . الخضرة والماء والجو الحسن . (كتاب
إعلامي باللغتين العربية والإنجليزية) .
- ٢٠- الطائف غداً . كتاب إعلامي باللغتين العربية
والإنجليزية .
- ٢١- ثراء الآثار في منطقة الطائف - كتاب توثيقي مصور ؛
(كتالوج كبير) بالعربية والإنجليزية . تأليف وتصوير
الأستاذ : حماد بن حامد السالمي . (ثلاث طبعات)
- ٢٢- موسوعة الآثار الإسلامية في محافظة الطائف -
د . ناصر ابن علي الحارثي .
- ٢٣- الطائف وبقايا الأمس - للدكتور : عدنان المهنا .
- ٢٤- التحضر في مدينة الطائف - د : حمد الزيد .
- ٢٥- عثمان بن عبد الرحمن المضايقي أمير الطائف والحجاز في
الدولة السعودية الأولى . د/ إبراهيم بن محمد الزيد .
- ٢٦- الحركة الكشفية في منطقة الطائف بداياتها ودورها في
رعاية الشباب وخدمة الوطن . تأليف : حسن بن حسن
العبادي .
- ٢٧- الفن التشكيلي في الطائف بداياته ومناهجه التطبيقية إعداد :
حماد الجعيد ، وسعود النفيعي .
- ٢٨- تاريخ الأوقاف بمحافظة الطائف - للشيخ : محمد الطيب بن
محمد يوسف اليوسف .
- ٢٩- السجل الذهبي للطائف . كتاب إعلامي توثيقي ، بالعربية
والإنجليزية .
- ٣٠- الشوق الطائف حول قطر الطائف . معجم موسوعي لما
قيل في الطائف من شعر من العصر الجاهلي حتى اليوم .
جمع ودراسة وتحقيق : حماد بن حامد السالمي .
- ٣١- الطائف في عهد الملك عبد العزيز - تأليف

- الشریف محمد ابن منصور آل عبد الله .
- ٣٢ - أعمال الملك عبد العزيز المعمارية في عشيرة شمالي الطائف .. (دراسة تاريخية أثرية) للدكتور / ناصر بن علي الحارثي . إصدار لجنة المطبوعات . الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
- ٣٣ - الزيارة الميمونة لسمو نائب خادم الحرمين الشريفين إلى الطائف ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، (سجل توثيقي) جمع وإعداد حمّاد بن حامد السالمي ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٣٤ - شخصية الطائف الشعرية ، للدكتور عالي بن سرحان القرشي ، الطبعة الأولى عام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٣٥ - الطائف في مئة عام (مباحث في التاريخ السياسي والعسكري والإداري والاجتماعي) ، تأليف : حمّاد بن حامد السالمي ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م .
- ٣٦ - المعجم الأثري لمحافظة الطائف . تأليف الدكتور ناصر ابن علي الحارثي . الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .
- ٣٧ - الطائف .. العاصمة الصيفية للمملكة العربية السعودية . تأليف الدكتور : انجلو بسك . ترجمة وتعليق : الأستاذ الدكتور : يوسف بن علي بن رابع النقي . الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٣٨ - سمات الطائف الحضارية في عهد خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود . جمع وإعداد الأستاذ الدكتور : يوسف بن علي بن رابع النقي . الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .
- ٣٩ - المعجم الجغرافي لمحافظة الطائف . تأليف الأستاذ : حمّاد ابن حامد السالمي ، رئيس لجنة المطبوعات . ثلاثة مجلدات كبيرة . الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م . بيروت .
- ٤٠ - ديوان المجرور الطائفي . تأليف الأستاذ : الشریف محمد بن منصور آل عبد الله . الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

- ٤١- الطائف الميمون . قصيدة للشاعر : أ/ د يوسف بن علي بن رابع النقي .
- ٤٢- المعجم الأثري لمنطقة مكة المكرمة ؛ للأستاذ الدكتور / ناصر بن علي الحارثي . الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م . الطائف .
- ٤٣- الأمير عبد العزيز آل إبراهيم . تأليف الأستاذ الدكتور / إبراهيم بن محمد الزيد . الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م .
- ٤٤- عصارة القلم ؛ في ذكر الله وجوامع الحكم . تأليف الشيخ / محمد الطيب بن محمد اليوسف . الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م .
- ٤٥- مطبوعات لجنة المطبوعات . ببلوغرافيا موجزة . إعداد محمد بن عيد الونيناني . الطائف ١٤١٦ هـ .

مع تحيات إخواتكم في الله

ملتقى أهل الحديث

ahlalhodeeth.com

خزانة التراث العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب المالكي

malikiaa.blogspot.com

عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhasan.blogspot.com



السيرة الذاتية

هو فضيلة الأستاذ محمد الطيب بن محمد اليوسف ولد عام ١٣٣٧هـ الموافق ١٩١٩م ، وتلقى على والده مبادئ القراءة والكتابة ، ثم التحق بدور العلم وكان مجداً في دروسه ، ثم التحق بحلقات العلماء في المسجد الحرام ، ودرس فيها مختلف العلوم والفنون منها العقيدة السلفية ، والفقه ، والحديث النبوي ، واللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة ، ثم انتقل إلى ميدان الحياة العملية فعين عام ١٣٦٣هـ مرشداً وداعياً إلى الله في منطقة أبها ، ثم مديراً للمدرسة المنصورية بمحافظة تربه فأسسها ودرس فيها وأدارها ، ثم مديراً بمدرسة المثناة بالطائف ، ثم مديراً لمدرسة عبد الله بن عباس في الطائف وأسسها وقد أنشأ فيها مدرسة ليلية حكومية وهي أول مدرسة حكومية خصصت لمكافحة الأمية ، ثم موجهاً تربوياً للعلوم الدينية وللمكتبات ، ثم قاضياً بالمحكمة الكبرى بالطائف غرة عام ١٣٩٢هـ ومكث قاضياً في المحكمة الكبرى يخدم العدالة وينصف المظلومين حتى بلغ سنه سبعين عاماً وبلغت خدماته ستة وخمسين عاماً .

والشيخ متذوق للشعر يحفظ كثيراً منه وهذا الكتاب من ثمرات محفوظاته ، ويقتني عشرات الدواوين الشعرية ، كما هو مولع بالمطالعة واقتناء الكتب النادرة حتى صارت مكتبته من أكبر المكتبات المنزلية بالطائف ، ومنذ عشر سنوات مضت فتح بابها لطلاب العلم ليستفيدوا منها ولا زالت مفتوحة تستقبل طلاب العلم والراغبين في الاستفادة ، كما أنها ملتقى لكبار العلماء .

وله نشاط اجتماعي منه انه كان نائباً لوزير الأوقاف ورئيساً لمجلس الأوقاف الفرعي بمحافظة الطائف ، منها انه عضو مؤسس في جمعية تحفيظ القرآن الخيرية بمحافظة الطائف ، ولا زال عضواً في الجمعية العمومية فيها ، منها انه عضواً في الهيئة الإدارية للجمعية الخيرية بالطائف ، ومنها انه كان عضواً في جماعة ندوة الشباب الإسلامي إلى غير ذلك .

مع تحديث إخوانكم في الله

ملتقى أهل الحديث

ahlalhdeeth.com

خزانة التراث العربي

khizana.co.nr

خزانة المذهب الحنبلي

hanabila.blogspot.com

خزانة المذهب المالكي

malikiaa.blogspot.com

عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث

akidatuna.blogspot.com

القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة

kawlhasan.blogspot.com

الطائف

دار الحارثي للطباعة والنشر

تليفاكس : ٧٣٤٤٢٩٤

ص ٠ ب : ١٢٨١



المؤلف في سطور

هو فضيلة الأستاذ محمد الطيب بن محمد اليوسف ولد عام ١٣٣٧ هـ الموافق ١٩١٩ م ، وتلقى على والده مبادئ القراءة والكتابة ، ثم التحق بدور العلم وكان مجداً في دروسه ، ثم التحق بحلقات العلماء في المسجد الحرام ، ودرس فيها مختلف العلوم والفنون منها العقيدة السلفية ، والفقه ، والحديث النبوي ، واللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة ، ثم انتقل إلى ميدان الحياة العملية فعين عام ١٣٦٣ هـ مرشداً وداعياً إلى الله في منطقة أبها ، ثم مديراً للمدرسة المنصورية بمحافظة تربه فأسسها ودرس فيها وأدارها ، ثم مديراً بمدرسة المثناة بالطائف ، ثم مديراً لمدرسة عبد الله بن عباس في الطائف وأسسها وقد أنشأ فيها مدرسة ليلية حكومية وهي أول مدرسة حكومية خصصت لمكافحة الأمية ، ثم موجهاً تربوياً للعلوم الدينية وللمكتبات ، ثم قاضياً بالمحكمة الكبرى بالطائف غرة عام ١٣٩٢ هـ ومكث قاضياً في المحكمة الكبرى يخدم العدالة وينصف المظلومين حتى بلغ منه سبعين عاماً وبلغت خدماته ستة وخمسين عاماً .

والشيخ متذوق للشعر يحفظ كثيراً منه وهذا الكتاب من ثمرات محفوظاته ، وفتني عشرات الدواوين الشعرية ، كما هو مولى بالمطالعة واقتناء الكتب النادرة حتى صارت مكتبته من أكبر المكتبات المنزلية بالطائف ، ومنذ عشر سنوات مضت فتح بابها لطلاب العلم ليستفيدوا منها ولا زالت مفتوحة تستقبل طلاب العلم والراغبين في الاستفادة ، كما أنها ملتقى لكبار العلماء .

وله نشاط اجتماعي منه انه كان نائباً لوزير الأوقاف ورئيساً لمجلس الأوقاف الفرعي بمحافظة الطائف ، منها انه عضو مؤسس في جمعية تحفيظ القرآن الخيرية بمحافظة الطائف ، ولا زال عضواً في الجمعية العمومية فيها ، منها أنه عضواً في الهيئة الإدارية للجمعية الخيرية بالطائف ، ومنها انه كان عضواً في جماعة ندوة الشباب الإسلامي إلى غير ذلك .

بسم الله

تصدير . . .

بقلم : معالي محافظ الطائف
رئيس اللجنة العليا للتنشيط السياحي
فهد بن عبد العزيز بن معمر

- الحمد لله رب العالمين ؛ والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :
- فلا يخفى على القراء الكرام ؛ ما للشعر والحكم والأمثال ؛ من أهمية في حياة المجتمعات البشرية ، فهي بمثابة الدستور الشفهي ؛ الذي كان يضبط عاداتها وتقاليدها الاجتماعية .
- ولقد حفظت لنا المصادر التاريخية والأدبية ؛ الكثير من مواد هذا الدستور ، وما لم تحفظه ؛ كان أعظم . ولما ظهر الإسلام ؛ لم يقف موقفاً مضاداً منه ، وبخاصة في الجانب المتعلق بالأخلاق والفضائل . لذا غني المسلمون بهذا الجانب عناية كبيرة ، فأفردوا له المؤلفات ، ولم يكن هذا الدستور الشفهي ليرى النور ؛ لولا ما سجلته أقلام أولئك العلماء قرناً بعد آخر .
- ويأتي كتاب فضيلة الشيخ (محمد الطيب بن يوسف اليوسف) ؛ الذي نقدمه له في قائمة تلك المؤلفات التي غنيت بهذا الموضوع ، وهو أمر تحرص على توثيقه لجنة المطبوعات في اللجنة العامة للتنشيط السياحي في محافظة الطائف ، إدراكاً منها بأهميته في توثيق كثير مما يتداوله الناس في ميدان الحكم والأمثال ؛ شعراً ونثراً .
- لقد صدر عن لجنة المطبوعات في اللجنة العامة للتنشيط السياحي بمحافظة الطائف ؛ عشرات الكتب ، التي تناولت تاريخ الطائف ، وآثارها ، وجغرافيتها ، وأدبها ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وحرفها ، وصناعاتها ، وفنونها ، ومظاهرها الحضارية ، وخاصة في العهد السعودي الزاهر ، والتي حظيت بتقدير كبير من المسؤولين والباحثين والمهتمين .
- ولم تكن هذه الإصدارات العلمية المهمة لترى النور ؛ لولا توفيق الله عز وجل ، ثم دعم ولاية الأمر في هذه البلاد ، وبمتابعة مباشرة من صاحبي السمو الملكي : الأمير (ماجد بن عبد العزيز آل سعود) رحمه الله ، أمير منطقة مكة المكرمة سابقاً ، ثم أميرها الحالي ؛ صاحب السمو الملكي الأمير : (عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود) ، حفظه الله . فجزى الله الجميع خيراً الجزاء .
- كما لا يفوتني ؛ شكر لجنة المطبوعات في اللجنة العامة للتنشيط السياحي بالمحافظة ؛ وأخص بالذکر الأخوين الكريمين ؛ الأستاذ : (حماد بن حامد السالمي) رئيس اللجنة ، والأستاذ الدكتور (ناصر بن علي الحارثي) عضو اللجنة ؛ على ما بذلاه وما يبذلانه ؛ من جهود مباركة في اللجنة منذ تأسيسها عام ١٤٠٩ هـ .

هذا .. وآخر دعوانا .. أن الحمد لله رب العالمين .
ردمك : ٩٩٦٠-٩٣٨٣-٩-٥

دار الحارثي للطباعة والنشر

تقارير

مركز الأبحاث